سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

قصص وأخبار جرت في عُمان

تحقيق
عبد المنعم عامر

اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر / عبد العليم القبانى

الإسكندرية

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

قصص وأخبار
جرت في عمان

تحقيق
عبد المنعم عامر

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

مكتب الوزير

تقـــــديم

يشكل التراث التاريخي العمانى أنماطاً مختلفة من الكتب المخطوطة ، تتناول مادتها التاريخية حقباً زمنية وأوضاعا معاشية تتغاير فيها أحاسيس المؤلفين لهذه الكتب ، وتتباين بها مشاعر المؤرخين .

والوزارة حريصة فى انتهاجها خطة نشر هذه المخطوطات على أن تزود المكتبة العربية بهذه الألوان من الكتب ليكون التراث العمانى فى أشكاله مراداً لحركة فكرية تضئ للنشء طريق حياتهم على هدى من ماضى آبائهم وأجدادهم ؛

وفى هذا الصدد يطيب لى أن أقدم للقارئ كتاب قصص وأخبار جرت فى عمان نموذجاً لين التناول ، جليل النفع ، عظيم الأثر فى التكوين الثقافى عن فترة من التاريخ العمانى ؛

والله جلت قدرته وعلا ذكره المسئول لهدايتنا وتوفيقنا ؛

فيصل بن على بن فيصل
وزير التراث القومى والثقافة

مقـــــدمة

هذا الكتاب ، قصص وأخبار جرت فى عمان «كتاب يمثل صورة ذات نوعية خاصة من صور التأليف التاريخى العمانى ، وأصله مصورة لمخطوطة تقع فى سبع وسبعين ومائتى صحيفة من القطع الصغير ، مساحتها ١٦×١١سم ومسطرتها ١٤ سطراً فى كل صحيفة ، وفى كل صحيفة ثمانى كلمات ، وقد رتبت صفحات الكتاب بطريق التعقيب ، وهو كامل الأوراق ، تتخلله بياضات فى الأصل على قدر يسير .

والكتاب منسوخ بقلم سالم بن خلفان بن محمد ، كما هو مكتوب ومذكور فى ذيل آخر صحيفة من الكتاب وقد كتبه ناسخه بالخط النسخ ، ملتزماً فيه بقاعدة واحدة فى صلب المتن وفى عناوين الموضوعات وفى الشعر الذى تضمنه الكتاب .

ومخطوطة الكتاب تغاير فى شكلها العام إلى حد ما الشكل الذى يعهده المحققون فى الكتب المخطوطة ، فهى خالية من صحيفة العنوان ، وغير مستفتحة بمقدمة ، ولا منتهية بخاتمة على النحو الذى يلتزم به المؤرخون السابقون فى كتبهم ومصنفاتهم .

ولا يستبين المحقق للمخطوطة فى أى من ثناياها تاريخا لتأليفها ولا تاريخا لنسخها ، غير أنه قد كتب على الصحيفة الأولى بقلم مختلف ، كتبه نبهان ابن سيف بن نبهان بن سيف المعولى ، عبارة استعارة منه لهذا الكتاب ، يذكر فيها ، أن الكتاب مملوك لسالم بن خلفان بن محمد ، وهو الناسخ ، وأن المستعير ، نبهان ، قد أخذه من عنده أمانة ، ليقرأه ، ثم يرجعه إليه ، وتاريخ هذه الاستعارة كما هو واضح هو ٢٤ من ربيع الأول سنة ١٢٤٦هـ ،

ودلالة هذه الاستعارة واضحة فى أن نسخ المخطوطة كان سابقاً وقريبا فى الزمن من تاريخ استعارتها ، حيث أن الناسخ والمستعير قد عاشا فى زمن واحد لفترة من عمريهما ، وأن الناسخ سالم بن خلفان قد كتب لنفسه هذه النسخة الخطية من كتاب آخر منسوخ فى سابق حياته .

ولا تحمل المخطوطة كذلك اسم مؤلفها ، لا فى البداية ولا فى النهاية ولا فى الأثناء ، مما يجعلها مجهولة النسب على حالها التى عليها المخطوطة ، غير أنه قد ورد فى كتاب تحفة الأعيان ما يفيد بأن مؤلف كتاب قصص وأخبار جرت فى عمان هو أبو سليمان بن محمد بن عامر بن راشد المعولى ، وقد ذكر اسم هذا المؤلف أيضاً مكتوبا على نسخة أخرى للكتاب مخطوطة ومحفوظة بالمتحف البريطانى بلندن ، كما هو واضح من الميكروفيلم المصور عليه هذه النسخة الثانية والمحفوظ فى خزانات مكتبة وزارة التراث القومى والثقافة بمسقط .

وتأسيساً على هذا فإنه يمكن القول بأن مؤلف كتاب تحفة الأعيان لابد وأن يكون قد اطلع على أصل كتاب قصص وأخبار جرت فى عمان ، وأنه تأكد عنده بالدليل القاطع اسم مؤلف هذه الأخبار ، أبو سليمان بن محمد بن عامر ابن راشد المعولى ، وأن المصورة التى بين أيدينا والمعتمدة فى التحقيق منقولة من الكتاب الأصلى أو من نسخة أخرى تالية له ، وأن الناسخ سالم بن خلفان لم يعن فى كتابته إلا بنسخ المادة التاريخية ، ارتكاناً منه على ماهو معروف بين الناس من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه ، أو أنه قد ترك كتابة المقدمة حتى يفرغ من كتابة الأصل ، ثم لم تتوافر له بعد نسخه استكمال الكتاب بنسخ مقدمته وخاتمته لسبب ما .

هذا وإن المصادر التاريخية المتاحة لا تكاد أن توفى بما يمكن قوله عن مؤلف الكتاب فى نشأته وحياته ، وفى مداركه ومؤلفاته ، وفى شيوخه ،

وبين علماء عصره ومكانه بين القوم ، ومن ثم فإن تقييم الكتاب يعتمد إلى حد كبير على المادة التاريخية التى حواها الكتاب .

وإن هذه المادة التاريخية تصور ذلك الوجود العربى الأول فى أرض عمان ، بذكر انتقال مالك بن فهم من أرض اليمن إلى عمان ، واستقراره فيها ، بعد غلبته على الفرس الذين كانوا يتخذون لهم فى هذا الأرض دياراً يعيشون فيها ، ومستقراً يذودون عنه . وقد حرر مالك بن فهم أرض عمان من الفرس واجلاهم عنها ، بعد أن هزمهم ، وغنم منهم أموالهم ، وأسر منهم خلقاً كثيراً ، وأطلقهم منامنه عليهم ، وأوصلهم فى سفنه إلى أرض فارس بعد أن ألحق بهم هزيمة منكرة .

ثم بعد ذلك يتناول المؤلف مسيرة قبائل الأزد إلى أرض عمان ، وسكناهم فيها ، وتوالدهم بها ، وانتشارهم فيما حولها من البلاد ، حتى صاروا إلى سادة بين القوم ، وكان لهم الملك والسلطان على بقاع من أرض فارس ؛ ودان لهم أهلها بالخضوع والطاعة ، فكانوا الحكام والقادة الذين يسوسون رعاياهم بالروح العربيـــة التى نشأوا فيها ، وبالروح الإسلامية التى صاروا إليها .

ويذكر المؤلف التاريخ العمانى منذ أيام عبدوجيفرا بنى الجلندى المستكبر حتى صار الأمر إلى الإمام أحمد بن سعيد .

وهذه الفترة من التاريخ العمانى أرخ لها عديد من المؤرخين العرب العمانيين وغير العمانيين ، وتناول ذكرها المؤرخون الأوربيون إعتماداً منهم على ماتوافر لديهم من معارف استقوها من المصادر العربية ، وتواريخ المؤرخين العمانيين بصفة خاصة تتناول هذه الفترة بتفصيل ووفاية أكثر مما جاء عنها فى كتاب قصص وأخبار جرت فى عمان ، غير أن هذا الكتاب يذكر تاريخ ولاية الأئمة فى فترة حكم بنى نبهان بروية واضحة تجعله

بين كتب التاريخ الأخرى ذا ميزة لها اعتبارها عند المورخين ، وربما كان وضوح روئية المؤلف دليلاً على أنه عاش قرب هذه الفترة وقد امتدت نحو خمسمائة عام ، وكان فيها ملوك بنى بنهان فى بعض من البلدان العمانية ، والأئمة الحاكمون فى بلدان أخرى .

ومما لاريب فيه أن مؤلف كتاب قصص وأخبار جرت فى عمان قد أخذ عن مؤلفين ومؤرخين سبقوه ، وأنه استقى مادة كتابه التاريخية من كتبهم ، وقد قرأها أو سمع مافيها ، وأن المؤرخين الذين سبقوه هم أيضاً على شاكلته من الشأن ، وأن النبع الأول لكل هذه التواريخ هو القصص الذى يروى ، والقـول الذى يتواتر بين الناس فى أحاديثهم وقصصهم فى سامرهم ، ولعل المؤلف قد اختار اسم كتابه دلالة على تلك الصورة التى يراها فى كتب المؤرخين .

وإنه لمن أهم القصص والأخبار التى انتظمها كتاب قصص وأخبار قصة الحجاج بن يوسف الثقفى والصبى التى ألحقها المؤلف أو الناسخ بالكتاب ، وهى قصة ينفرد الكتاب بذكر تفاصيلها ، وتدور بين الحجاج وبين صبى دون سن الحلم ، وتصور الحجاج بأنه رجل أخرق ، تنقصه الحكمة والروية ، وتغلب عليه القسوة والغلظة ، وأن هذا الصبى الصغير قد تغلب بعقله على الحجاج فى المحاورة التى دارت بينهما على مرأى ومسمع من سادة القوم جلساء الحجاج ، وألجأه إلى أن يثيبه على رجاحة عقله بخير الثواب بعد أن هم بقتله .

ومع أن هذه القصة ليست من القصص والأخبار التى جرت فى عمان حتى يمكن أن تنتظم فى سلك الكتاب إلا أن ذكرها دليل على كثرة ترديدها بين مجالس القوم فى عمان ، وهى تصور الحجاج بما يتمشى تماماً مع مشاعر العمانيين نحوه وقد ذاقوا منه العسف وقاوموا بطشه وهزموا جيوشه فغلبوه على شططه ، وألجأوه إلى أن يترك أمرهم بينهم .

وإذا كان كتاب قصص وأخبار جرت فى عمان كتابا ذا طابع مميز بين المخطوطات العمانية على النحو السابق الإشارة إليه فإن الكتاب أيضاً تشيع فيه الإخطاء النحوية التى يمكن ردها إلى المؤلف ، والأخطاء الإملائية التى ترد إلى الناسخ ، وقد تناول التحقيق تصويب هـــذه الأخطاء مع الإشارة إلى بعضها فى هوامش الكتاب ، وهناك بعض الكلمات قد استغلق على الفكر إدراكها فتركت على حالها مع إشارة إليها ، كذلك توجد فى الأصل بياضات قليلة تركت كما هى ، أو كتب فيها ما يناسب السرد من الألفاظ .وقد أشير إلى كل هذا فى هوامش الكتاب .

وبعد فإن كتاب قصص وأخبار جرت فى عمان يصفى على التاريخ العمانى مزيداً من البيان للناس عما كان عليه العمانيون فى مواضيهم ، وأنه لكتاب تنشره وزارة التراث القومى والثقافة ليتخذ مكانه منتظما فى سلسلة الكتب التاريخية المخطوطة التى تحرص الوزارة على نشرها كاملة ، إيماناً منها بأن الماضى هو دعامة المستقبل ، وأن التاريخ العمانى ثروة ضخمة ومنارة وضاءة للفكر العربى والإنسانى .

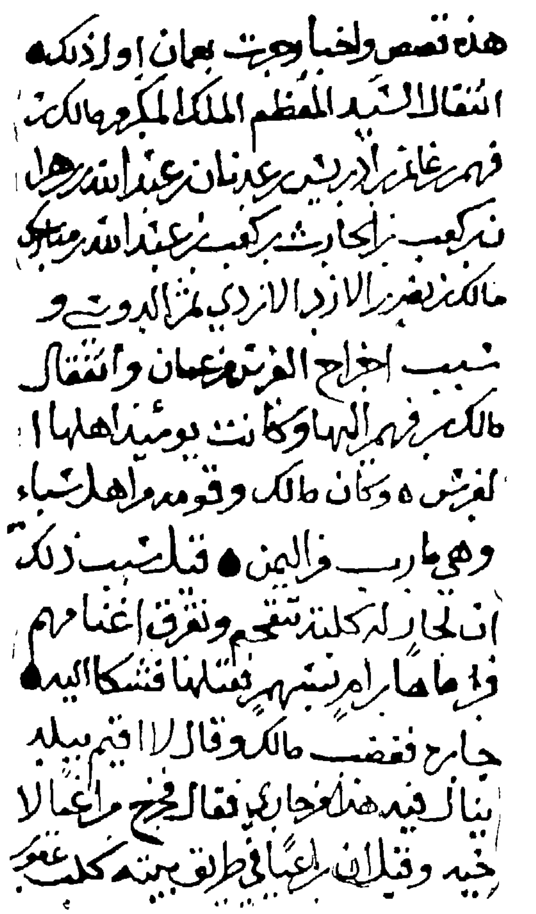
وان المكتبة العربية لترنو ببصرها إلى تلك الهمة العالية التى يبذلها حضرة صاحب المعالى السيد فيصل بن على بن فيصل وزير التراث القومى والثقافة ، وهى تؤمل مزيدا من الزاد ووفرة من حصيلة العلوم والمعارف التى تزخر بها المخطوطات العمانية .

وفقه الله وسدد خطاه ،،

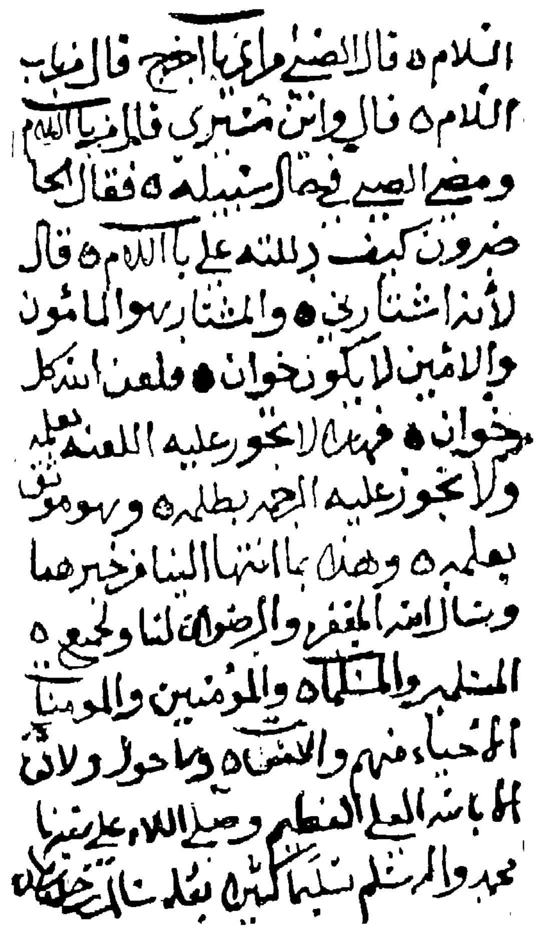
عبد المنعم عامر

هذا الكتاب للأخ سالم بن خلفان بن محمد الحضرمي
من عندنا أمانة إن قراه منه وإن رجع إلينا أنا
الفقير الحقير أذل العباد المذنب الراجي [illegible]
العفو والغفران نبهان بن [illegible]
بيده في يوم ٢ ربيع الأول سنة ١٣ [illegible]

(الصحيفة الأولى بين أوراق الكتاب ، وتظهر عليها الاستعارة وتاريخها)


هذه قصص واخبار جرت بعمان اول ذكره
انتقال السيد المعظم الملك المكرم مالك بن
فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران
بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك
مالك بن نصر بن الازد الازدي من الدوس و
سبب اخراج الفرس من عمان وانتقال
مالك بن فهم اليها وكانت يومئذ اهلها ا
لفرس ٥ وكان مالك وقومه من اهل سباء
وهي مارب من اليمن ٥ قيل سبب ذلك
ان الجار له كلبة تنتجم وتفرق اغنامهم
واذا ما مار امر بسبهم بقتلها فشكا اليه
جاره فغضب مالك وقال لا اقيم ببلد
ينال فيه هذا من جاري فقال فخرج من اعمالا
خير وقيل ان راعيا في طريق بينه كلب عقور

(الصحيفة الثانية من المخطوطة ، ويبدأ بها الكتاب)



السلام ٥ قال الصبي وراءك يا احمق قال من باب
السلام ٥ قال واين تشتري قال من باب السلام
ومضى الصبي في حال سبيله ٥ فقال الحا
ضرون كيف دللته على باب السلام ٥ قال
لأنه استشارني ٥ والمستشار هو المأمون
والأمين لا يكون خوان ٥ ولعن الله كل
خوان ٥ فهذا لا تجوز عليه اللعنة بعلمه
ولا تجوز عليه الرحمة بظلمه ٥ وهو موثق
بعلمه ٥ وهذا ما انتهى الينا من خبرهما
ونسأل الله المغفرة والرضوان لنا ولجميع ٥
المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
الأحياء منهم والأموات ٥ ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد والمرسلين تسليما كثيرا بقلم [illegible]

(الصحيفة الأخيرة من الكتاب ؛ ويظهر فى نهايتها إسم الناسخ)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصص وأخبار جرت بعمان ، أول ذلك انتقال السيد المعظم الملك المكرم ، مالك بن فهم بن غانم بن إدريس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، الأزدى ، ثم البدوى .

وسبب إخراج الفرس من عمان ، وإنتقال مالك بن فهم إليها ، وكان يومئذ أهلها الفرس .

وكان مالك وقومه من أهل سبأ ، وهى مأرب ، من اليمن .

قيل سبب ذلك .أن لجار له كلبة تتقحم و تفرق أغنامهم .فرماها [أخوه] بسهم ، فقتلها ، فشكا إليه جاره ، فغضب مالك وقال ، لا أقيم ببلد ينال فيه هذا من جارى . فقال ، فخرج مراغما لأخيه .

وقيل ، إن راعيا فى طريق بيته كلب عقور لغلام من دويس(١) ، فشد الكلب على الراعى ، فرماه بسهم فقتله ، فعرض صاحب الكلب على الراعى ، فخرج مالك بن فهم من السراة بمن أطاعه من قومه ، فسمى ذلك النجد نجد الكلبة ، فلما توسط مالك الطريق حنت إبله إلى مراعيها ، وجعلت تتلفت إلى السراة وتردد الحنين .

وسار إلى عمـــان من الحجاز لا يمر بحى من معد وعدنان إلا سألوه ووادعوه لمنعته ، وكثرة عساكره .

ثم سار حتى نزل برهوت ، وهو واد بحضر موت ، فلبث حتى راح واستراح .

---

(١) اسم قبيلة أبوها عدنان بن عبد الله .

وبلغه أن بعمان الفرس ، فعدّ عساكره ؟ فيقال ، إنهم كانوا ستة آلاف فارس وراجل ، فاستعد ، فأمّ عمان ، وجعل على مقدمته ابنه هناة ، ويقال فراهيدا ، فى ألفى فارس من صناديد قومه .

فلما وصل الشحر(١) تخلف مهرة بن حيلات بن لحاف بن قضاعة ابن مالك بن حمير ، فنزل الشحر ، فسار مالك حتى دخل عمان بعسكره فى الخيل والعدة والعدد ، فوجد بها الفرس من جهة الملك دارا بن ...(٢) وهم يومئذ أهلها وسكانها ، والمتقدم عليهم المرزبان ...(٣) الملك .

فعند ذلك اعتزل مالك بمن معه إلى حيات ...(٤) والماء والكلأ ، ليقيم معهم .

فلما وصلت رسله إلى المرزبان وأصحابه ، ائتمروا فيما بينهم ، وتشاوروا حتى طال الكلام والتشاور بينهم ، ثم اجتمع رأيهم على صرفه ، وقالوا ، ما نحب هذا العربى ينزل معنا فيضيق علينا أرضنا وبلادنا ، فلا حاجة لنا فى قربه وجواره .

فلما وصل جوابهم إلى مالك ، أرسل إليهم ، أنه لابد لى من النزول فى قطر عمان ، وأن تواسونى فى الماء والكلأ والمرعى ، فإن تركتمونى طوعا نزلت فى البلاد وحمدتكم ، وإن أبيتم أقم على كرهكم ، فإن قاتلتمونى قاتلتكم ، فإن ظهرت عليكم قتلت المقاتلة ، وسبيت الذرية ، ولم أترك أحداً منكم ينزل بعمان أبداً .

فأبوا أن يتركوه طوعا ، وجعلوا يستعدون لحربه وقتاله .

---

(١) ساحل البحر بين عمان وعدن .
(٢) بياض فى الأصل قدره خمس كلمات .
(٣) بياض فى الأصل قدرة كلمة واحدة ، والمرزبان هو قائد العسكر .
(٤) بياض فى الأصل قدره أربع كلمات ، وحيات اسم جبل بعمان .

ثم إن المرزبان أمر أن ينفخ فى البوق وتضرب الطبول وركب من صحار فى جنوده وعساكره فى عسكر جمّ ، يقال ، إنه فى زهاء أربعين ألفا ، ويقال ثلاثين ألفا ، ومعه الفيلة ، وسار يريد لقاء مالك ، ونزل بصحراء شلوت قريباً من نزوى(١) .

فبلغ مالك بن فهم ، فركب فى ستة آلاف فارس حتى صحراء شلوت فعسكر فيهـا باراء عسكر المرزبان ، فمكثوا يومهم ذلك ، لم يكن بينهم حرب .

ثم إن مالك بن فهم بات ليلته ، يعبى عساكره يمنة ويسرة وقلبا ، ويكتب فى الكتائب . ويوقف فرسان الأزد مواقفهم .

فولى الميمنة إبنه هناه ، والميسرة إبنه فراهيدا . ووقف هو فى القلب فى أهل النجدة والشدة . وبات المرزبان يكتب كتائبه ويوقف أصحابه مواقفهم واستعد الفريقان(٢) .

وركب مالك فرسا أبلق(٣) ، ولبس درعين ، ولبس عليهما غلالة(٤) ، وتكمم على رأسه بكمة حديد ، وتعمم عليها بعمامة صفراء . وركب معه ولده وفرسان الأزد ، وقد تقنعوا بالدروع والبيض والجواشن(٥) ولم يظهر .....(٦) ومدر(٧) ، وشاروا(٨) ملككم وسلطانكم ، فوطنوا أنفسكم

---

(١) مدينة فى وسط سلطنة عمان .
(٢) فى الأصل : الفريقين ، وصوبه ما ذكر لوقوعه فاعلا مرفوعاً بالألف لأنه مثنى .
(٣) أى لونه سواد وبياض ، وصوابه بلقاء ، لأن كلمة فرس مؤنث .
(٤) الغلالة شعار يلبس تحت الثوب الظاهر .
(٥) البيض هى السيوف ، والجواش الدروع .
(٦) بياض فى الأصل قدره أربع كلمات .
(٧) المدن والحضر .
(٨) صوابه : وشاوروا أى أشيروا عليه .

على الحرب ، وعليكم بالصبر والحفاظ ، فإن هذا اليوم له ما بعده ، وجعل يحرضهم ويأمرهم بالصبر والحفاظ .

ثم إن المرزبان زحف بجميع عساكره وقواده ، وجعل الفيلة أمامه ، وأقبل مالك وأصحابه ، ونادى بالحملة عليهم ، وقال : يا معاشر الأزد ، أعملوا معى ، فداكم أبى وأمى على هذه الفيلة ، واكشفوها بأسيافكم وأسنتكم .

ثم حمل وحملوا معه على الفيلة بالرماح والسيوف ، ورشقوها بالسهام ، فولت الفيلة راجعة على عسكر المرزبان ، وانفضت صفوف العجم ، وجالوا جولة عظيمة ، ثم تراجعت العجم بعضها [إلى] بعض ؛ وأقبلت إلى حدها وحديدها ، وصاح المرزبان بأصحابه ، وأمرهم بالحملة ، فحملوا ، فالتقى الجمعان واختلف الطعن والضرب والطعان ، واشتد القتال ، وعظم النزال ولم تسمع إلا صهيل الحديد ووقع السيوف ، فاقتتلوا يومهم ذلك إلى أن حال بينهم الليل .

وانصرف بعضهم عن بعض وقد كثر القتل والجراح فى الجمع ، ثم ابتكروا من الغد ، واقتتلوا قتالا شديداً ، وقتل من الفرس خلق(١) كثير ، وثبت لهم الأزد إلى أن حال بينهم الليل .

فلما أصبحوا فى اليوم الثالث زحف الفريقان بعضهم إلى بعض ، فوقفوا موقفهم تحت راياتهم ؛ وأقبل أربعة أنفار من المرزبة والأساورة(٢) ، يعد الواحد منهم عن ألف رجل ، حتى دنوا من مالك ، فقالوا ؛ هلمّ إلينا لننصفك من أنفسنا ، ويبارزك منا واحد .

فتقدم مالك إليهم ، وخرج واحد منهم ؛ فجاول مالكا ساعة ؛

(١) فى الأصل : خلقاً كثيراً .

(٢) جمع أسوار بالضم وبالكسر ، وهو القائد جيد الرمى بالسهام .

فعطف مالك ، فطعنه برمحه فى صلبه ، فخر عن فرسه إلى الأرض ، فضربة بالسيف ، فقتله .

ثم حمل الفارس الثانى على مالك ، وضرب مالكا(١) ، فلم تصنع ضربته شيئاً ، وضربه مالك ضربة على مفرق رأسه فقد البيضة والرائش وخرّ ميتا ،

ثم حمل على الفارس الثالث فضربه مالك على عاتقة فقسمه ، ووصل السيف إلى البرابة(٢) ، فقطعها نصفين . فلما رأى الفارس الرابع ما صنع مالك بأصحابه كمت(٣) نفسه ، وولى راجعا نحو أصحابه ، حتى دخل فيهم .

وانصرف مالك إلى موقفه وقد تفاول(٤) بالظفر ، وفرحت بذلك الأزد فرحا شديداً ونشطوا للحرب . فلما رأى المرزبان ماصنع مالك بقواده الثلاثة دخلته الحمية والغضب ، وخرج من بين أصحابه ، وقال ، لاخير فى الحياة بعدهم ، ونادى مالكا ، وقال ، أيها العربى ، أخرج إلى ، إن كنت تحاول ملكا فانيا ، فمن ظفر بصاحبه كان له مايحاول ، ولا تعرض أصحابنا للهلاك .

فخرج مالك برباطة جاش وشدة قلب ، فتجاولا بين الصفين مليّا . وقد قبض الجمعان أعنه خيولهم ، ينظرون ما يكون بينهما .

ثم إن المرزبان حمل على مالك بالسيف حملة الأسد الباسل ، فراغ عنه مالك ، ثم ضربه مالك بسيفه على مفرق رأسه ، فقدّ البيضة من رأسه وأبانه من جسده ، فزحف الفريقان ، بعضهم إلى بعض ، واقتتلوا من

---

(١) فى الأصل مالك .

(٢) آلة من آلات الحرب .

(٣) كمث نفسه وكمت غيظه يعنى كتمه .

(٤) أى استبشر .

نصف النهار إلى العصر ، وأكل أصحاب المرزبان السيف ، وصدقتهم الأزد الطعن والضرب ، فولوا منهزمين على وجوههم ، هاربين ، حتى انتهوا [إلى] عسكرهم ؛ وقد قتل منهم خلق كثير ، وكثرت الجراح في عامتهم .

فعند ذلك أرسلوا إلى مالك يطلبون منه الصلح ؛ وأن يكف عنهم الحرب . وأن يؤخرهم إلى سنة ليخرجوا أهلهم من عمان . وأعطوه على ذلك عهداً وجزية .

فأجابهم مالك إلى ذلك وأعطاهم عهداً ، وألا يعارضهم حتى يبدأوه بحرب ، وكف عنهم الحرب ، وعاد إلى صحار(١) وما حولها من الشطوط ، وكانوا هناك والأزد في عمان .

وانحاز مالك إلى جانب قلهات(٢) .

وقيل ، إن الفرس في تلك المهادنة طمسوا أنهارا كثيرة ، وعموها .

وكان سليمان ابن داود ، عليه السلام ، أقام بعمان عشرة أيام ، وقد حفر فيها عشرة آلاف فلج(٣) ، فطمس الفرس أكثرها في مدة الصلح التي طلبوها من مالك بن فهم .

ثم إن الفرس كتبوا إلى الملك دارا ذار(٤) بقدوم مالك إلى عمان ، ومن معه ، وما جرى بينهم وبينه من الحرب ، وقتل المرزبان وقائده ، وما حل بأصحابهم ، وأخبروه بما هم فيه من الضعف والعجز ، وأستأذنوه في التحمل بأهلهم وذراريهم .

---

(١) مدينة ساحلية هامة في منطقة الظاهرة بسلطنة عمان .

(٢) قلهات مدينة تقع على الساحل الشرقي بين صور وصيوى بسلطنة عمان .

(٣) نهر صغير .

(٤) كذا في الأصل .

فلما وصل كتابهم إليه ، وقرأه غضب غضباً شديداً ، وداخله القلق ، وأخذته الحمية بمن قتل من أصحابه وقواده ، فعند ذلك دعا بقائد من عظماء مرازبته وأساورته، وعقد له على ثلاثة آلاف من أصحابه ومرازبته ، وبعثهم إلى أصحابه الذين بعمان .

فتحملوا إلى البحرين ، ثم تخلصوا إلى عمان .

فلما وصلوا إلى أصحابهم أخذوا يتأهبون للحرب حتى انقضى العهد .

وجعل مالك يستطلع أخبارهم ، وبلغه صول المدد إليهم ، فكتب إليهم كتاباً يقول فيه : إنى قد وفيت بما بينى وبينكم من العهد وتأكيد الأجل ، وأنتم بقيتم بعمان ، وبلغنى أنه قد أتاكم من قبل الملك مدد عظيم ، وأنكم تستعدون لقتالى وحربى ، فإما أن تخرجوا من عمان طوعا وإلا رجعت عليكم بخيلى ورجلى ، ووطئت ساحتكم وقاتلتكم وسبيت ذريتكم وغنمت أموالكم .

فلما وصل رسوله إليهم هالهم أمره وعظموا رسالته إليهم مع قلة عسكره وكثرتهم وما هم فيه من القوة والمنعة فزادهم (أمره) غيظا وحنقا ، وردوا عليه أقبح رد .

فعند ذلك زحف عليهم مالك بن فهم فى خيله ورجله حتى وطأ أرضهم واستعدت الفرس لقتاله ومعهم الفيلة .

فلما قربوا من عسكره عبأ أصحابه راية وكتيبة ، وجعل على الميمنة ابنه هناه ، وفراهيدا على الميسرة ، وأقام هو وبقية أولاده فى القلب ، والتقواهم والفرس ، واقتتلوا قتالا شديداً ودارت رحى الحرب بينهم مليا من النهار .

ثم انكشف العجم ، وكان معهم فيل عظيم فتركوه ، فدنا منه هناه ،

فضربه على خرطومه ، فولى وله صياح ، وتبعه معن بن مالك فعرقبه(١)، فسقط .

ثم إن العجم ثابوا وتراجعوا ، فحملوا على الأزد حملة رجل واحد ، فجالت الأزد جولة عظيمة ، ونادى الملك ، يا معاشر . الأزد ، اقصدوا إلى لوائهم ، فأتبعوه من كل وجهة ، وحمل بهم على العجم حملة رجل واحد حتى كشفوا اللواء ، واختلط الضرب ، والتحم القتال . وارتفع الغبار وثار العجاج حتى حجب الشمس ، فلا تسمع إلا صليل الحديد ووقع السيوف ، وترامو بالسهام فانفصدت وتجالدوا بالسيوف فانكسرت ، وتطاعنوا بالرماح فتحطمت ، وصبروا صبرا جميلا ، وكثرت الجراح والقتل فى الفريقين .

ثم لم يكن للفرس ثائب ، وولوا منهزمين على وجوههم فاتبعتهم فرسان الأزد ، يقتلون ويأسرون ولحقوا منهم ، فقتلوا منهم خلقاً كثيرا ، وجعلوا يطلبونهم حيثما لقوهم ، وأدركوهم ، ولم يغب عنهم إلا من ستره الليل ، وتحمل بقية الفرس فى السفن وركبوا البحر إلى فارس ، واستولى مالك على عمان ، وغنم جميع أموال الفرس وأسر منهم خلقا كثيرا ، ومكثوا فى السجن زمنا طويلا ، ثم أطلقهم ومن عليهم بطعامهم وكسائهم وزودهم ، ووصلهم فى السفن إلى أرض فارس .

وملك هو عمان ومايليها من الأطراف وسن سنة حسنة ، وسار فيها سيرة جميلة .

ولأولاده فى سيرهم إلى عمان وحربهم للفرس أشعار كثيرة وشواهد ، تركتها .

---

(١) أى قطع عرقوبه والعرقوب بمنزلة الركبة فى يد الحيوان .

ثم جاءت إلى عمان قبائل كثيرة من الأزد ، فأول من لحق بالملك عمر بن رغام ، وعامر بن ماء السماء ، وولده نجم والأسود ،وتفرعت من نجم والأسود بعمان قبائل كثيرة ، ثم خرج ربيعة بن الحارث بن عبدالله بن عامر الفطريفي وإخوته ، وخرج ملارش بن عمر بن عدى بن جارية ودخلت فى هذا أمم كثيرة عرمان بن عمرو بن الأزد ثم خرج اليحمد بن خمى ، ثم خرجت بنو غنم بن غالب بن عثمان ، ثم خرجت النجدات وأخوها زياد ؛ وهو الندب الأصغر ؛ ثم معولة ، وهم بنو شمس ، ثم خرجت الندب الأكبر ، وخرجت الضيق ، وخرج أناس من بنى يشكر ؛ وخرح أناس من بنى غانم ، وخرجت أناس من خوالة ، وخرجت هذه القبائل كلها على راياتها ، لا يمرون بأحد إلا أكلوه حتى وصلوا عمان فملأوها ، ثم قاموا فيها فى بلد ريف وخيرواتساع ، وسمت الأزد عمان ، لأن منازلهم كانت على واد بمأرب ، يقال له عمان ، فسموها به ، والعجم تسميها مزونا . إن كسرى يسمى عمان مزونا .

شعراً :

وَمَزُونٌ يَا صَاحِ خَيْرُ بِلاَدٍ بِلادٌ ذَاتُ زَرْعٍ وَنَخِيلٍ
وَمَرَاعٍ وَمَشْرَبٍ غَيْرُ صَادٍ . . . . . . (١)

فلم تزل الأزد تنتقل إلى عمان حتى كثروا بها وقويت يدهم واشتدت شوكتهم ، وملأوها حتى انتشروا إلى البحرين ، ثم نزل عمان سامه ابن لؤى بن غالب بتوام(٢) ، وهى الجو فى جوار الأزد ، وكان فيها أناس من بنى سعد وأناس من عبد القيس ، وزوج ابنته بأسد بن عمر بن عمرو ، ونزل بعمان أناس من بنى تميم آل خزيمة بن حازم ، ونزل أناس من بنى

---

(١) غير صاد أى غير مؤذ ، ومكان الشطر الثانى بياض فى الأصل .
(٢) هى واحة البوريمى ، وتسمى توام الجو أو توام الجوف .

نبت ، ومنازلهم عبرى(١) والسليف(٢) ، وتنعم(٣) والسراة ،ونزلها أناس من بنى الحارث بن كعب . ومنازلهم ضنك(٤) ، ونزلها أناس من قضاعة نحو مائة رجل . وهم بضنك أيضاً ، ونزلها أناس من بنى رواحة بن قطيعة بن عبس ، منهم أبو الهاشم .

واستقوى ملك مالك بن فهم بعمان وكبر ماله ، وهابته جميع القبائل من يمن ونزار ، وكانت له هيبة وجرأة وإقدام لم يكن لغيره من الملوك، وكان ينزل إلى شاطىء قلهات ، وينتقل إلى غيرها .

وينزل بناحيته ملك من ملوك الأزد يقال له ، مالك بن زهير ، وكان عظيم الشأن ، كاد أن يكون مثل مالك فى العزم والقدر ، فخشى مالك أن يقع بينهما تحاسد وأن تقع بينهم حرب ، فخطب منه ابنته فزوجه على أن يكون لأولادها منه التقدمة والكبر على سائر الأولاد التى من غيرها ، فأجابه مالك بن فهم إلى ذلك ، وتزوجها ؛ فولدت منه سليمة بن مالك .

وملك مالك عمان سبعين سنة . ولم ينازعه أحد فى ملكه لا عربى ولا عجمى ، وكان عمره مائة سنة وعشرين ، وقيل هو الذى ذكره الله تعالى : « يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً » وقيل هو منداه بن الجلندى بن كركر من ولد مالك بن فهم ، وهو جد الصفاق ، وقيل ، هو الجلندى بن المستتر ، وقول ، إنه ابن المستتر بن مسعود بن حرار بن عبد العزى بن معولة بن شمس بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران ابن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، والأشهر أنه هذا .

---

(١) إحدى مدن منطقة الظاهرة.

(٢) السليف بلدة من قرى الظاهرة ، غربى بلدة عبرى .

(٣) إحدى بلاد منطقة عمان الداخلية .

(٤) إحدى مدن منطقة الظاهرة ، حولها زراعات وعندها واد فيه ماء .

وأما الجلندى الذى هو أبو عبد وجيفر غير هذا الذى ذكر . وأما الجلندى أبو عبد وجيفر فقد مات قبل الإسلام بقليل ، وقيل ، أدرك الإسلام هو وولداه ، وقصة السفينة فى زمن موسى عليه السلام ، وبين موسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم سنون معلومة فى كتاب التواريخ .

وقيل ، إن مالك بن فهم قتله ولده سليمة خطأ ، وسبب ذلك ، قيل ؛ إن مالكا جعل على أولاده الحرس بالنوبة ، كل ليلة على رجل منهم ، ومعه الجماعة من خواصه وأمنائه ، وكان سليمة أحب إخوته إلى أبيه وأحظاهم لديه ، وأكرمهم عليه ، وأرفعهم منزلة عنده ، وكان يعلمه الرمى حتى أحذق ، وصار حاذقا ماهراً ، فحسده إخوته لمكانه من أبيه ، وكانوا يطلبون له عثرة مع أبيه فلم يجدوا له عثرة ، فأقبل ذات يوم نفر منهم إلى أبيهم ، فقالوا ، يا أبانا ، إنك جعلت على كل رجل منا نوبة من الحرس ، والكل منا قائم بنوبته ، ما خلا أخانا سليمة ، فإنه إذا كانت نوبته إنفرد عن أصحابه ، وتشاغل بالنوم عن الحرس فلا تكن لك كفاية منه ولا معين ؛ وجعلوا يوهنون أمره وينسبونه إلى العجز والتقصير ؛ فقال لهم أبوهم ؛ إن كان كل منكم قائم بما عليه وليس بأحد منكم تقصير ؛ وقد فهمت قولكم فى ولدى سليمة ؛ فإن لم تزل الإخوة تحسد بعضها بعضاً ؛ لإيثار الآباء بعضهم على بعض ؛ وإن ظنى به كعلمى به ؛ ثم انصرفوا عنه ولم يبلغوا ما أملوه .

ثم إن مالكا داخله الشك فيما تكلموا به فى أمر سليمة ؛ فأراد أن يختبر دعواهم ؛ فلما كانت نوبة سليمة فى الحرس ؛ وقد خرج سليمة فى فرسان قومه ؛ وكان من عادته إذا خرج للحرس إنفرد عن أصحابه ؛ وكمن قريبا من دار أبيه .

فلما كانت الليلة خرج مع أصحابه ؛ وأنفرد عنهم كعادته ، وكمن فى مكانه الأول .

وكان مالك قد خرج فى تلك الليلة متنكراً مستخفيا ، لينظر ، هل يصح

قول أولاده فى سليمة ، وكان سليمة قد أخذته تلك الساعة سنة وهو على ظهر فرسه ، فلما رأى الفرس شخص مالك من بعيد صهل ، فانتبه سليمة من سنته مذعورا ، ورأى الفرس ناصبا أذنيه ، وكان معوّدا الفرس إذا رأى شيئا نصب أذنيه مقابلا لما يراه ، فينزل الفارس السهم بين أذنى الفرس فلا يخطىء ما يراه الفرس ؛ ففوق(١) سليمة سهمه ويممه نحو أبيه مالك ؛ وهو لا يعلم أن ذلك الشخص أبوه . فسمع مالك صوت السهم وقد خرج من كبد القوس ؛ فهتف به ؛ يا بنى ، لا ترم ؛ أنا أبوك ؛ فقال يا أبت ، ملك السهم قصده ، فأصاب مالكا فى قلبه ، فقال حين أصابه السهم قصيدة طويلة ، انتخبت منها هذه الأبيات ، فقال شعراً :

جَزَاهُ اللهُ مِنْ وَلَدٍ جَزَاءً　　سَلَيْمَةُ إنَّه شَا مَاجَزَانِى
أُعَلِّمُه الرِّمَايَة كُلَّ يَوم　　فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُه رَمَانِى
تَوَخَّانِى بِقِدْحٍ شَقَّ لُبِّى　　دَقِيقٍ قَدْ بَرَتْهُ البرا حثانى(٢)
فَأَهوى سَهْمَهُ كالبَرق حتَّى　　أَصَابَ بِهِ الفُؤَادَ وَمَاعَدَانى
أَلاَ شُلَّتْ يَمِينُكَ حِينَ تَرْمِى　　وَطَارَتْ مِنْكَ حَامِلَةَ البَنانِ

فلما مات مالك أنشأ ولده هناه يقول هذه الأبيات :

لَوْ كَانَ يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ ذُو شَرَفٍ　　لِمَجْدِ لَمْ يَمُتْ فَهْمٌ وَمَا وَلَدَا
حَلَّتْ عَلَى مَالِكِ الأَمْلاَكِ جَائِحَةٌ
هَدَّتْ بِنَاءَ العُلَى والمَجد فَانْقَصَدا(٣)
يَاأَبَا جُذَيْمَةَ لاَيَبْعُد وَلا غَلَبَتْ
بِهِ المنايا وَقَدْ أَوْدَى وَقَدْ بَعُدَا

---

(١) فوق السهم وضعه فى الوتر ليطلقه.
(٢) كذا فى الأصل ، واللب هو القلب ، وفى الأصل شك لبى .
(٣) المراد بمالك الأملاك هو مالك بن فهم .

لَوْ كَانَ يُفْدَى لِلْعِزِّ ذُو كَرَم
فَدَاكَ مَنْ حَلَّ سَهْلَ الأَرْضِ والْجَلَدَا(١)
يَارَاعِيَ الْمُلْكِ أضحى الْمُلْكُ بَعْدُكَ لا
تَدْرِي الرُّعَاةُ أَجَارَ المَلْكُ أَوْ قَصَدَا

ولما قتل سليمة أباه تخوف من إخوته واعتزلهم ؛ وأجمع على الخروج من بينهم ؛ فسار إليه أخوه هناة فى جماعة من وجوه قومه ، واجتمعوا إليه وكرهوا إليه الخروج ، وكان أكثر تخوفه من أخيه معن ، فقال لهم ، إنى لا أستطيع المقام معكم وقد قتلت أباكم ، وكان ذلك من حسد إخوتى لى ، وقد يبلغنى عن معن ما أكبره ، وإنى لأخشى أن يوقع على فى بعض سفاه قومه ما يسىء ، وضمن له هناه تسلم الدية عنه إلى إخوته من ماله ، وأعفوه من القود ، فقبل ذلك سليمة . وأقام معهم ، وسلم هناة الدية من ماله لإخوته ، فقبلتها الإخوة ، وعفوا إلا معن ، فإنه قبلها ولم يعف ، وطمع هناة أن يصلح ذات بينهم ، وكان حسن السيرة فى إخوته وقومه .

ثم إن معنا خلاله زمن لايتعرض لسليمة بسوء حتى أكل الدية ، ثم جعل يطلب سليمة غفلة ويغرى به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به أحد .

فبلغ ذلك سليمة فأقسم لا يقيم بأرض عمان ، وأجمع رأيه على ركوب البحر ، فخرج هارباً فى نفر من قومه ، فقطع البحر حتى نزل بأرض فارس وأقام بحاسك(٢) ، وتزوج أمرأة منهم ، من قوم يقال لهم الأسفاهية ، فولد منها ، ويسمون بنو الأسفاهية .

فبينما سليمة ذات يوم قاعداً يذكر أرض عمان وإنفراده عن إخوته

---

(١) الجلد يراد به الصحراء الصخرية .

(٢) مكان

وما كان فيه من العز والسلطان والملك ، وقال بهذه الأبيات شعراً :

كَفَى حُزْناً أَنِّى مُقِيمٌ بِبَلْدَةٍ
أخِلاَّءُ عَنْهَا نَازِحُونَ بَعِيدُ
أُقَلِّبُ طَرْفِى فِى الْبِلاَدِ فَلاَ أَرَى
وُجُوهَ أخِلاَّءِ الَّذِين أُرِيدُ (١)

ثم إنه رحل ونزل أرض كرمان ، وأقام عند بعض ملوكها ، وعرفه بحسبه ونسبه ، وكيف حسده إخوته ؛ وكيف قتل أباه ، وكيف كان خروجه عن إخوته ، فلما عرفوا مكانه وشرفه كتموا أمره مخافة أن يعرض له بسوء ، لأجل ما كان من أبيه وأخيه جذيمة الأبرش فى ملوك فارس ، وأكرموا مثواه ، وأعجبهم ما رأوا من فصاحته وجماله وكمال أمـــره ، فرضوا قدره وأرادوا أن يزوجوه بكريمة من كرائم نسائهم .

وكان ذلك الزمان ملكهم ولد دارا ، وكان كثير العسف والظلم ، جباراً غشوما على رعيته وأهل مملكته ، وقد أضرهم ؛ وكان إذا تزوجت إمرأة من نسائهم ولم تزف إليه قبلها قتلها وقتل أهلها وبعلها ، ولايقدر أحد أن يبين بأمرأة إلا بعد أن يغتصبها الملك ويجامعها ، كانت بكراً ، أو ثيبا .

فأخبروا سليمة صنع الملك فيهم ، وشكوا إليه جـــوره ، وأنهم لا يقدرون عليه ، لكثرة حماته وحراسه .

فقال سليمة ، ماذا لى عليكم إذا كفيتكموه وأرحتكم منه ؟

فقالوا ، أنى لك ذلك ولم يقدر عليه من كان قبلنا من أهل العز والسلطان

(١) الطرف هو العين ، والأخلاء جمع خل وهو الصديق .

فقال : تدبير الأمر على ، فماذا لى عليكم ؟

قالوا : ما شئت .

قال : إذا كان الغد فليحضر عندى أهل الوفاء والعهد منكم والتقدم .

فلما كان الغد اجتمع إليه عظماء كرمان وأشرافها ، أهل الوفاء .

فجرى الكلام بينهم .

فقال سليمة : إن أكدتمونى مما أشرط عليكم دبرت الأمر .

فقالوا كلهم : لك ما طلبت .

فقال : أريد أن تصيروا لى ملكه وسلطانه لى ولعقبى من بعدى ، وعلى أن آخذ جميع غلات كرمان وخراجها إلى أن أتمكن وأنتخب من العرب من أردت وأجعلهم معى ، وعلى أن تزوجونى من كرائم نسائكم .

فأعطوه ذلك ، وضربوا على يده .

وقالوا : لك ما طلبت ، الوفاء بجميع ما شرطت .

وبايعوه على قتل الملك وأعطوه العهد والمواثيق على الوفاء ، وأكتموا أمره .

وكان فيهم من بيت الملك وهم قومه ونظام ملكه ، ولكن كثر عليهم ظلمه وكرهوه ورأوا قتله راحة لهم .

وأنظروا أيها السامعون فى عاقبة الظلم والجور أداه إلى أن يقتله قرباه ولو عدل لأحبته البعداء والأدنون ، وتمنوا له طول العمر والنصر على الأباعد .

ولما فرغوا من البيعة زوجوه بأمرأة من كرائم نسائهم ، وكل هذا

ولا يعلم الملك عنه شيئا . وأشهروا التزويج من أهــل كرمان لئلا يعلم الملك بشيء .

فلما فرغوا من أمر التزويج عاهدهم سليمة على ليلة معلومة ليزفوه إلى الملك ، وقال ، أشهروا أمر التزويج ليهنأ له الملك ، وليتأهب إلى مباشرة العرس .

فلما كانت تلك الليلة أشهروا الزفة ، وعمدوا إلى سليمة فلبّسوه الحلل الفاخرة ، وضمخوه بالطيب ، وكان شابا حسنا ، وكان قد أخذ سكينا وجعلها فى سراويله ، وزف فى الخدم والحشم حتى انتهوا به إلى الحصن ، ففتحت أبوابه ، ودخلوا به إلى الملك ونظر إليه فى ضوء السراج والمشاميع(١) وهو فى تلك الصورة الحسنة الجميلة ، فهاله منظره وسلب لبه وعقله ، فأومأ إلى النساء والخدم لينصرفوا ، فانصرفوا ، وأغلق الأبواب ، وأرخى الستور ، وبقى هو وسليمة فى غرفة واحدة ، [وقربه(٢)] إليه ، يقبله ويضمه إلى صدره ، فاسترخى سليمة وجعل يلاعبه ويداعبه ، كما تفعل الجارية حتى تمكن منه فأخرج السكين وضربه بها فى خاصرته وقتله ، ولبس سليمة درع الملك وتقلد السيف وجعل على رأسه البيضة ، وبات متأهبا ، ولم يعلم أحد بما صنع بالملك ، وبات الذين بايعوه على خوف عظيم وخطر جسيم ، لا يدرون مايكون من أمر سليمة والملك .

فلما طلع الفجر وثب سليمة إلى الأبواب ، ففتحها وخرج على الحراس وخاصة الملك وحجّابه ، فوقع فيهم السيف حتى أباد عامتهم ، وباب العامة مغلق لم يفتحه ووقع الضجيج فى الحصن ، وعلت الأصوات .

فأقبل أهل البيعة وغيرهم من أهل البلد بالسلاح التام ، فأشرف

---

(١) كذا فى الأصل ، والمراد الشمع .

(٢) زيادة من المحقق ، فكانها بياض فى الأصل .

عليهم سليمة من أعلى الحصن وعليه الدرع والبيضة ، وبيده سيف الملك يقطر دما ، ورمى إليهم برأس الملك وجثته .

فلما نظروا إليه هالهم ما رأوه من أمر سليمة وجرأته ، وسر بذلك كثير من أهل البلد ، وخاف من لم يسره ذلك ، ولم يقدر يظهر حربا ولا كلاما .

واستقام الأمر بسليمة بأرض كرمان ، وسلمت له جميع رعاياها طوعا وكرها ، ورغبة ورهبة ، ثم جعلوا [في رجل الملك حبلا وأمروا الصبيان يسحبونه ويطوفون به في شوارع البلد وسككها .

ولما استقر الأمر لسليمة أهدوا إليه عروسه(١) فابتنى بها ، وتمهد له الأمر ، واستوى على كورة كرمان وثغورها ونواحيها ، وأطاعوه ، ومكنوه في أنفسهم وأموالهم ، وأعانوه في جميع أموره .

فلم يزل كذلك حتى حسدوه وبغوا عليه ، إلى متى يملكنا هذا العربي ، ونحن أهل القوة والمنعة ، وجعلوا يتعرضون له في أطراف ملكه .

فكتب سليمة إلى أخيه هناة به مالك بعمان يستنصره ويطلب منه المعونة والمدد ، وفرسان الأزد ورجالهم يشد بهم عضده ويقيم بهم ما أعوج عليه من أهل مملكته .

فأمده بثلاثة آلاف فارس من فرسان الأزد وشجعانهم ، وحملهم في المراكب حتى وصلوا أرض كرمان ، فتخلصوا عند سليمة فأشتد بهم عضده وأقام بهم من تعاوج عليه من العجم ، وأتم أمره مستقيما بأرض كرمان واشتد ملكه وقوى سلطانه ، وولد له عشرة أولاد كلهم ذكور ، وهم عبد وحماية وسعد ورواحة ومحاسن وكلاب وأسد وزاهر وأسود وعثمان .

---

(١) في الأصل ، عرسه .

وتوفى سليمة بأرض كرمان(١) ، واختلف رأى أولاده من بعده ، ودخل الناس بينهم ، فكان سبب زوال ملكهم ورجوع الملك إلى العجم ، فغلبت الفرس عليهم ، واستولوا على ملك أبيهم ، واضمحل أمرهم ، فتفرقوا فى أجزاء كرمان ، وفرقة منهم توجهت إلى عمان ، وجمهور بنى سليمة بأرض كرمان لهم بأس وشدة وعدد كثير ، وشرذمة(٢) منهم بعمان.

ثم لم يكن للفرس رجعة إلى عمان بعد أن أجلاهم عنها مالك إلى أن نقضى ملكه وملك أولاده من بعده ؛ وصار ملكها إلى الجلندى بن المستر المعولى ، وصار ملك فارس إلى بنى شاسان ، وهم رهط الأكاسرة .

وكان الصلح بينهم وبين الجلندى بعمان ، وكانوا يجعلون لهم بها أربعة آلاف من الأساورة والمرازبة مع عامل لهم بها مع ملوك الأزد .

وكانت الفرس فى السواحل وشطوط البحر ، والأزد ملوك بالبادية من أطراف عمان ، وكل الأعمال منوطة بهم ، وكان كل من غضب عليه كسرى أو أخافه على نفسه وملكه أرسله إلى عمان ، يحبسه بها .

ولم يزالوا كذلك إلى أن أظهر الله الإسلام بعمان ، والله أعلم .

خبر آخر

والله أعلم

قيل ، إن مازن بن غضوبه بن سبيقه بن شماسة بن حيان بن مسر أبن أبى بشر بن خطامة بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طى ، كان يسكن قرية سمايل(٣) ، وقيل ، جد أولاد سعد بن نبهان ، وكان يعبد

(١) إقليم بين فارس وسجستان .

(٢) الشرذمة الجماعة القليلة .

(٢) مدينة هامة بسلطنة عمان وتقع على جانبى وادى سمايل ، وهى بلدة مشهورة بزراعة النخيل وبها معالم تاريخية .

صنما ، يقال له ، تاجر ، فذبح له يوما شاة ، وقربها إليه ، فسمع صوتا من الصنم يقول ، يا مازن ، اسمع تسر ، ظهر خير وبطن شر ، بعث نبي من مضر يدين بدين الله الأكبر ، فدع عبادة نحت من حجر تسلم من حر سقر(١) ، ففزع من ذلك ، وقال ، إن هذا لعجب .

ثم ذبح قربانا آخر ، وقربه إليه ، فسمع من الصنم صوتا يقول ، يا مازن ، أقبل ، تسمع ماتجهل ، هذا نبي مرسل ، جاء بحق منزل ، فآمن به تعدل عن حر نار تشتعل ، وقودها الناس والجندل(٢) .

فقال ، إن هذا لهو العجب ، وإنه الخير يراد بي .

فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رجل من أهل الحجاز يريد ماء ، فسأله ، ما الخبر وراءك ؟ قال له ، ظهـــر رجل يقال له ، محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول ، أجيبوا داعي الله ، فلست بجبار ولا مستكبر ولا محتال ، أدعوكم إلى الله ، وترك عبادة الأصنام والأوثان ، وأبشركم بجنة عرضها السموات والأرض ستنقذكم من نار لا يطفى لهيبها ولا ينعم من سكنها .

قال مازن ، هذا نبأ ، والله ، ما سمعته من الصنم ؟

فكسره جذاذا(٣) ، وركب راحلته ، ومضى قاصدا نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قدم عليه سأله عما بعث إليه ، فشرح له الإسلام فأسلم ونور الله قلبه .

---

(١) سقر محركة هي جهنم .
(٢) أي الحجارة .
(٣) الجذاذ فصل الشيء عن الشيء ، والمعنى كسره قطعاً .

ثم قال للنبي ، عليه السلام ، أدع لأهل عمان ، فقال ، اللهم أهدهم وثبتهم ، فقال ، زدني يا رســـول الله ، فقال ، اللهم أرزقهم العفاف والكفاف والرضى بما قدرت لهم .

قال مازن ، يارسول الله ، البحر ينضح بجانبنا ، وأدع الله فى منزلنا وخفنا وظعننا(١) ، فقال ، اللهم وسع عليهم عدوا من غيرهم ، وقال لمازن، قل آمين ، فإنه يستجاب عندها الدعاء ، فقال مازن ، آمين .

ثم قال ، يا رسول الله ، أنا مولع بالطرب وشرب الخمر ، لجوج بالنساء ، وليس لى ولد فادع الله يذهب عنى ذلك ، ويرزقنى ولدا تقر به عينى ، ويأتينا بالحياة ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرام حلالا وأتله عفة الفرج ، وبالخمر ريًّا لا ! ثم فيه ،وآته بالحياة وهب له ولدا تقربه عيناه .

قال مازن ، أذهب الله عنى ماكنت أجد من الطرب ، وحججت جحا ، وحفظت شطرا من القرآن ، وتزوجت أربع عقائل من العرب ، ورزقت ولدا ، وسميته حيان بن مازن .

ولمازن أبيات كثيرة ، لكنى لا أعرف فيها غـــير ستة الأبيات ، قال شعرا .

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ حَنَّتْ مُطِيَّتِي
تَجُوبُ الفَيَافِي مِنْ عُمَانَ إِلَى الْفَرْجِ(٢)

---

(١) المراد بالخف الإبل ، والظعن هو السير .

(٢) الفيافى : الصحارى ، والفرج : الانفراج والواحة .

لِتَشْفَعَ لِى يَاخَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا
فتَغْفِرَ لِى ذَنْبِى وَتَرْجِعَ بِالْفَلْجِ (١)
وكُنْتُ امرءًا بالرَّعْفِ والخمرِ مُولَعاً
شَبَابِى حتى آذَنَ العُمْرُ بِالنَّهْجِ
إلَى مَعْشَرٍ خَالَفْتَ فِى اللهِ دِينَهُمْ
فَلاَ رأيُهم رأْيِى ولا شَرْجُهُم شَرْجِى (٢)
فبدَّلَنِى بالْخَمْرِ خَوْفاً وخَشْيَةً
وَبِالعُهْدِ إحْصَانا فَاحْصَنَ لِى فَرْجِى
فَأصْبَحت هَمِّى فِى الجِهَادِ وَنِيَّتِى
فَلِلَّهِ مَاصَوْمِى وَلله مَاحَجِّى

ثم إنه عليه السلام كتب إلى عمان ، يدعوهم إلى الهدى والإسلام ، وعلى أهل الريف منهم عبد وجيفر إبنا الجلندى بن المستكبر ، وكان أبوهما الجلندى قد مات فى ذلك العصر .

وكان كتابه عليه السلام .

« من محمد بن عبد الله ، رسول الله ، إلى أهل عمان ، أما بعد ، أقروا ألا إله إلا الله وأنى محمد رســول الله ، أدوا الزكاة وأعمروا المساجد وإلا عزوتكم ، والسلام .

وكتب إلى عبد وجيفر .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ، رسول الله ، إلى عبد وجيفر ابن الجلندى ، أما بعد ، فإنى أدعوكم بدعاية الإسلام ، أسلما

---

(١) الفلج بفتح الأول وسكون الثانى هو الظفر والفوز .
(٢) الشرج هو الطريق .

تسلما فإنى رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ، ويحق القول على الكافرين ، فإن اسلمتما وليتكما ، وإن ابيتما فان ملككما زائل ، وخيلى تطأ ساحتكما ، وتظهر بقوتى على ملككما ، والكاتب بهذا لوى بن كعب ، وعليه السلام يملى عليه .

وطوى الصحيفة وختمها بخاتمه ، وبعث بها عمرو بن العاص

فقدم بها إلى عبد وجيفر ، وأول موضع نزل بعمان مستجرد ، وهى مدينة بصحار بنتها العجم ، فنزل بها وقت الظهر ، وبعث إلى ابن الجلندى وهم ببادية عمان ، وأهل رأيها .

فأول من لقيه عبد ، وهو أحكم الرجلين وأحسنهما خلقا ، فأوصل عمرا إلى أخيه جيفر ودفع الكتاب إليه مختوما ، ففض ختامه ، فقرأه ، ثم التفت إلى عمرو ، فقال ، إن هذا الذى يدعو إليه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير ، وأنا أعيد فكرى فيه ، وأعلمك .

ثم استحضر جماعة الأزد ، وبعثوا إلى كعب بن برسه الفودى ، فسألوه عن أمر النبى ، عليه السلام ، فقال لهم ، إنه نبى ، وقد عرفت صفته ، وأنه سيظهر على العرب والعجم .

وأسلم عبد وجيفر وكعب ، وبعثوا إلى وجوه الناس فبايعوهم للنبى عليه السلام ، وأدخلوهم فى دينه ، وألزموهم بتسليم الصدقة(١) . وأمروا عمرا بقبضها ، فقبضها منهم على الجرمة(٢) التى أمرهم بهـا النبى صلى الله عليه وسلم .

ثم بعث جيفر إلى مهرة والشحر ونواحيها ، فدعاهم إلى الإسلام

---

(١) أى الزكاة .

(٢) أى على القدر الذى حدده الإسلام .

فأسلموا ، وبعث إلى دبا(١) وما يليها إلى آخر عمان فما ورد رسوله على أحد إلا أسلم . وأجاب دعوته إلا الفرس الذين كانوا بعمان .

فحين أبوا الإسلام اجتمعت الأزد إلى جيفر ، وقالوا ، لا تجاورنا العجم بعد هذا اليوم ، وأجمعوا على إخراج عامل الفرس ، مسكان ، ومن معه من الفرس .

فدعا جيفر بالأساورة والمرازبة ، فقال لهم ، إنه قد بعث منا نبي في العرب ، فاختاروا منا أحدى الحالتين ، إما تسلموا وتدخلوا فيما دخلنا فيه ، وإما تخرجوا عنا بأنفسكم .

فأبوا أن يسلموا ، وقالوا ، لسنا نخرج .

فعند ذلك اجتمعت الأزد فقاتلوهم قتالا شديداً ، وقتل مسكان وكثير من أصحابه وقواده ثم تحصن بقيتهم في مدينة مستجرد ، فحاصروهم أشد الحصار .

فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ، فصالحوهم على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء ، وخلقة وكراع (٢) ، فأجابوا إلى ذلك ، وخرجوا من عمان ، وبقيت أموالهم ، وهي هذه الصوافي .

ومكث معهم عمرو وهم له طائعون ، ولقوله سامعون إلى أن بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراد الرجوع إلى المدينة ، فصحبه عبد بن الجلندى وجيفر بن حشم الضنكي ، وأبو صفرة سارق بن ظالم في جماعة من الأزد ، فقدموا بعمرو بن العاص إلى أبي بكر ، رضي الله عنه ؛

فلما دخلوا عليه قام سارق بن ظالم فقال ، يا خليفة رسول الله ،

---

(١) تقع على الساحل العماني عند نهاية وادى القلدى .

(٢) الصفراء والبيضاء المراد بها الأموال والخلقة يراد بها ما أنشأوه وأقاموه بأيديهم ، والكراع هي الدواب .

ويا معشر قريش ، هذه أمانة كانت فى أيدينا وفى ذمتنا ووديعة لرسول الله عليه السلام ، قد برئنا إليكم منها .

فقال أبو بكر ، جزاكم الله خيراً .

وقام الخطباء بالثناء والمدح ، فقال كفاكم معاشر الأزد قول رسول الله عليه السلام وثناؤه عليكم ، .

وقام عمرو بن العاص ، فلم يدع شيئاً من الثناء والمدح إلا قاله فى الأزد.

وجاءت وجوه الأنصار من الأزد وغيرهم ، مسلمين على عبد ومن معه.

فلما كان الغد أمر أبو بكر ، فجمع الناس من المهاجرين والأنصار ، وقام أبو بكر خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه . وذكر رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فقال ، يامعاشر أهل عمان ، إنكم أسلمتم طوعا ، لم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر (١) ، ولا جشمتموه كما جشمه غيركم من العرب ، ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل ، فجمع الله بالخير شملكم ، ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فأجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم ، واطعتموه إذ أمركم على كثرة عدوكم وعدتكم ، فأى فضل أبر من فضلكم ، وأى فعل أشرف من فعلكم ، كفاكم قوله عليه السلام شرفا ليوم الميعاد . ثم قام عمرو ما أقام فيكم مكرما ورحل عنكم إذ رحل مسلما وقد منّ الله عليكم بإسلام عبد وجيفر ابنى الجلندى ، وأعزكم الله بهم . وأعزهم بكم . وكنتم على خير حال وجميل حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر منكم ما يضاعف فضلكم ، وقمتم مقاما حمدناكم فيه ، ومحضتم النصيحة وشاركتم بالنفس والمال فيثبت الله به ألسنتكم ، ويهدى الله به قلوبكم ، والناس حوله ، فكونوا عند حسن ظنى بكم ، ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم ، جزاكم الله خيراً ، ثم سكت .

---

(١) أى بفرسان يركبون الجمال أو الخيل .

وذكر بعض المتحدثين أن عبداً لما قدم على أبي بكر استنهضه فى مقاتلة آل جفنة(١) ، فأجاب إلى ذلك ، فسر بسريته وأمره عليها ، فخرج عبد على السرية وأتى ديار جفنة ، ولهذا حديث يطول شرحه ، وتركته .

وقد شهد مقام عبد وعرف مكانه .

وكان فى السرية حسان بن ثابت الأنصارى ، فلما قدموا ديار آل جفنة قام حسان وقال :

قد شهدت مقام عبد فى الجاهلية والإسلام فلم أر رجلا أحزم ولا أحسن رأياً وتدبيراً من عبد ، فهو والله من وهب نفسه لله فى يوم غارت صباحه وأظلم صباحه .

فسر بذلك أبو بكر ، وقال ، هو يا أبا الوليد كما ذكرت ، والقول يقصر عن وصفه ، والوصف يقصر عن فضله ، فبلغ ذلك عبدا إليه بمال عظيم ، وأرسل إليه ، إن مالى يعجز عن مكافأتك ، فاعذر فيما قصر وأقبل ماتيسر .

ثم إن أبا بكر كتب كتاباً إلى أهل عمان يشكرهم ويثنى عليهم ، وأقر جيفر وأخاه عبداً على ملكهما ، وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها وحملها إليه ، وانصرف عبد ومن معه شاكرين .

ولعبد وجيفر من المآثر ما يضيق بشرحه الكتاب . وقد أوردنا لمعة من أخبارهم .

ولم يزالا فى عمان متقدمين إلى أن ماتا وخلف من بعدهما عباد بن عبد بن الجلندى فى زمن عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ، ولما وقعت الفتنة وافترقت الأمة ، وصار الملك إلى معاوية لم يكن لمعاوية فى عمان سلطان حـ

---

(١) قبيلة باليمن .

صار الملك لعبد الملك بن مروان ، واستعمل الحجاج على أرض العراق ، وكان ذلك فى زمن سليمان وسعيد ابنى عبد بن الجلندى ، وهما المقيمان فى عمان فكان الحجاج فى عمان يغزوهما بجيوش عظيمة ، وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره فى مواطن كثيرة ، واستوليا على سواده ، إلى أن خرج عليهما القاسم بن شعوة المزنى فى جمع كثير وجيش جرار ، وخرج القاسم بجيشه حتى انتهى إلى عمان فى سفن كثيرة .فأرسى سفنه فى ساحل قرية من قرى عمان يقال لها حطاط (١).

فسار إليه سليمان بن عباد بالأزد(٢) فاقتتلوا قتالا شديداً ، فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج ، وقتل القاسم وكثير من أصحابه وقواده ، واستولى سليمان على سوادهم ، فبلغ ذلك الحجاج ، فأصابه أمر هائل .

ثم استدعى مجاعة بن شعوة أخا القاسم ، وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم وينادى فى قبائل نزار حيث كانوا ، ويستعينهم ويستخدمهم ، وأظهر الحجاج من نفسه غضباً وحمية وأنفة ، وكتب بذلك إلى عبد الملك ابن مروان ، وأقعد وجوه الأزد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان ابن عباد بن عبد .

فوجدت أن العساكر الذين جمعهم الحجاج وأخرجهم إلى عمان كانوا أربعين ألفاً ، فأخرج من جانب البحر عشرين ألفاً ، ومن جانب البر عشرين ألفاً ، فانتهى القوم الذين خرجوا من البر فسار إليهم سليمان بسائر فرسان الأزد ، فكانوا ثلاثة آلاف فارس ، وأصحاب النجائب ثلاثة آلاف ، والتقى بهم عند البلقعة بخمس مراحل ، وقيل بثلاث مراحل ،

---

(١) فى منطقة حطاط وهى إحدى مناطق المنطقة الشرقية .

(٢) من قبائل بنى أسد وغطفان وبكر بن وائل وبنى حنظلة وبنى تغلب والنمر بن قاسط وقيس بن عيلان .

وهو الماء بقرب قريه بوشر (١) يقال له اليوم البلقعين ، فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب الحجاج ، فأمعن سليمان فى طلبهم ، وهو لا يعلم بشئ عن عساكر البحر حتى انتهى عسكر البحر بالبونانية من جلفار (٢) ، فلقيهم رجل فأعلمهم بخروج سليمان بسائر العسكر للقاء القوم الذين أقبلوا من جانب البر ، وأن الباقين مع أخيه شرذمة قليلة .

فواصل مجاعة الليل بالنهار حتى وصل بركا ، فنزل إليهم سعيد فقاتلهم قتالا شديداً حتى حال بينهم الليل .

وتأمل سعيد عسكره فإذا هم فى عسكر مجاعة كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود ، وقد قتل منهم من قتل ، فاعتزل من ليلته ، وعمد إلى ذرارى أخيه وذراريه فاعتزل بهم إلى الجبل الأكبر وهو جبل الأخضر ، ويقال له ، رضوى ، بضم الراء ، وسكانه بنوريام .

ولحقه القوم ولم يزالوا محصورين حتى وافى سليمان ، وكان مجاعة أرسى سفنه فى بندر مسقط ، وكانت ثلاثمائة سفينة ، فمضى إليها سليمان ، فأخرج منها تسعاً وخمسين سفينة ، وانفلت الباقون فى لجج البحر ، ومضى يريد عسكر مجاعة .

فتصور لمجاعة أنه لا طاقة له بسليمان ، فخرج يريد البحر ، فالتقى هو وسليمان بقرية سمايل ، فوقعت بينهم صكة عظيمة ، فانهزم مجاعة ولحق بسفنه فركبها ، ومضى إلى جلفار ، وكانت للحجاج ، فأخرج له من طريق البر عبد الرحمن بن سليمان فى خمسة آلاف عنان من بادية الشام ، وكان فيهم رجل من الأزد ولا يعلمون أنه من الأزد ، فهرب فى الليل حتى نزل على سليمان : فأعلمهما بذلك ، فاستشعر العجز ، فحملا ذراريهما

---

(١) إحدى قرى منطقة مسقط .

(٢) هى إمارة رأس الخيمة التى تقع فى أقصى المنطقة الشمالية لإمارة الشارقة .

وأسوادهما ومن معهما من قومهما ولحقا ببلد من بلدان الزنج (١) حتى ماتا هناك .

ودخل مجاعة وعبد الرحمن بالعسكر إلى عمان ففعلا فيها غير الجميل ونهبا فيها ، نعوذ بالله من ذلك .

ثم إن الحجاج استعمل على أهل عمان الخبار بن سبرة المجاشعى .

فلما مات عبد الملك وولى من بعده الوليد بن عبد الملك، ومات الحجاج واستعمل الوليد على العراق يزيد بن أبي مسلم ، فبعث يزيد سيف ابن الهانى الغمدانى عاملا على عمان .

ولما مات الوليد بن عبدالملك وولى أخوه سليمان بن عبد الملك عزل العمال الذين كانوا على عمان ، واستعمل عليها صالح وعبد الرحمن بن قيس الليثى .

ثم إنه رأى أن يكون عمال عمان على ما كانوا عليه ، فردهم ، وجعل صالح بن عبد الرحمن مشرفاً عليهم .

ثم ولى يزيد بن المهلب العراق وخراسان ، فاستعمل يزيد أخاه زيادا على عمان ، فلم يزل عاملا عليها ، محسنا إلى أهلها حتى مات سليمان ابن عبد الملك .

وولى عمر بن العزيز فاستعمل على بن أرطاة الفزارى على العراق ، واستعمل عدبا على عمان عاملا ، فأساء السيرة فيها ، ولم يزل واليا على

(١) بلاد شرق إفريقية .

عمان مكرما بين أهلها يستوفى الصدقات منهم بطيبة أنفسهم ، حتى مات عمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد الله لزيد بن المهلب ، هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها .

وخرج عمر بن عبد الله من عمان ، وقام يزيد بن المهلب فى عمان حتى ظهر أبو العباس السفاح .

وصار ملك بنى أميه إليه ، وولى أبا جعفر المنصور على العراق ، فاستعمل أبو جعفر جناح بن عبادة بن قيس الهناوى ، وهو صاحب المسجد المعروف بمسجد جناح ، ثم عزله وولى ابنه محمد بن جناح فداهن(١) جناح بن عبادة الإباضية حتى صارت ولاية عمان لهم .

فعند ذلك عقدوا الإمامة للجلندى بن مسعود ؛ وكان سبباً لقوة المذهب وكان عادلا مرضياً .

ثم خرج شيبان ، وكان شيبان يطلب السفاح ، فلما قدم إلى عمان أخرج إليه الجلندى هلال بن عطيه الخراسانى ويحيى بن نجيح وجماعة من المسلمين .

فلما التقوا وصاروا صفين قام يحيى بن نجيج ، وكان يحيى فضله شاهرا بين المسلمين ، فدعا بدعوة أنصف فيها الفريقين ، فقال ، اللهم إن كنت تعلم أننا على الدين الذى ترضاه ، والحق الذى يجب أن يؤتى به فاجعلنى أول قتيل من أصحابى ، ثم أجعل شيبان أول قتيل من أصحابه ، وأجعل الدائرة على أصحابه ، وإن كنت تعلم أن شيبان وأصحابه على

(١) أى نافق .

الدين الذى ترضاه والحق الذى يجب أن يؤتى به فأجعل شيبان أول قتيل من أصحابه .

ثم زحف القوم بعضهم إلى بعض ، فكان أول قتيل من المسلمين يحيى بن نجيح ، وأول قتيل من أصحاب شيبان شيبان ، فلما قتل شيبان وصل إلى عمان حازم بن خزيمة ، وقال ، كنا نطلب هؤلاء القوم ، يعنى شيبان وأصحابه وقد كفانا الله قتالهم على أيديكم ، ولكن أريد أن أخرج من عندك إلى الخليفة واخبره ، أنك له سامع مطيع .

فشاور الجلندى المسلمين فى ذلك فلم يروا له ذلك .

وقيل ، سأله أن يعطيه سيف شيبان وخاتمه ، فأبى الجلندى .

فوقع القتال بين خزيمة والجلندى فقتل جميع أصحاب الجلندى ، ولم يبق إلا هو وهلال بن عطيه الخراسانى ، فقال الجلندى ، احمل ياهلال بن عطيه .

فقال هلال للجلندى ، أنت أمامى ، ولك على ألا أبقى بعدك .

فتقدم الجلندى فقاتل حتى قتل ، رحمه الله .

ثم تقدم هلال بن عطيه ، وعليه لأمة(١) حربه ، وكان أصحاب حازم يتعجبون من ثقافته ، فلم يعرفوه بين الجماعة ، فخطب له بالإمامة وأخبر الناس ، وأمرهم بالبيعة ، فبايعه الناس شاهراً وظاهراً . لاينكر ذلك من الناس ناكر ومنكر . ولا يغير فهم مغير ، ودخل الناس فى بيعته أفواجا ، ووفد إليه على ذلك الوفود ، وأخذ عليهم المواثيق

---

(١) أى الدرع .

والعهود ، وبعث العمال والولاة على القرى والبلدان ، وصلى بنزوى(١) الجماعات . وقبض هو وعماله الصدقات ، وجهز الجيوش وعقد الرايات ، وأنفذ الأحكام ، وجرت له فيما شاء من المصر الأقسام .

ولم يبق بلد من عمان لم يغلب عليها السلطان أو نأى عنه فى تلك الأيام وذلك الزمان إلا جرت له فيـــه أحكامه ، وثبتت عليهم أقسامه .

وأقر فى ظاهر الأمر أنه إمام ، من غير أن يظهر منه شيء فى سريرته ولاعلانيته ، ولاشدة ولاغلظة يخاف بها ، ويبغى ولامهوادة ولا ميل يطمع فيه بذلك ويرتجى ، فيصانع عن تقية ولايخدع لطمع ، بل كان رحمه الله للرعية هينا رفيقا بارا بهم ، شفيقا عفيفا عن عوراتهم ، مقيلا لعثراتهم ، بعيد الغضب عن مسيئهم ، قريب الرضى عن محسنهم ، مساويا فى الحق بين شريفهم ودنيهم ، وفقيرهم وغنيهم ، وبعيدهم وعشيرتهم ، منزلا لهم منازلهم ، متفقدا لأمورهم وأحوالهم ، مشاوراً لمن هو دونه منهم . قابلا مشاورتهم فيما يأمرونه .

فلم يزل على ذلك يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ، ومفارقة السرور والمحبوب ، ويصبر على الشتم والأذى ، ويسمع منهم الخنا(٢) والقذى ، وهو يتأنى فى كل الأمور ، ويرجو من الله الدائرة أن تدور . وكثير من أهل مملكته ومصره يتربصون به الدوائر ويسرون أقبح البشائر(٣) ، يعرف فى قلوب الذين كفروا المنكر ، وما تخفى صدورهم من الغل والحسد أعظم وأكبر ، قد استحوذ عليهم الشيطان وغلب عليهم العداوة والشنأن حتى

---

(١) مدينة هامة فى وسط سلطنة عمان وارتفاعها عن سطح البحر بنحو ١٩٠٠ قدماً.
(٢) الخنا : الفحش من القول .
(٣) كذا فى الأصل .

آلت به الأمور ، وجرى عليه من الله المقدور ، أن أظهر عامة رعيته التخلف والخذلان ، وظهر من عامة خواصه المعاندة له والعصيان ، والمداهنة على السلطان والمباشرة له بذلك بالقول باللسان ، وخرجوا إلى السلطان مظاهرين ، وتألبوا إلى ذلك متناصرين ، فمنعهم عن ذلك خيرا وقسرا على التخلف عن ذلك قسرا .

فوقع بينه وبين عامتهم العداوة والشحناء ، وفارقوه على ذلك من قرية بهلا(٣) متعصبين ، معاندين له على ذلك محاربين ، متوجدين عليه فى ذلك متعنتين .

وقد سار السلطان بالسر مقبلا ، وهو فى نفر من الضعاف أقلاء ، قد انفضت جماعتهم وصحت معه عداوتهم ، وإنما خرج من نزوى فى ردهم عن خروجهم ذلك فى حرز العدو المقبل عليه .

فلما رأى ما نزل به من الحالات ، وبان له من العداوات والعصيان ، واستضعف نفسه (حتى لا) يعرفوه ، ثم عرفوه ، وقالوا هذا هلال بن عطية ، فاحتملوا عليه حتى قتلوه ، رحمه الله .

وكانت إمامة الجلندى سنتين وشهرا ، وقيل إن الذى تولى قتل الجلندى حازم بن خزيمة .

فبلغنى أن لما حضرته الوفاة قيل له أبشر ، قد فتح الله عمان على يديك ، فقال ، غررتمونا فى الحياة وتغرونا فى الممات ، هيهات ، هيهات ، فكيف لى تقبل الشيخ العمانى .

ووجدت أن رجلا من أهل عمان خرج إلى الحج فى صحبة رجل من أهل البصرة ، لا يهدأ فى الليل ولا ينام ، فسأله العمانى عن حاله وهو لا يعرف

---

(١) إحدى مدن المنطقة الداخلية ، وهى مدينة مشهورة بصناعة الفخار .

أن صاحبه من أهل عمان ، فقال ، إنى خرجت مع حازم بن خريمة إلى عمان ، فقاتلنا بها قوما لم أر مثلهم قط ، فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة ، لا يأخذنى النوم .

وقال الرجل العمانى فى نفسه ، أنت حقيق بذلك إن كنت ممن قاتلهم .

فلما قتل الجلندى وأصحابه ، رحمهم الله وغفر لهم استولت الجبابرة على(١) عمان ، فأفسدوا فيها ، وكانوا أهل ظلم وجور ، فمن هؤلاء الجبابرة ، محمد بن زائدة ، وعلى راشد(٢) بن النظر الجلندى ، وكان قد أعانهم بالمال والسلاح .

وكان سبب قتله أنه خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق ومعه بنو هناه(٣) وغيرهم ، باغيا على المسلمين ، فألقى على المسلمين أن أخا الصقر مع البغاة ، فذكر للصقر ، فقال ، من يقول هذا ، وإن أخى معى فى الدار . فلما هزم البغاة تحقق أن أخا الصقر معهم ، فاتهموه بالداهية(٤) لما ستر عنهم أمر أخيه ، وكان الصقر يومئذ بسمايل ، فبعث إليه الإمام ، وكان الوالى يومئذ بسمايل أبا الوضاح الصقر بن محمد ، فمضى الوالى بالصقر مع الشراة(٥) خوفاً عليه منهم ، أن يبطشوا به .

وبعث الإمام أيضاً له سرية أخرى ، وبعث معهم موسى بن على فالتقوا بنجد السحاماه(٦) .

---

(١) فى الأصل ، إلى بدل على .

(٢) كذا فى الأصل ، ويذكره ابن رزيق على أنه راشد بن شاذان بن النظر .

(٣) إحدى القبائل ومقرها الرستاق .

(٤) كذا فى الأصل ، ولعله المداهنة .

(٥) المراد الجند ، وقد سموا بذلك لأنهم شروا أنفسهم بالجهاد .

(٦) كذا فى الأصل ، وتكتب فى بعض الكتب التاريخية نجد السحما

فبينما هم فى مسيرتهم إذ اعترض بعض الشراة للصقر ، فقتلوه ، فلم يكن للوالى أبى الوضاح ولا لموس بن على قدرة على منعهم من قتله .

وبلغنا أن موسى بن على خاف على نفسه ، ولو قال بشىء لقتل معهم ، ولم يبلغنا عن الإمام غسان إنكار عـلى من قتله وكانت تلك الأيام صدر الدولة وقوتها ، وجمة(١)العلماء .

فهذا كان سبب قتل الصقر ، والله أعلم .

ومن أحكام الإمام غسان أنه كانت دار لبنى الجلندى بسمد نزوى، ولعل موضعها المكان المسمى ، العقودية ، وكانت هذه الدار عقوداً على الطريق الجائز ، وعليها الغرف ، وكانت تلك العقود مظلمة ، يعقد فيها الفساق ، أهل الريبة ، فقيل إن أمرأة مرت بتلك العقود ، وتعرض لها واحد من أهل الريبة ، فبلغ ذلك الإمام غسان ، فحكم على أهل الدار إما أن يحكموا على أهل الدار بإزالة تلك العقود ، أويسرجوها بليل حتى ينظر المار فيها أهل الريبة فقيل إن أهـل الدار أخرجوا طريقاً من أموالهم للناس ، فكان الناس يمرون فى الطريق الأول .

ولهذه العقود آثار ورسوم جدر سهيلى المسجد الجامع من سمد نزوى .

ولم يزل غسان قائماً بالحق والعدل حتى مرض يوم الأربعاء

---

(١) أى كثرتهم .

لثمان ليال بقين من ذى القعدة سنة سبع سنين ومائتى سنة (١)، ومات من مرضته هذه .

وكانت إمامته خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام .

(عبد الملك بن حميد)

ثم ولى من بعده عبد الملك بن حميد ، من بنى سودة بن على بن عمر بن عامر ماء السماء الأزدى ، فسار سيرة الحق والعدل واتبع أثر السلف الصالح ، وصارت عمان يومئذ خير دار .

وولى يوم الاثنين لثمان ليال بقين من شهر شوال سنة ثمان ومائتين (٢) .

ولم يزل مقيم العدل حتى كبر وضعف وزمن ، وكانت تقع الأحداث فى عسكره .

فشاور المسلمون موسى بن على فى عزله ، فأشار عليهم أن يحضروا العسكر ، ويقوموا بالدولة .

فحضر موسى بن على وأقام الدولة ، ومنع الباطل ، وشد عسكر المسلمين ، وعبد الملك فى بيته ، لم يعزلوه ولم يزيلوه حتى مات ، وهو إمام لهم .

---

(١) أى سنة ٨٢٢ م .

(٢) ٢٨ من شهر فبراير سنة ٨٢٣ م .

وكانت ولايته ثمانى عشرة سنة .

(المهنا بن جيفر اليحمدى الأزدى)

ثم ولى المسلمون المهنا بن جيفر اليحمدى الأزدى ، عقد له يوم الجمعة فى شهر رجب سنة ست وعشرين ومائتين (١) ، فوطأ أثر المسلمين وسار سيرتهم ، وكان له ضبط وحزم لايتكلم أحد فى مجلسه ، ولا يعين خصما على خصم ، ولا يقوم أحد من أعوانه مادام قاعدا ، ولا يخرج من يجرى عليه النفقة من العسكر إلا بالسلاح ، وكان مولياً على الصدقة رجلا من بنى ضبة ، من أهل منح ، يقال له عبد الله ابن سليمان وكان يرسله إلى الماشية .

فقيل إنه دخل أرض مهرة ووصل إلى رجل منهم ، يقال له ، وسيم بن جعفر ، وقد وجبت عليه فريضتان ، فقال ، إن شئت تأخذ فريضة واحدة ، وإلا فانظر إلى قبور أصحابكم ، فسكت عنه ، ورجع .

وكان عنده رجل جمال فلما أتى إلى عز(٢) تأخر عبد الله فى عز ، وكان منزله بها ، وأرسل الجمال إلى الإمام ، فقدم الجمال على الإمام ، فسأله عن عبد الله ، وكيف كان سفره ، فأخبره بما كان من وسيم .

فقال الإمام للجمال لاتخبر أحداً بما أخبرتنى به ، واكتم ذلك ، وأكد عليه فى ذلك .

---

(١) شهر إبريل سنة ٨٤٠ م .

(٢) بلدة تقع على الطريق إلى أدم جنوبى منح .

فلما وصل عبد الله بن سليمان سأله الإمام عن خبر وسيم ، فأخبره بمثل ما أخبره الجمال ، فكتب الإمام من وقته ذلك إلى والى أدم(١) ، وإلى والى سنا ووالى جعلان(٢) : إذا أنتم ظفرتم بوسيم ابن جعفر : فاستوثقوا منه وأعلمونى .

فكتب إليه والى أدم ، إنى قد استوثقت منه ، وأنه قد حصل .

فأنفذ إليه الإمام يحيى اليحمدى ، المعروف بأبى المقارش من أصحاب الخيل .

ثم نفذ كتيبة أخرى فلقوهم فى قرية عز ، ثم أنفذ كتيبة أخرى ، فلقوهم فى قرية منح ، فلم تزل الكتائب تتراسل والرماح تحتمله حتى وصلوا به إلى نزوى .

فأمر الإمام بحبسه ، فمكث سنة لا يقدر أحد يذكره ، ولا يتساءل عنه أوعن أمره ، حتى وصل جماعة من المهرة ، فاستعانوا على المهنا ابن جيفر بوجوه يحمد فأجابهم إلى إطلاقه ، وشرط عليهم ثلاث خصال ، إما أن يرتحلوا من عمان ، وإما أن يأذنوا بالحرب ، وإما أن يحضروا الماشية كل حول إلى عسكر نزوى ، ويشهد على حضورها العدول ، أن لم يتخلف منها شىء ، ويعدل الشهود العدل بأدم .

فقالوا ، أما الارتحال فلا يمكننا وأما الحرب فلسنا نحارب الإمام ، وأما الإبل نحضرها .

---

(١) إحدى بلاد المنطقة الداخلية .

(٢) أحد أجزاء المنطقة الشرقية .

فعند ذلك عدل الإمام الشهود ، وكانوا يحضرون إبلهم في كل سنة ، تدور .

وسمعت أن هذه النقصة (١) التي بقرية فرق بنيت في زمن المهنا علامة لبني مهرة ليحضروا إبلهم عندها ، والله أعلم . وخرج المغيرة بن روشن الجلنداني ومن معه من بني الجلندى وغيرهم من أهل الفتنة بغاة على المسلمين ، فوصلوا إلى توام ، وكان أبو الوضاح واليا عليها للإمام المهنا بن جيفر ، فقتلوا أبا الوضاح .

فلما بلغ ذلك المسلمين ، وكان أبو مروان ، رحمه الله ، واليا على صحار ، فسار بمن معه من الناس ، وسار معهم المطار الهندي ومن معه من الهنود (٢) .

فلما وصلوا توام وهزم بني الجلندى ، وقتل من قتل ، وهرب من هرب عمد المطار الهندي ومن معه من سفهاء الجيش إلى دور بني الجلندى ، فأحرقوها بالنار ، وكان في الدور دواب مربوطة من البقر وغيرها .

فبلغنا أن رجلا من السرية كان يلقى نفسه في الفلج حتى يبتل بدنه وثيابه ، ثم يمضي في النار حتى يقطع حبال الدواب ، فتنجي نفسها من النيران .

فبلغنا أنهم أحرقوا له غرفة ، أو خمسين .

---

(١) أي العمود .

(٢) في الأصل لفظ الهند بدل الهنود .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الكلام سقط ألفاظ ، وقد ذكر ابن رزيق في كتاب الفتح المبين في هذا الصدد ، أنهم أحرقوا له سبعين غرفة ، وقيل خمسين ، وهو الصواب الذي يستقيم به الكلام .

وبلغنا أن نسوة من بنى الجلندى خرجن على وجوههن إلى الصحراء هاربات ، ومعهن أمة (١) ، فلبثن بها ما شاء الله ، فاحتجن إلى الطعام والشراب ، فانطلقت الأمة إلى القرية فى الليل ، تلتمس لهن طعاماً وشراباً ، فلما وصلت إلى القرية ليلا وجدت شيئاً من السويق(٢) وسقيا من أسقية اللبن ، فعمدت إلى الفلج ، فحملت فى سقائها ماء ؛ فبصرها رجل من السرية قد توجهت إلى النسوة بالماء والسويق ، فأدركها الرجل فى بعض الطريق ؛ فأخذ منها السويق ، وصبه على (٣) الرمل ، وأراق الماء ، ثم انصرف عنها .

فبلغنا أن أبا مروان لم يأمر بهذا الحرق ، ولعله قد نهى عنه ، ولم يقبل قوله ، وبلغنا أن الإمام بعث رجلين الى القوم الذين أحرقت منازلهم ، فدعوهم الى الإنصاف ، وأن يعطوهم ما وجب لهم من الحق .

وبلغنا أن القوم الذين اجتمعوا مع أبى مروان إثنا عشر ألفا ، والله أعلم .

ولم يزل المهنـــا إماماً عادلا حتى مات يوم سادس عشر من ربيع الآخر سنة ٣٧ ومائتين ، وكانت امامته عشر سنين وشهراً وأياماً، ومات والمسلمون عنه راضون ، وله موالون ومؤازرون ، الا أنى وجدت فى سيرة أبى قحطان ، رحمه الله ، أن الشيخ محمد بن محبوب

---

(١) أى جارية .

(٢) هو الخبز القديد .

(٣) فى الأصل : وصبه بالرمل .

(٤) ٢٩ أمن أكتوبر سنة ٨٥١ م .

وبشيراً أطلعاً على حدث من المهنا تزول به إمامته ، وأنهما كانا يبرءان منه ، والله أعلم .

(الصلت بن مالك الخروصى)

ثم ولى المسلمون الصلت بن مالك الخروصى فى اليوم الذى مات فيه المهنا ، وكان يومئذ نقيباً (١) من المسلمين وإمامهم ورئيسهم فى العلم والدين محمد بن محبوب ، فبايعوا الصلت بن مالك على ما بويع أئمة العدل من قبله .

فسار بالحق والعدل ، ما شاء الله ، حتى فنى أشياخ المسلمين جملة الذين بايعوه ، لانعلم أن أحداً فارقه ، وعمر فى الإمامة مالم يعمر أحد من قبله حتى كبر وأسن وضعف ، وإنما ضعفه كان من قبل الرجلين ، وأما العقل والبصر فلا نعلم أن أحداً قال بهما ضعف .

فلما بلغ الكتاب أجله وأراد الله أن يختبر أهل عمان كما اختبر الذين من قبلهم ، فسار إليه موسى بن موسى ومن معه حتى نزل فرق(٢) ، فتخاذلت الرعية عن الصلت ، وضعف عن الإمامة ، واعتزل عن بيت الإمامة .

فعقد موسى الإمامة لراشد بن النظر يوم الخميس وثلاث ليال خلت من شهر الحج سنة ثلاث وسبعين ومائتين(٣) . وكانت إمامة الصلت خمس وثلاثين سنة وسبعة أشهر وثمانية أيام ، وكانت وفاته فى ليلة الجمعة النصف من ذى الحجة سنة ٧٥ ومائتين (٤) .

---

(١) أى رئيساً .

(٢) قرية بالقرب من نزوى .

(٣) الموافق ٢ من مايو سنة ٨٨٦ م .

(٤) الموافق ٢١ إبريل سنة ٨٨٨ م .

وفى أيامه توفى الإمام فى العلم العالم محمد بن محبوب ، رحمه الله .

ثم وقعت الفتنة فى عمان وكثرت المحنة ، واختلفوا فى دينهم ، وافترق رأيهم ، ووقعت بينهم البراءات وعظمت الإحن واشتدت العداوات ، وكثرت بينهم السير والأقوال ، وعظم القيل والقال ، واشتد بينهم القتال .

ثم إن موسى (١) برئ من راشد ، وفسقه ، وضلله ، وشاور عليه وعزله .

[عزان بن تميم الخروصى]

ثم ولى عزان بن تميم الخروصى يوم الثلاثاء ، لثلاث ليال خلون من شهر صفر سنة سبع وسبعين ومائتين (٢) ، وممن حضر البيعة عمر بن محمد القاضى ، ومحمد بن موسى بن على ، وعزان بن الهزبر ، وأزهر بن محمد ابن سليمان ، فلبث موسى وعزان ولبين لبعضهما بعض ، ماشاء الله من الزمان ، حتى وقعت الفتنة والإحن بينهم ، فعزل عزان موسى من القضاء ، وتخوف عزان من موسى فعاجله بجيش أطلق فيه كافة المسجونين ، فساروا إلى أزكى (٣) ، فدخلوا حجرة النزار ، ووضعوا على أزكى يقتلون ويأسرون ، ويسلبون وينهبون ، وأضرموا فيها النيران ، فحرقوا أناساً وهم أحياء ، وقتل موسى بن موسى مع حصيات الردة ، التى عند مسجد الحجر من محلة الجبور ، وفعلوا فى أهل أزكى مالم يفعله أحد فيما سمعنا ، فاشتدت الفتن وعظمت الضغائن والمحن ، وجعل كل فريق يطلب إساءة صاحبه بما قـــدر .

وآوى عزان المحدثين من أصحابه ، وأجرى عليهم النفقات ، وطرح نفقة عن من تخلف عن المسير إلى أزكى .

---

(١) فى الأصل ، أبرى .

(٢) الموافق عام ٨٩٠ م .

(٣) مدينة فى المنطقة الداخلية .

وكانت الوقعة يوم الأحد ، ليلة بقيت من شهر شعبان سنة ثمانى وسبعين ومائتين (١) .

فمن أجل هذه الوقعة خرج الفضل بن الحوارى لقرية النزار ثائراً لمن قتل من أهل أزكى ، وطابقته على ذلك المضرية والحدان ، وأناس من بنى الحرث من أهل الباطنة ، ولحق به عبد الله الحدانى بجبال الحدان .

وخرج الفضل إلى توام ، وهى الجو ، ثم رجع إلى الحدان ، وخرج معه الحوارى بن عبد الله السلوتى ، ومضوا إلى صحار ، وذلك يوم سادس عشر شوال(٢) من هذه السنة ، ودخلوا صحار يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر ، وذلك يوم الجمعة ، وصلى بالناس زيد بن سليمان ، وخطب بالناس ودعا للحوارى بن عبد الله السلوتى على المنبر .

وأقاموا فيها بقية الجمعة والسبت ، وخرجوا عشية الأحد لمحاربة الأهيف ابن حمحام الهناوى ومن معه من أصحاب عزان بن تميم .

وذلك أن عزان بن تميم لما سمع بخروجهم وجه إليهم الأهيف بن حمحام رئيس بنى هناة فى جماعة من اليحمد ، وفيهم فهم بن وارث فساروا(٣) حتى بلغوا كرم(٤) الباطنة ، وأرسلوا إلى صلت بن نضر ، وخرج إليهم فى جماعة من الخيل والرجال ، ووصل إليهم الفضل بن الحوارى والحوارى ابن عبد الله ، وأشرعوا فيهم ، فقتل من المضرية يومئذ خلق كثير .

ووقعت الهزيمة عليهم ، وكانت هذه الوقعة يوم الإثنين لأربع ليال بقين من شوال من هذه السنة المذكورة ، ولم تزل الفتن تتراكم بين أهل عمان ، وتزيد بينهم الإحن ، وصار أمر الإمامة معهم لعباً ولهوا وبغياً .

---

(١) الموافق ليوم ٥ من شهر ديسمبر سنة ٨٩١ م .

(٢) الموافق ليوم ٢ من شهر فبراير سنة ٨٩٢ م .

(٣) فى الأصل : فتشاوروا .

(٤) وفى روايات المؤرخين العمانيين ، حتى بلغوا مجز من الباطنة .

ولم يقتفوا كتاب الله ولا السلف الصالح من آبائهم وأجدادهم حتى أنهم عقدوا فى عام واحد ست عشرة بيعة ، ولم يفوا بواحدة ، حتى بلغ الكتاب أجله .

وخرج محمد بن القاسم وبشير بن المنذر من بنى سامة بن لؤى بن غالب وقصدا إلى البحرين ، وكان يومئذ محمد بن نور عاملا للمعتضد(١)، فلما قدما عليه شكيا إليه ما أصابهما من الفرقة الحميرية ،وسألاه الخروج معهما إلى عمان ، وأطمعاه فى أشياء كثيرة ، فأجابهما إلى ذلك .

وأشار عليهما أن يذهبا إلى الخليفة ببغداد ، ويذكرا له أمرهما ؛ وأنهما قدما يريدان نصرته .

فسار محمد بن أبى القاسم إلى بغداد وقعد بشير مع محمد بن نور (٢) فلما وصل محمد إلى الخليفة(٣) ذكر له الأمر ، واستخرج منه لمحمد بن نور عهداً إلى عمان ، ورجع إلى البحرين .

فلما قدم على محمد بن نور (٤) جمع العساكر من سائر القبائل وخاصة نزار ، وجعل معه ناساً من الشام من طى ، وخرج يريد عمان فى خمسة وعشرين ألفاً ، ومعه من الفرسان ثلاثة آلاف فارس وخمسمائة فارس ، وعليهم الدروع ، والجواشن (٥)والأمتعة .

ثم اتصل خبره بعمان ، واضطربت عمان ، ووقع بين أهلها الخلف

---

(١) الخليفة العباسى فى بغداد .

(٢) فى الأصل ، .. إلى بغداد يسير محمد بن نور ، والصواب ما ذكر .

(٣) فى الأصل ، فلما وصل محمد على ذكر ... ، وصوابه ما ذكر نقلا عن روايات المؤرخين .

(٤) كذا فى الأصل ، وسياق القول يقتضى أن تكون الصياغة ، .. أخذ فى جمع العساكر .

(٥) جمع جوشن وهو الدرع .

والعصبية(١) ، وتفرقت آراؤهم وتشتت قلوبهم ، فمنهم من خرج من عمان بأهله وماله ، ومنهم من أسلم نفسه للهوان لقلة احتياله ؛

وخرج سليمان بن عبد الملك السلمى ومن اتبعه إلى هرموز(٢) وخرج أهل صحار بأهلهم وأموالهم إلى شيراز (٣) والبصرة (٤) . وقدم محمد ابن نور بجنوده وعساكره وافتتح جلفار ووصل إلى توام ، واستولى على السر (٥) ونواحيها ، وقصد نزوى وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم ، وخرج من نزوى إلى سمد الشان (٦) ؛

ووصل محمد بن نور إلى نزوى وسلمت له نزوى ، ومضى قاصداً إلى سمد فلحق عزان بن تميم ، فوقعت بينهم الحرب والقتال ، واشتد الضرب والنزال ، وذلك يوم الأربعاء لخمس وعشرين من شهر صفر من هذه السنة ؛

وكانت الهزيمة على أهل عمان ، وقتل عزان بن تميم ، وخرجت عمان من يد أهلها ، ولم يغير الله ما بهم بل غيروا بأنفسهم ، وكان قتالهم وما جرى بينهم طلباً للملك ورغبة فى الرياسة ، وكل منهم يود أن يكون الملك بيده أو بيد من مال إليه ، فسلط الله عليهم من هو للملك أطلب منهم ، وأفسدوا دينهم ، فنزع الله عنهم دولتهم ، فسلط عليهم عدوهم ، وكانت دولة الإباضية مذ ملكوها إلى أن خرجت من أيديهم مائة سنة وثلاث وستين سنة إلا شهراً واثنى عشر يوماً ؛

---

(١) فى الأصل : القضية .

(٢) جزيرة فى خليج عمان وهى من أهم المراكز التجارية فى منطقة الخليج وبخاصة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر .

(٣) شيراز بلد مشهور فى إيران .

(٤) بلد معروف فى العراق .

(٥) فى الأصل ، السير .

(٦) قرية على الجانب الأيسر لوادى سمد فى المنطقة الشرقية .

وبعث محمد بن نور رأس عزان بن تميم إلى(١) الخليفة ببغداد ، ورجع محمد بن نور إلى نزوى وأقام بها .

ثم إن الأهيف بن حمحام الهناوى كاتب(٢) مشايخ عمان وقبائلها من كل مكان يدعوهم إلى مقاتلة محمد بن نور ويحثهم على إخراجه من عمان، فأجابوه على ذلك وأقبلوا إليه ، فسار بعسكر ضخم وجيش جرار ، يريد محمد بن نور ، وبلغ ذلك محمد بن نور فدخل الرعب فى قلبه ، فخرج هارباً ، فاتبعه الأهيف بعساكره ، وكان الرأى الصائب ألا يلحقوا به ، بل يسيروا خلفه رويداً رويداً حتى يخرج من عمان ، ويرجعوا عنه ، ولكن الله أراد أن يقضى أمراً كان مفعولا .

فساروا خلفه سريعاً حتى لحقوه بدما(٣) ، واقتتلوا قتالا شديداً حتى كثر القتل والجراح فى الفريقين ، وقد كادت تكون الهزيمة على محمد بن نور ، وقد ألجأوه إلى سيف البحر .

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ركب من أهل فدمه(٤) وغيرهم من المضرية على كل جمل رجلان ، من قبل أبى عبيدة بن محمد الشامى(٥) مدداً لمحمد ابن نور .

فلما كانوا قريباً من العسكر نزلوا عن رواحلهم ، وأخذوا أسلحتهم وحملوا مع محمد بن نور على الأهيف وأصحابه عند إعياء الناس بعد ما كادت الهزيمة على محمد بن نور .

فوقعت الهزيمة على أهل عمان ، فقتل الأهيف بن حمحام وخلق كثير من

---

(١) فى الأصل ، فى بدل إلى .

(٢) فى الأصل ، كانت .

(٣) واحد من فروع وادى الطائيين ، أحد وديان المنطقة الشرقية .

(٤) فدمه .

(٥) فى الأصل ، السائى .

عشيرته وغيرهم ، ولم يسلم من أهل عمان إلا من تأخر أجله ، ورجع محمد ابن نور إلى نزوى ، واستولى على كافة عمان ، وفرق أهلها ، وعاث فى البلاد ، وأهلك بقية الحرث والأولاد ، وجعل أعزة أهلها أذلة ، وقطع الأيدى والأرجل والآذان وسمل(١) الأعين ، وجعل على أهلها النكال والهوان ، ودفن الأنهار وأحرق الكتب ، وذهبت عمان من أيدى أهلها .

ثم إنه أراد الرجوع إلى البحرين ، فجعل عاملا على عمان يقال له ، أحمد ابن هلال ، ورجع إلى البحرين وجعل أحمد عاملا على سائر عمان ، وكانت إقامته ببهلا(٢) ، وجعل على نزوى عاملا يقال بجيرة (٣) ، ويكنى أبا أحمد .

فقيل له ذات يوم إن أبا الحوارى ومن معه من الأصحاب يبرأون من موسى بن موسى ، فأرسل إلى أبى الحوارى جندياً ، فوصل إليه الجندى وهو قاعد فى محراب مسجد ابن سعيد المعروف بأبى القاسم ، وهو مسجد الشجبى (٤) بعد صلاة الفجر ، [وهم] يقرأون القرآن ، فقال ، إن أبا أحمد يقول لك ، سر إليه ، فقال أبو الحوارى ، لا حاجة لى به ، وأخذ فى القراءة ، فبقى الجندى متحيراً لا يدرى كيف يفعل به ، حتى جاءه رسول البحيرة(٥) فقال ، لا تحدث فى أبى الحوارى حدثاً ، ولم يحدث فى أبى الحوارى حدثاً ، وذلك ببركة القرآن العظيم .

وبلغنى أنه ذلك الجندى قال ، إنما دعوته ليقوم ، لئلا يبطش فى المحراب دمه ، ولم يزل البجيرة عاملا على نزوى حتى قتلوه وسحبوه ، وقبره عندهم

---

(١) أى فقأها .

(٢) إحدى مدن المنطقة الداخلية غربى مدينة نزوى .

(٣) كذا فى الأصل ، وحقيقة الإسم أحمد بن هلال البحيرة بالحاء ، وقد كتب فى بعض المصادر التاريخية بالجيم .

(٤) فى الأصل ، السبحى .

(٥) فى الأصل ، التجر .

معروف أسفل من باب موثر قليلا فى لجية هنالك على الطريق الحائر الذى(١) تمر على فرق يطرحون عليه السماد والجذوع ، والله أعلم .

ثم بايعوا محمد بن الحسن الخروصى على الشراة(٢) ، ثم اعتزل .

ثم بايعوا الصلت بن القاسم الخروصى ، ثم عزلوه .

ثم بايعوا عزان بن الهزبر المالكى من كلب اليحمدى ، ثم عزلوه .

ثم عقدوا لعبد الله بن محمد الحدانى ، المعروف بأبى سعيد القرمطى ، ثم عزلوه .

ثم عقدوا للصلت بن القاسم ثانية ، ومات فى الإمامة .

ثم بايعوا الحسن بن سعيد السحتنى ، فلبث أقل من شهر ، ومات .

ثم عقدوا للحوارى بن مطرف الحدانى ، وكان آخذاً على أيدى الفساق والسفهاء من أهل عمان أخذاً شديداً ، إلا أنه كان إذا جاء السلطان إلى عمان يجبى أهلها اعتزل من بيت الإمامة إلى بيت نفسه ، ولم يمنعه من ظلمه وبغيه ، فإذا خرج السلطان رجع هو إلى البيت ، بيت الإمامة ، ووضع تاج الإمامة على رأسه ، وقال لمن حوله ، لا حكم إلا لله ، ولا طاعة لمن عصى الله ، وكان قائماً له بالأمر عند السلطان ناس من بنى سامه إلى أن مات .

فهذا السلطان هو سلطان بغداد .

ثم عقدوا لابن أخيه عمر بن محمد بن مطرف ، وكان على سبيل عمه ، إذا جاء السلطان اعتزل ، وإذا رجع السلطان رجع إلى بيت الإمامة .

ثم جاءت القرامطة(٣) إلى عمان ، فاعتزل عن بيت الإمامة ، ورجعت القرامطة إلى البحرين ، فلم يرجع عمر إلى بيت الإمامة .

(١) فى الأصل ، التى بدل الذى ، والطريق مذكر وقد يؤنث .

(٢) فى الأصل ، السراء بدل الشراة .

(٣) جماعة تنسب إلى أحد الدعاة الإسماعيلية ، وقد انتشرت دعوتها فى البلاد الإسلامية سنة ٩٠١ م ، وانتهى أمرهم باصطدامهم بالحملات الصليبية .

وكانت القرامطة قد تغلبت على سائر البلدان ومكة والشام وسائر القبائل ، وهو بنو أبي سعيد بن هزام الحياني ، وقد أبطل الصلاة والصيام والحج والزكاة ، وزخرف عليهم ، وموه على الضعفاء حتى إنهم يتألهونه من دون الله تعالى .

وكان سبب زوال ملكه على يد عبد الله بن علي ، وكان قيامه عليه بأربعمائة رجل ؛ وكانوا في عساكر جمة وجنود كثيرة ظلت في محاربتهم سبع سنين حتى انتزع الدولة منهم ، والله أعلم .

وفي ذلك يقول جمال الدين عبد الله بن علي :

سَلِ الْقَرَامِطَ مَنْ شَظَّى جَمَاجِمَهُمْ
فَلْقاً وَغَادَرَهُم بَعْدَ العُلاَ خَدَماً(١)

مِنْ بَعد مَا أرتجَّ بالْبحرَين شَأْنُهُم
وأَرْجَفُوا الشام بالغازاتُ وَالْحرَمَا

ولم تَزَلْ خيلُهم تَغْشَى سَنَابِكُهَا
أَرْضَ العِراق وتَغشَى تَارَةً أَدَمَا (٢)

وَحرَّقوا عَبْدَ قَيْسٍ فِى مَنَازِلِهَا
وَصَيَّروا الْغرَّ مِنْ سَادَاتِهَا خَدَمَا

وَأَبْطَلُوا الصَّلَوات الخمس وانتَهكُوا
شَهرَ الصِّيَامَ وَنَصُّوا بَيْنَهُم صَنَمَا(٣)

وَمَا بَنَوا مَسْجِداً لله نَعْرِفُهُ
بَلْ كُلَّ مَاوَجَدوا قَائِما هَدمَا

(١) شظى أى فلق .
(٢) السنابك هى أطراف الحوافر من الحيوان .
(٣) نصى أى أقام .

حتى حمتبْنا على الإسلام وانتدبتْ
مِنا فوارسُ تجلو الكرب والظُلمَا
وطالبتْنا بنوا الأعمام ما عدِمتْ
فلم تجد بكما مِنَّا ولا صمما (١)
وقلَّدوا الأمر منَّا ماجدًا نجداً
يَشفِي ويكفى إذا ما حادثٌ وهما
ماضِي الغَرِيمة مأمونٌ نقيبتُهُ
أعلا نزار إلى غاياتها هِمَمَا
وسار تُتْبِعُه غُرٌّ غَطارفةٌ
لو زاحمتْ سدَّ ذِي القرنين ما سلِما (٢)

هذه الأبيات من قصيدة له طويلة .

ثم كانت فى عمان سنين فترة من عقد الإمامة

حتى عقدوا الإمامة لمحمد بن يزيد الكندى النازل سمد الكندى ، بايعوه على الدفاع . واعتذر عن بيعته الشراة لأن عليه ديونا .

ثم انقلب السلطان(٣)على عمان . فحاصره بعسكر، عسكر بالسر(٤)وعسكر بالعتيك ، ثم هرب محمد بن يزيد الكندى من عمان .

فعقدوا الإمامة للحكم بن المعلا البحرى النازل سعال(٥) فلا نعلم أن إماما

---

(١) المعنى ، أنه حين لجأ إلينا المسلمون أجبناهم وسمعنا لهم .
(٢) الغطارفة جمع غطريف بالكسر هو السيد الشريف ، وذو القرنين هو الإسكندر الأكبر الرومى.
(٣) أى السلطان البغدادى ، الخليفة العباسى .
(٤) فى الأصل ، السراء .
(٥) سعال نزوى .

من أهل القبلة مسلما و لا مجرما كان في الضعف والوهنة كمثل الحكم به المعلا .

ثم إنه اعتزل عن الإمامة ، وأقام السلطان بنزوى .

وفيما أظن أن هؤلاء الأئمة المذكورين من بعد الصلت بن مالك لم تدن لهم عمان ، ولم يجر سلطانهم فيها ، وإنما كانوا في بعض البلدان منها دون بعض ، وعلى أحد من القبائل دون أحد .

ولم تأتلف كلمة أهل عمان ولا اجتمعوا على إمام من بعد الفتن التي وقعت بينهم ، وذلك بما بدلوا نعمة الله عليهم ، فتشتت قلوبهم . إنَّ الله لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ، وقوله تعالى : وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وقال « يَا أَيُّهَا النَّاسُ » ، إنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وفي الحديث : كما تكونوا يولى عليكم ، والله أعلم .

ذكر

الإمامة من الأئمة المنصوبين فى عمان
بعد ما اختلفت كلمتهم

سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة ، وسيف بن هبيرة كان فارساً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أعلم له تاريخا حتى وقعت العقدة له ، ولا كم أقام فى الإمامة .

ووجدت أن أول من عقد للإمام سعيد بن عبد الله الحوارى بن عثمان ، ثم عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر ، وكانت بيعته على الدفاع .

وبلغنا عن محمد بن روح : رحمه الله ، أنه قال ، كان الإمام سعيد بن عبد الله أعلم الجماعة العاقدين له ، والذين كانوا ، وقد تظاهرت الأمور معنا من أهل الدار ممن ينتحل نحلة الحق على الإجماع على ولايته ، وهو ولينا وإمامنا ، رحمه الله .

ولم نعلم أن أحداً تكلم فى عقد إمامته بعيب ولا فى سيرته ولا ترك ولايته .

وقد عرفنا عن عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر رحمه الله ، أنه قال ، لا نعلم فى أئمة المسلمين كلهم بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله ، كان إمام عدل وعالما ، وقتل شهيدا ، وجمع ذلك كله ، رحمه الله ، إلا أن يكون الجلندى بن مسعود مثله أو يلحق به .

وعرفنا عن الشيخ محمد بن سعيد بن أبى بكر أنه قال ، إن الإمام سعيد ابن عبد الله أفضل من الجلندى بن مسعود ، وما أحقه بذلك ، إنه كان إماماً عادلا ، صحيح الإمامة ، من أهل الاستقامة ، عالما فى زمانه ، يفوق أهل عصره وأوانه ، ومع ذلك قتل شهيداً فى ظاهر أمره إماماً عن رعيته .

ووجدت تاريخاً للوقعة التى قتل فيها الإمام سعيد بن عبد الله ســنة ثمانى وعشرين بعد ثلاثمائة سنة ، والله أعلم .

وسبب هذه الوقعة ، كانت امرأة من الغشب من ارستاق تجفف(١) حبا على الشمس ، فجاءت شاة ، وأكلت من الحب فرمتها بحجر ، فكسرت يدها فجاءت صاحبة الشاة فجعلت تضرب المرأة التى رمت الشاة ، واستغاثت بجماعتها ، فجاء واحد من جماعتها وجاء واحد من جماعة المرأة الأخرى ، فكان كل فريق يثيب صاحبه . ووقعت بينهم صكة عظيمة ، فجاء الإمام سعيد بن عبد الله ومعه واحد من عسكره على معنى الحاجزين ، فقتل فى تلك المعركة .

ثم ولى بعده راشد بن الوليد وذلك أنه اجتمع الشيخ عبد الله بن محمد ابن أبى المؤثر والنعمان بن عبد الحميد وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح وأبو المنذر بن أبى محمد بن روح ، وكان هؤلاء فى تلك الجماعة التى حضرت فى ذلك الوقت ، هم المنظور إليهم والمشار عليهم كنحو ما كانت الجماعة التى حضرت البيعة للإمام سعيد بن عبد الله فى زمانهم ، لا ينكر أهل المعرفة فضلهم ولا يجهلون عدلهم ولا يجدون فى حضرتهم من أهل نحلتهم مثلهم ، ولكل زمان رجال ولكل مقام مقال ، وكل أهل طرف فى زمن من الأزمنة مؤتمنون على جميع دينهم ، بذلك جاء الإبراء والحجة ممن حضر قائمة على من غاب أو شهد ، وليس للمشاهد أن يغير ، ولا للغائب أن ينكر ، ولا للداخل أن يخرج ، ولا للقائل أن يرجع .

فاجتمعوا فى بيت كان ينزل فيه راشد بن الوليد بنزوى ، وكان المقدم فيهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر ، فاجتمعوا جميعاً على الموافق موسى بن موسى وراشد بن النظر ، والمتبرئ منهما جميعا فى الولاية .

---

(١) فى الأصل ، مروحة بدل تجفف ، ولعله يعنى بهذا اللفظ وضع الحب فى الريح .

ثم بايعوا الإمام راشد بن الوليد على سبيل الدفاع ، وخرجوا إلى الناس بالبطحاء من نزوى فى جماعة من أهل عمان من نزوى ومن سائر القـرى فى شرق عمان وغربها . ومن أهل العفاف منهم والفضل والجاه والرياسة ، وهم مستمعون لذلك مطيعون ، لم يظهر لأحد منهم كراهية ولا نكير .

ثم قام أبو محمد بن عبد الله بن محمد على رأسه خطيباً بين الجماعة(١) ومن معه عن لقاء السلطان ، وخاف أن يدهموه على المكان [فانتقل(٢)] بمن معه من بهلا إلى كدم ، ورجا أن يكون قد استوثق لنفسه فى ذلك وحزم ولم يزل بكدم حتى صح معه إنهم دخلوا الجوف ، فداخله ومن معه من الضعفاء الجوف ، فانحازوا هناك إلى وادى البحـر . ودعا إلى حرب السلطان من حضره واستنصره عليه من قدر عليه ، ونصره ، واجتهدوا فى ذلك وصبروا ودعا إلى ذلك واستنصر وراح فى ذلك وأبكر وأقبل وأدبر ، فأمده الله بمن مده فأيدهم بطاقته وجهده وأحسن إليهم أنصاره وأعانه الأمر غاية اه عنه من خاصته وإخوانه ، وقعد بهم فى مكانه .

وكان السلطان وأعوانه بنزوى نازلين ، وكان تخلفه من الحرب رأى من حضره من إخوانه وأهل صفقته ، ورجاء أن يكون فى تخلفه عز الإسلام وأهله وقوة لعدله ونصره .

وكان تخلفه عن الجيش الذى بعثه السلطان الجائر بنزوى قريبا من المجاورة إلى عقبة منح لم تكن عنهم ببعيد ، فأتى الله بالمقدور ، وما قد علم الله أنه لتصير إليه تلك الأمور ، فهزم أنصاره وغلبوا ، وولوا عنه وأدبروا مع ذلك وهربوا ، فانفضت هناك جماعتهم وزالت رايتهم ، وخرج مخذولا مغلوباً خائفا يترقب مظلوما .

---

(١) فى هذا السياق سقط طويل من الكلام ، ولعل الدافع له الاختصار (يراجع كتاب الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين لابن رزيق ، ص ٢٤٢ وص ٢٤٣) .

(٢) زيادة من المحقق .

وكان ذلك ضحوة النهار ، فلم يكن العشاء من يومه ذلك حتى انفض عنه جميع من كان معه ، ووقعت الغلبة والبأس وأيس مع ذلك من نصر الناس ؟

فاستولى السلطان الجائر على جميع النواحى و البلدان .

وأقبل الناس فى المصانعات ، وأقبل السلطان الجائر إليهم بالسحر والمداهنات حتى دانت لهم النواحى ، والإمام خائف فى روس الجبال والمساق(١) ، مشفق من السلطان ؛ والرعية يترقب فى كل موضع نزول المنية وأن يدهمه(٢) فى مرقده ومنامه ، وأصبح خائفا على نفسه وماله هاربا من دياره وعياله و ماله .

وأصبح جميع من فى الحصن قد أمنوا واطمأنوا فى منازلهم ، وكنوا وصانعوا سلطانهم وداهنوا ، ولم يكن لهم عن الاستسلام من بد ، إذا لم يكن له إلى غيره سبيل ولا جهد(٣) ، فطالع فى أمره ، فاستشار ، واستشير له ذوو(٤) الأبصار واتبع فى أمره فيما ظهر حكم الأبرار ، واتخذا الرخصة من قول الأخيار .

ومما لا نعلم أن فيه اختلافا ، أن الإمام المدافع تسعه التقية إذا أخذلته الرعية ، ولم يكن معنا أصح من هذا الخذلان ، ولا أبين من تلك العداوة وذلك العصيان ، وما جعل الله لعباده فى الدين من حرج ، بل الصحيح معنا أنه قد جعل لكل مدخل من دينه باب مخرج ، ولعل للعاجز عن فرص من فرائضه

(١) الأماكن العالية التى تسفى الريح ترابها وتذريه .

(٢) فى الأصل ، يهدمه بدل يدهمه .

(٣) فى الأصل ، خدوه بدل جهد .

(٤) فى الأصل ، ذوى بدل ذوو والصواب الرفع .

عذرا وباب فرج ، ولا فرق بين الإمام والرعية . وكل منهم جار عليه حكم القضية .

فألقى بيده إلى منزله واستسلم رجاء أن يستتر فيه ويسلم .

فوصل إليه رسول السلطان إلى مكانه يعطيه منه الميثاق بأمانة ، فبلغنا أنه أعطاه ذلك بلسانه ، ولم يبلغنا أنه عرضوه ليمين ، ولا كان على باب السلطان من الوافدين ولا من القادمين عليه والواصلين ، وإنما السلطان الذى وصل إليه ، وانظره إلى ذلك وجبره عليه ، فزالت معنا بذلك إمامته ، وثبتت للعذر الواضح له ولايته .

ولا نعلم أنه فى الأحكام ولا مااختلف فيه من أمر الإمام أن راشد بن الوليد رحمه الله يلحقه القائل فى إمامته مقال ولا طعن ولا غير فى حال من الحال .

فلبث بعد ذلك قليلا محموداً ، ومات عن قريب من ذلك مفقودا .

وكان راشد بن الوليد فى زمانه وأيامه وموضعه ومكانه مع أرحامه والمعاقدين له من أصحابه وأخوانه فى عامة أموره غريبا معدوما ، ولم يكن عندنا أحد من أهل الخير فى أموره ملوماولا مذموما ، فجزاه الله عن الإسلام وأهله لما قد قدم فيه من حقه وعدله .

وعنا وعن جميع من عرف فضله أفضل ماجزى إمام عن رعيته ، وفضله كثير .

وكان أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر قتل فى وقعة الغشب من الرستاق فى سيرة الإمام راشد بن الوليد وفى طاعته، وكان زوال أمر الإمام راشد بن الوليد فى وقعة نزوى ، وعنها زالت رايته وانفضت جماعته وبان خذلان رعيته له ولزمته التقية .

وخاف [من](١) السلطان على نفسه المنية ، وكذلك الرعية أن يقصدوه بالقتل برضاء السلطان ، ولم يبرح مستقرا فى موضع من عمان من جلفار إلى حد برغوان ولا فى جبال عكالة ولا فى أرض الحدان والرستاق ، فأدهى عليه فأمره وأعدى عليه من عدو وأشر . والله أولى بالقدر من البشر . وكل من عذره الله فى دينه واجب أن يعذر ويعان فى ذات الله مما قد نزل به .

وكان راشد بن الوليد رحمه الله فيما ظهر إلينا من أمره ظاهر الإيمان طاهرا ، عليه شواهد الفضل والإحسان ، نهيا عن الشر والبهتان ، وصادق الفعال واللسان ، ورعاً عن المحارم ، مجتنبا للمآثم ، عاملا بما علم ، سائلا عما نزل به ولزم ، متواضعا لمن هو [فوقه](٢) متعطفا على من هو دونه ، كاظماً للغيظ ، بعيد الغضب ، سريع الرضى ، محتملا للأئمة ، حراصا على صلاح المسلمين ، رءوفا رحيما بالمؤمنين ، متوشما بمكارم الأخلاق ، صبوراً عند مضايق الخناق ، مستقيما على الحقيقة ، قاصدا الطريقة ، تضرب به الأمثال ، ويعجز الواصفون عن وصفه للمقال ، ورحم الله تلك المهجة وتلك الأوصال ، وتفضل علينا وعليه بالمن والأفضال ، وجمعنا وإياه على جزيل ثواب وكرامته ، إنه أرحم الراحمين ، آمين .

---

(١) زيادة من المحقق ليستبين المعنى ويستقيم .

(٢) زيادة من المحقق .

ذكــر

الأئمة المعقود لهم بعمان ، رحمهم الله

الخليل بن شاذان ، ولعل دولته كانت (١) فى بضع واربعمائة سنـــة .

ثم من بعده الإمام راشد بن سعيد ، ومات فى شهر المحرم سنة ٤٥ وأربعمائة (٢) .

ثم من بعده حفص بن راشد بن سعيد بن راشد على ، ومات يوم النصف من القعدة فى سنة ست وسبعين وأربعمائة . ثم مات موسى ابن أبى جابر المعالى بن موسى بن نجاد سنة تسع وأربعين وخمسمائة (٣) .

ثم من بعده محمد بن خبيش (٤) ، ومات سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وقبر على فلج العنتق عند جبل الجنود (٥) ، وأصيب أهل عمان بموته بما لم يصابوا بأحد من قبله .

ثم عقدوا للإمام مالك بن الحوارى سنة تسع وثمانمائة (٦) ، ومات سنة أثنتين وثلاثين وثمانمائة .

---

(١) فى الأصل ، ولعل كان دولته فى ....

(٢) ويوافق شهر أبريل سنة ١٠٥٣ م .

(٣) أى سنة ١١٥٤ م .

(٤) يتفرد المؤلف بذكر اسم هذا الأمام .

(٥) بالقرب من نزوى .

(٦) أى سنة ١٤٠٦ م .

فهذه مائتا سنة ويضع لم أجد فيهن تاريخ أحد من الأئمة ، والله أعلم ، أنها كانت سنين فترة من عقد الإمامة ، أو غاب عنى معرفة أسمائهم .

إنى وجدت تاريخ خروج أهل شيراز إلى عمان ورئيسهم فخر الدين أحمد بن الداية ، وشهاب الدين ، ، وهم أربعة آلاف فارس وخمسمائة فارس ، وجرى على الناس منهم أذى كثير ، لاغاية له .

وأخرجوا أهل عقر نزوى من بيوتهم خاصة ، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر فى عمان وحاصروا بهلا ، ولم يقدروا عليها ، ومات ابن الداية وكسر الله شوكتهم ؛ وأصاب الناس غلاء كثير ، وذلك فى دولة السلطان عمر بن نبهان ، سنة أربع وسبعين بعد ستمائة (١)

ووجدت أيضاً تاريخاً آخر :

وخروج أمير من أمراء هرموز ، يسمى محمود بن أحمد الكوسى ، وخرج إلى قرية قلهات (٢) ، وكان المتولى يومئذ على عمان والمالك لها أبو المعالى كهلان بن نبهان ، وأخله عمر بن نبهان .

فلما نزل محمود بقلهات طلب وصول أبى المعالى إليه ، فلما حضره طلب منه المنافع من أهل عمان وخراج أهلها ؛ فاعتذر أبو المعالى ، وقال : إنى لا أملك من عمان إلا بلدة .

فقال محمود ، خذ من عسكرى ماشئت واقصد بهم من خالفك من أهل عمان .

---

(١) أى سنة ١٢٦٥ م .

(٢) وتقع هذه المدينة على الساحل الشرقى من عمان بين صور وطيوى .

فقال أبو المعالى ، إن أهل عمان ضعفاء لا يقدرون على تسليم الخراج ، وكان ذلك حمية منه على أهل عمان . فحقد عليه محمود ، واضمر له المكيدة ، واستدعى أمراء البدو من عمان ، وكساهم وأعطاهم ، فوعدوه النصر على أهل عمان والخروج معه .

ثم إنه ارتحل إلى ظفار (١) ، وركب البحر إليها (٢) . فلما وصلها قتل من أهلها خلقاً كثيراً وسلمت مالاً جزيلاً ؛ ورجع قاصداً عمان ، فأخذ طريق البر ؛ وجملة نقلت فى المراكب فى البحر (٣) .

فلما صار فى البر نقص عليه الزاد وأصابهم جوع حتى بلغ منّ (٤) اللحم بدينارين ، وأصابهم عطش كثير لقلة الماء فى ذلك الطريق (٥) .

وقيل ، إنه مات من عسكره خمسة آلاف رجل ، وقيل ، أكثر ، وكان هذا فى سنة ستين وستمائة .

ووجدت أيضاً تاريخاً آخر :

خرجت أولاد الريس على عمان ، وكان خروجهم فسخ شهر شوال

---

(١) المنطقة الجنوبية من سلطنة عمان وهى تمتاز بجوها المعتدل وبزراعاتها الموسمية .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) الواو فى وجملة زيادة من المحقق والمعنى أن متاعه وأثقاله نقلت فى المراكب .

(٤) المن وزن مقداره كيلو جرام واحد .

(٥) يروى ابن رزيق أن سبب هذا يرجع إلى أنه حاد عن الطريق وضل سبيله .

سنة خمس وسبعين بعد ستمائة(١) ، وكان المالك بعمان السيد هلال(٢) بن عمر ابن نبهان ، وخرج إليهم ليلقاهم بالصحراء ، وخرج معه جملة من أهل العقر(٣) كافة ، فسبقت أولاد الريس على العقر فدخلوها ، وحرقوا سوقها ، وأخذوا جميع ما فيها ، وسبوا نساءها ، وأحرقوا مخازن المسجد الجامع المتصلة به وأحرقوا المكتبة .

وكان ذلك كله فى نصف يوم .

فخرج هلال بعساكره أول يوم من القعدة واجتمعوا بالشراة ، فخرجت عليهم أولاد الريس ، وكانوا سبعة آلاف ، فانكسرت أولاد الريس ومن معهم من الحدان .

وقتل فى هذه الوقعة ثلاثمائة رجل .

فلعلها كانت هذه السنون التى بين محمد بن خنبش ومالك بن الحوارى ، سنين النباهنة ، ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة ، إلا أنه كان فيما بعد هذه السنين يعقد [على] الأئمة ، والنباهنة ملوك فى شىء من البلدان الأخرى .

ثم عقد بعد موت مالك بن الحوارى بسبع سنين لأبى الحسن بن عامر(٤) وذلك يوم الخميس فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ، ومات سنة ست وأربعين بعد ثمانمائة يوم السبت واحد وعشرين يوم من القعدة .

---

(١) الموافقة لسنة ١٢٧٦ م وشهر مارس منها .

(٢) يذكر صاحب كتاب كشف الغمة وغيره من المؤرخين العمانيين أن اسم هذا الملك هو كهلان بن عمر بن نبهان .

(٣) أحد أحياء مدينة نزوى .

(٤) هو عبد الله بن خميس بن عامر الأزدى ، وهو من ملوك بنى نبهان .

ثم عقدوا للإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شيبان(١) بن صلت سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، وهو الذى حاز أموال بنى هناه : وأطلقها لمن عنده من الشراة ، وكان دائراً فيها وآمر فيها بأمره .

وذلك أن المسلمين اجتمعوا ونظروا فى الدماء التى سفكها آل نبهان والأموال التى أخذوها واغتصبوها بغير حق ، فوجدوها أكثر من قيمة أموالهم .

وكان يومئذ القاضى أحمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج وكيلا لمن ظلمه آل نبهان من المسلمين من أهل عمان .

وأقام أحمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج وكيلا للملوك آل نبهان .

فقضى أحمد أن جميع مال آل نبهان من أموال وأرضين ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغلة وجميع ما لهم كائناً ما كان، وقبل أحمد بن سليمان هذا القضاء، للمظلومين من أهل عمان ، من غاب منهم أو حضر ، أو كبر أو صغر ، الأنثى منهم والذكر ، فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين ، وقد جهلوا معرفتهم ومعرفة حقوقهم ، ولم يحيطوا به علماً ، ولم يدركوا له قسما ، فصار كل مال لا يعرف قسمه ، وأربابه مجهولون راجعاً للفقراء ، وكل مال راجع للفقراء فالإمام المعدل عند وجوده أولى بقبضه ، ويصرفه فى إعزاز دولة المسلمين والقيام بها ، وكل من أصح حقه وأثبته فهو له من أموالهم بالتحرية لما يصح له بقبضه إن أدرك ذلك . وإن لم يدرك التحرية ولم يحط بها فذلك النصيب نصيب غير معلوم ، وهو مجهول ،للفقراء وللإمام [أن] يقبض الأموال المغيبة وأموال الفقراء،وما لا رب له،ويجعله فى إعزاز الدولة ، فقد صح هذا القضاء والحكم فيه ، فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع عليم .

---

(١) ويذكر المؤرخون الآخرون شاذان بدل شيبان .

وكان هذا القضاء عشية الأربعاء لسبع أو لتسع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وثمانمائة . وكان هذا فى عقده الثانى ، لأنه لما أنصب أولا أقام سنة ، وخرج عليه سليمان بن سليمان، فانكسر عمر وعسكر بجهة من وادى سمايل ، لعله وادى بنى رواحة .

ثم نصب ثانية ، ثم نصب من بعده محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرح القاضى فى سنة أربع وتسعين بعد ثمان المائة من الهجرة .

ثم نصب عمر الشريف ، وأقام سنة ، وفر(١) إلى بهلا .

فنصب أهل نزوى محمد بن سليمان ثانية .

ثم عقد لأحمد بن عمر بن محمد الربحى .

ثم عقد لأبى الحسن عبد السلام ، وأقام دون السنة .

ثم خرج عليه سليمان بن سليمان .

ثم نصب محمد بن سليمان أيضاً ، وأقام أياماً .

ثم عقد لمحمد بن إسماعيل الإسماعيلى الساكن حارة الوادى الغربية فى سكة نزار(٢) .

وسبب ذلك أن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل فى فلج العنتق ، فخرجت من الفلج هاربة عنه عريانة ، فجعل يعدو فى إثرها حتى وصل حارة الوادى ، فرآها محمد بن إسماعيل ،فخرج إليه وقبضه عنها ، وصرعه على الأرض ، حتى مضت المرأة . ودخلت العقر وخلى سبيله .

فعند ذلك فرح به المسلمون(٣) لما رأوا منه ومن قوته فى الأمر بالمعروف

---

(١) فى الأصل ، ومد .

(٢) فى الأصل ، سكة مرار .

(٣) فى الأصل ، المسلمين ، والصواب الرفع .

والنهى عن المنكر، ونصبوه إماماً، وذلك فى سنة ست وتسعمائة(١)، ومات يوم الخميس لتسع ليال بقين من شهر شوال سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة.

ونصب ولده بركات فى اليوم الذى مات فيه أبوه.

ثم لما كان يوم السبت لعشر ليال بقين من المحرم سنة خمس وستين بعد التسعمائة خرج بركات بن محمد من حصن بهلا ودخله محمد بن جفير بن على ابن هلال الجبرى، وذلك بعد أن دخل السلطان الأعظم، سلطان بن المحسن ابن سليمان بن نبهان نزوى وملكها فى سنة أربع وستين بعد تسعمائة.

ثم ثبت حصن بهلا فى يد محمد بن جفير إلى أن اشتراه منه آل عمر(٢) بثلاثمائة لك(٣).

ودخل آل عمر حصن بهلا يوم الثلاثاء لتسع ليال بقين من شهر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وتسعمائة.

ولعل الإمام كان عمر بن قاسم الفضيلى فى أيام بركات بن محمد بن اسماعيل، والله أعلم.

ثم نصب الإمام عبد الله بن القرن فى منح يوم الجمعة لخمسة عشر من رجب سنة سبع وستين وتسعمائة، ودخل حصن بهلا يوم الإثنين لثلاث ليال بقين من هذا الشهر من هذه السنة.

ثم لما كان ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان وستين وتسعمائة دخل بركات بن محمد حصن بهلا، وأخرجوا منه عبد الله بن محمد القرن.

---

(١) وتوافق سنة ١٥٠٠ م.

(٢) كذا فى الأصل، وفى التواريخ الأخرى أن الذى اشتراه هم آل حمير.

(٣) الك عملة نقدية.

وكان الفقيه احمد بن مراد يبرأ من محمد بن اسماعيل وولده بركات ابن محمد ، وله فى ذلك سيرة طويلة ، تركتها اختصاراً والله أعلم .

قيل أنه لما مات سلطان بن الحسن ؛ وكان موته يوم الإثنين لإثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة سنة ترك ثلاثة أولاد ،طهماس بن سلطان ، وسلطان بن سلطن ، ومظفر ابن سلطان ، وكان المظفر هو المتقدم عليهم فى الملك إلى أن مات وترك ولده سليمان صغيراً لا يقوم برئاسة الملك .

وكان عم أبيه فلاح بن المحسن مالكاً لحصن مقنيات ، فلما علم بموت مظفر جاء إلى بهلا ، وأقام مكانه ، وعـــدل فى ملكه ، وملك سبع سنين ، ثم مات .

فملك من بعده سليمان بن مظفر(٧)وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، واستولى على الأمر فى عمان ونواحيها وأخذ خراج أهلها من الطائع والعاصى ، والدانى والقاصى .

وحاربه أهل نزوى ، وكان معهم جبرى يقال له محمد بن حفير ،وعنده جيش عظيم .

فطلع إليه سليمان مظفر رعرار بن فلاح ، وعندهم ناصر بن قطن ومن معهم من العساكر .

فلما التقوا بهم ومحمد بن جفير ، واستقام بينهم القتال فقتل محمد ابن جفير ، وانكسر قومه .

وكان قطن بن قطن ينتظر الأمر بينهم ، فنادى بالكف بين القوم عن القتال .

(٧ (يذكره ابن رزيق فى كتابه) الفتح المبين (باسم سليمان بن مظفر) .

وكان محمد بن حفير عنده ولد صغير ، اسمه محمد بن محمد، وأمه بنت عمير بن عامر ، فتزوجها سليمان بن مظفر بعد ما قتل زوجها وركبا بها إلى البادية .

فكان بالشتاء ببادية الشمال ، ويترك ابن عمه عرار بن فلاح ببهلا ، وإذا جاء الصيف رجع إلى بهلا .

وكان مهنا بن محمد الهديفى مالكا بلد صحار ، فعلم أن العجم متأهبون إليه ، وأرسل إلى سليمان بن مظفر لينصره عليهم ، فلبى دعوته وأطاع كلمته .

فخرج إليه بمن معه من العسكر ، وتكامل القوم ببلد صحار ، ووصلت إليهم العجم ، فاستقام بينهم القتال وعظم النزال وارتفع العجاج(١) ، فانكسر جيش العجم وقتل منهم ما شاء الله، وجع سليمان بن مظفر إلى داره ببهلا وعنده بنو عمه ، وهم عشرة ، عرار ونبهان ومخزوم ، وأولاده فلاح بن المحسن ، وكان المقدم عليهم عرار ، وأما أخوه نبهان فلا يملك رأيا دون رأى أخيه .

وكان عرار بن فلاح ملك الظاهرة(٢) ، وأعطى سليمان بن مظفر مخزوماً ملك ينقل ، فبقوا (٣) عنده تسعة ، أحدهم حمير بن حافظ ، وعنده أربعة أولاد ، حافظ ، وسلطان ، وكهلان(٤) ، وهم على يد سليمان بن مظفر .

وكان لسليمان وزراء فى القرية وفى النزار من قرية أزكى ، وفى

(١) العجاج هو الغبار الذى تثيره الفرسان أثناء الحرب .

(٢) إحدى مناطق سلطنة عمان شمال غربى المنطقة الداخلية .

(٣) فى الأصل ، فلقوا بدل فبقوا .

(٤) العدد ثلاثة فقط .

سمد الشان ، وكانت سمد الشان لقبيلة الجهاضم وكان جائراً عليهم . ففروا منها من شدة جوره وبطشه ، فتفرقوا فى البلدان مدة ثلاثين سنة ، وهم يحاولون دخولها والتوصل إليها .

وكان بنو هناه من أقرب الناس إلى سليمان بن مظفر ، وكانـــوا أكثرهم عدداً وعدة وبأسا وكان فيها رجـــلان يلبيان أمرهم ، وهما خلف بن أبى سعيد ، وسيف بن محمد بن أبى سعيد ، وكان عنده قدوة أهل زمانهم .

وكان سبب الفرقة بينهم أن قبيلتين من أهل سيفم (١) ، إحداهما بنو معن والأخرى بنو النير ، وكانتا عصبة لبنى هناه ، وجهضم واحد ، ثم وقعت الفرقة بين بنى معن وبنى النير .

وسبب ذلك ، ان امرأة من بنى معن دخلت زرعا لبنى النير تحش (٢) منه ، فمرت عليها أمة (٣) لرجل من بنى النير ، فقالت ، اخرجى من زرع سيدى ، فأبت المرأة ، فوقع بينهم الجدال ، فضربت الأمة المرأة فقلعت عينها ، فخرج ذات يوم حمـــار لبنى النير ودخل زرعا لبنى معن فقطعت أذنه ، فوقعت الفتنة بينهما .

وكان هذا من عمل الشيطان ، إنه عدو مضل مبين ، وأصل الفتنة كالنار تحرق الأشياء الكثيرة . فافترق عند ذلك القوم فرقتين ، فأما بنو معن وبنو شكيل منهم مع مظفر ، وبنو النير مع بنى هناه ، فعند ذلك سار

---

(١) قرية عند النهاية الغربية أسفل جبل الكور فى وادى سيفم وعلى بعد ستة أميال جنوب تجد البرك .

(٢) حش الزرع قطعه .

(٣) أى جارية .

خلف بن أبى سعيد إلى داره ، دار سيت ، هو وبنو عمه . وكان سليمان بن مظفر بالبادية ، فعلم وأرسل إلى وزيره محمد بن خنجر ، أن قل لخلف يترك شأن القوم .

فأرسل إليه بالكف عن ذلك . فغلب القوم عن ذلك يريدون الإصلاح بين بنى معن وبنى النير .

فأرسل الوزير إلى مولاه سليمان بن مظفر حلفا نكل عن التكفية .

فندب سليمان بن مظفر إلى الوزير تراك ، أفعل فى أموال بنى هناه من القرية وكدم .

فأمر الوزير بخراب أموال بنى هناه من كدم ، وكانت تلك أموال الشيخ خلف بن أبى سعيد : فوقع العداء والبغضاء بينهما .

وأمر عند ذلك الشيخ خلف بن أبى سعيد بنى عمه ، أن اغزوا بهلا فغزوها ، فقتلوا من قتلوا .

فكتب الوزير محمد بن خنجر إلى سليمان بن مظفر بما جرى على بهلا .

فلما علم سليمان بذلك قصد إلى الشمال . إلى بهلا ، وأراد الصلح بينه و [بين] بنى هناه ، فلم يقع صلح ، وهيأ كل واحد منهما الحرب لصاحبه .

فجمع السلطان سليمان بن مظفر ما عنده من المعسكر ليقاتل بنى هناه .

فعلم بذلك الشيخ خلف بن أبى سعيد فأرسل إلى الوزير عمير بن حمير ملك سمايل ينتصر به على سليمان بن مظفر ، فسار بعسكره إلى غبرة بهلا .

فالتقى هو والأمير عمير بن حمير فاستقامت الحرب بينهما ساعة من الزمان ،

ثم رجع سليمان إلى بهلا ، ورجع الأمير عمير بن حمير إلى سمايل ، وترك بعض قومه فى دار سيت .

وكان الأمير عمير ذا خلق حسن واسع ، فلما وصل إلى سمايل أرسل إلى بنى جهضم ، وهم متفرقون فى قرى شتى ، فلما أقبلوا إليه ، فوقعت بينهم الألفة وإثبات الصحبة .

ثم أرسل إلى سلطان الرستاق(١) مالك بن أبى العرب ، ليصله إلى سمايل

فسار مالك وصحبه أبو الحسن على بن قطن .

فلما وصلا إلى سمايل ساروا مع بنى جهضم إلى مسمد الشان ، وبنوا لهم بنيانا حول دارتهم ، وترك عندهم الأمير البعض من قومه وترك لهم ما يحتاجون له من الطعام والشراب وآلة الحرب ، ورجع إلى سمايل .

وأما بنو هناه وسليمان بن مظفر فإنهم لم تنقطع بينهم الغزوات .

ثم إن الأمير عمير بن حمير والسطان مالك بن أبى العرب فقد سارا إلى نزوى وهما ينتظران الأمر ، وكان مالك بن أبى العرب وزيرا فى عينى(٢) من الرستاق ، فدخل عليه الدار وأخرجوه منها .

وجـــاء رجل من أهـــل عينى إلى سليمان بن مظفر يطلب منه

---

(١) مدينة قديمة يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام ، وبها قلعة مشهورة ، وتقع فى منطقة الحجر الغربى .

(٢) مكان ببلدة الرستاق .

النصر على الخصم ، فأعانه ببعض قومه ، وأرسل معه عزان بن فلاح ،

فجاء الخبر إلى السلطان مالك بن أبي العرب لما جرى فى داره ، فأراد المسير إلى داره ، فقال له الأمير عمير ، قف معنا ولا تخف فهذا من علامات السرور ، فقال ، كيف ذلك والعدو فى دارى .

فقال الأمير عمير ، ذلك عندى ، وأنا إن شاء الله من الغالبين .

قال الله تعالى ، « إن من العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا » .

وكما قال الشاعر :

إِذَا الْحَادِثَاتُ بَلَغْنَ الْمَدَى وَكَادَتْ لَهُنَّ تَذُوبُ الْمُهَجْ(١)
وَحَلَّ الْبَلَاءُ وَقَلَّ الْقِرَا فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الْفَرَجْ (٢)

ثم إن بنى هناه أرسلوا إلى عمير بن حمير ، أن اقبل علينا بمن عندك من القوم لندخل بهم بهلا .

فسار هو ومن معـه إلى بعض الطريق ، فنظر إلى قومه ، فاستقل عددهم ، فرجع إلى نزوى .

وكان بنو هناه ينتظرونه فى ليلة كانت بينهم للدخول ، فلم يصل إليهم.

فسار إليه الشيخ سيف بن محمد من دارسيت(٣) إلى نزوى ، وجرى بينهما جدال كثير من باب العتاب ، فقال الأمير عمير به حمير ، خذ

---

(١) المهج جمع مهجة ، وهى الروح ، أو دم القلب .

(٢) القرا بالألف هو الضيافة، والتناهى معناه الأواخر والنهاية .

(٣) قرية تقع فى الناحية الشمالية بين تنوف ونجد البرك .

من القوم ماشئت ؛ فأخذ من عنده قوما كثيرين ، لايعلم عددهم إلا الله .

وسار بهم إلى دار سيت والأمير عمير ينتظر الأمر بنزوى .

فجاء الخبر إلى سليمان بن مظفر ، أن القوم طلعوا من نزوى إلى دار سيت ، منهم، من يقول ، قاصدون القرية ، ومنهم من يقول ، سيفم ، ومنهم من يقول بهلا .

فقسم سليمان بن مظفر قومه ، فجعل بعضا منهم فى القرية، وبعضا فى سيفم ، وبنى بنيانا فى رأس الحجرين ، مخافة أن ينظره القوم ، وترك قوما ، وقسم بقية القوم فى بهلا ، وترك فى الخضراء جماعة من قومه فى حارة الغاف ، وترك فى الجامع (١) من البلاد حمير بن حافظ ومن معه من القوم ، وقسم بقية قومه فى العقر .

وكان بنو عمه عزان بن فلاح ومن معه من القوم فى عينى الرستاق ؛ فسار سيف بن محمد بقومه من دار سيت إلى بهلا ، ودخلها . وكان أول دخوله من الجانب الغربى فتسوروا السور ودخلوا البلاد ، وكان ذلك ضربة لازب ، ولم يشعر بهم أحد ، وقسم قومه ثلاث فرق فرقة باليمين ، وفرقة بالشمال وفرقة بالوجه ، وهى التى تلى الجامع من البلاد ، وأحكم أمره فى الأماكن المختارة للقتال . مسجد الجامع ومسجد أبى عمر وجميع أبواب العقر .

فما بقى لسليمان بن مظفر شىء غير الحصن والخضراء بعد ماقتل من قتل من سادات قومه وفرسانه تلك الليلة . ونادى سيف بن محمد بالأمان فى البلاد ، وكان معه بعض أهل البلد .

---

(١) يعنى كلها وجميعها .

وجاء الخبر إلى الأمير عمير بن حمير ، وهو بنزوى ، أن قومك دخلوا بهلا .

فركب عند ذلك هو والأمير سلطان بن محمد ومالك بن أبى العرب والمنصور على بن قطن وأهل نزوى .

وركب خلف بن أبى الهنائى من دار سيت بمن عنده من القوم لينصروا أصحابهم ، وكان دخولهم ليلا ، ونزل الأمير عمير بحارة الغاف ، وكانت الخضراء فى ملك السلطان سليمان بن مظفر ؛ وفيها على بن ذهل ، وعنده قوم كثيرون .

فأرسل إليهم الأمير ليخرجوا بما عندهم من الزادة ، فورد على بن ذهل على قومه يحرضهم على القتال ، فلم يجبه أحدمنهم . وعزموا على الخروج .

ووصل الخبر إلى عرار بن فلاح وهو فى عينى من الرستاق ، أن القوم دخلوا فى بهلا ، فنهض من عينى بمن معه ودخل القرية ، وكانت القرية فى ملكهم ، وكان عمير بن حمير وسيف بن محمد لم يشاركهما أحد فى البلاد إلا الحصن ، وهم محدقون به وصنعوا فى شجرة الصبار التى فى السوق برجا من خشب فى أعلى رأسها ، وقعد فيه بالليل رجل من الجهاضم ، يقال له جمعة بن محمد المرهوبى ، فضرب رجلا من أهل الحصن خارجا من القصبة إلى بيت الوزير ومات .

وعمل قوم الأمير برجافى الجامع ، فضرب صاحب البرج رجلا من الحصن فى مبرز الفرقة من عسكر سليمان بن مظفر .

ثم إن القوم قشعوا(١) سور الحصن بالليل، فلما انهدم بعض الجدار علم بهم عسكر سليمان فمنعهم من الدخول ، ثم إن العسكر طلبوا من سليمان

---

(١) أى قطعوا وكسروا .

الخروج من الحصن مخافة القتل ، فأقاموا ثلاثة عشرة ليلة ، فأذن لهم ، فطلبوا من الأمير عمير أن يسيرهم ، فسيرهم بما عندهم من الزادة ، فسير معهم وزيره .

ثم طلع سليمان بن المظفر هو وبنو عمه وعسكره ، سائرين من بهلا إلى القرية ، إلى الظاهرة .

فأمر بعد ذلك الأمير عمير بن حمير بقشع الحصن فقشع ولم يبق منه عمار ولا جدار .

هذه قدرة الله تعالى ، يؤتى ملكه من يشاء ، والله واسع عليم .

وجعل عمير خلف بن أبي سعيد مأمونه فى بهلا ، ورجع إلى سمايل ،

وأقام خلف بن أبي سعيد فى بهلا أربعة أشهر ، ثم خرج عليه سليمان بن مظفر ، وابن عمه عزان بن فلاح ، فدخلوا عليه الخضراء ، وهو فى العقر .

وكانت هذه الدخلة ليلة رابع ربيع الأول سنة تسع عشرة سنة بعد ألف سنة .

وكان سيف بن محمد هو وبعض القوم فى السير ، فأرسل سليمان بن المظفر لخلف به أبي سعيد لسيره بما عنده من الزاده ، فخرج خلف مسيرا ، وأخذ الأمان على أهل البلد ، فمنهم من قام مكانه ، ومنهم من خرج خوف السلطان .

فلما علم سيف بن محمد بهذا الخبر جاء من السير ، وعلم به الأمير عمير بن حمير فأقبل من سمايل إلى نزوى ومضى إلى القرية فأخذها ووهبها لسيف بن محمد ، فكان مأمونه فيها ، ثم رجع إلى نزوى ينتظر الأمر مدة أيام .

فمات سليمان بن المظفر وكان له ولد صغير السن ، فملك من بعده عزان بن فلاح .

ثم طلع سيف بن محمد إلى نزوى ، وأخذ من الأمير عمير قوما كثيرين ، فسار بهم إلى القرية ، فلبثوا فى القرية سبعة أيام ، ثم سار بهم ، ودخل بهم حارة من بهلا ، اسمها حارة إلى مان(١) ، فأحدق بهم عزان بن فلاح مدة أيام ، ثم سيرهم بما عندهم من الزانة . وثبت له حصن بهلا وتجديد الخدمة مدة سنة .

وكانت هذه الدخلة ليلة سادس صفر سنة أربع وعشرين سنة بعد الألف ، ثم مات بعد ذلك عزان بن فلاح ، وكان موته لعشر ليال خلون من شهر الحج من هذه السنة .

وملك من بعده مظفر بن سليمان ، وأقام فى ملكه مدة شهرين ثم مات .

وملك من بعد مخزوم بن فلاح مدة شهرى زمان ، فخرج عليها نبهان وسيف بن محمد ليخرجاه من الحصن ، فطلب للتسيار فسيروه بلازانة ولا سلاح . وكان خروجه إلى ينقل من الظاهرة ، فتولى الأمر على أصحابه بها مدة من الزمان .

فأقام بعده نبهان بن فلاح ، وجعل ابن عمه على بن ذهل مأمونه فى دار بهلا ، وعلى أثره سيف بن محمد .

وسار نبهان بن فلاح إلى داره بعقبيات ، وسار ابن عمه سلطان بن حمير من بهلا خوفا منه أن يجادل على الملك ، فسار سلطان بن حمير من بهلا إلى صحار ، فتولى مكانه ذلك الأمر سيف بن محمد مدة سنة .

---

(١) كذا فى الأصل .

ثم طلع بعد ذلك الأمير عمر بن حمير بمن عنده من القوم إلى بهلا ، فمنعه سيف بن محمد من الدخول ، فرجع هو وقومه إلى نزوى ينتظرون الأمير ، ثم بعد أيام وجع الأمير عمر وقومه إلى بهلا ، ودخل العقر ، وكان سيف بن محمد فى بلاد سيت بمن عنده من القوم ، ودخل الحصن فلم يمنعه أحد .

ثم أرسل إلى نبهان بن فلاح ، أن القوم دخلوا الدار فأقبل بمن عندك من العسكر ، فقام مدة أيام يجمع عساكره . وكان الأمير عمير ينتظر نبهان أياما (١) وقومه ، فلم يصل إليه .

ثم طلب سيف تسيارا من الأمير عمير بن حمير ، فسيره بمن من الزانة ، فقصد القرية وأقام حمير فى بهلا مدة .

ثم إنه أرسل إلى سيف بن محمد فوقعت بينهم يمين على الصحبة ، فأقام سيف على ولاية الرعية ، وعدله فيها ؛ وكان متولياً الامر على بنى عمه ، وهم له ناصحون .

ولما استولى الأمر سيف بن محمد ، وكان سلطان بن حمير ومهنا بن حافظ وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ سكنهم يومئذ صحار مع محمد بن مهنا الهديفى .

وكان محمد بن مهنا أراد أن يدخل بهم على ابن عمهم نبهان بن فلاح فى مقنيات ليصلح بينهم ، وكان مخروم بنى حصن ينقل ،

---

(١) فى الأصل ، وكان الأمير عمير أيام ينتظر نبهان وقومه ..

فلم يقع بينهم صلح ، فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلى بن ذهل بما عندهما من العسكر .

فجاء الخبر إلى عمير بن حمير ، وهو فى سمايل ؛ أن سلطان به حمير سار بقومه من الظاهرة ليدخل بهم بهلا ، فطلع هو وقومه من سمايل إلى بهلا ينتظر الأمر .

ودخل سلطان بن حمير النبهانى حارة بنى صات (١) ، فجاء الأمير عمير بن حمير بقومه ؛ وعلى أثره سيف بن محمد ؛ فوقع بينهم القتال ؛ وبنوا عليهم بنيانا على الحارة من أولها إلى آخرها .

وأرسل الأمير عمير بن حمير إلى أصحابه من جميع القرى ، وطلع إليه الشيخ ماجد بن ربيعة وأحمد بن سليمان الكندى وعمر بن سليمان العفيف ؛ والشيخ سعيد بن أحمد بن أبى سعيد الناعبى مع سادات أهـــل نزوى ومنح .

وأقام سليمان بن حمير هو وقومه محصورين مدة لم يخرج منهم أحد ولا يدخل عليهم أحد .

فطلب عند ذلك سليمان بن حمير من الأمير عمير بن حمير تسياراً والخروج ، فسيره ومن معـــه ، وبما عنـــده من الزانة إلى الظاهرة .

وأقام سلطان حمير ؛ وكهلان بن حمير ، وعلى بن ذهل ، ومهنا بن محمد بن حافظ فى مقنيات مدة أيام .

---

(١) توجد فى بهلا .

فأوجس نبهان منهم خيفة أن يخرجوه من مقتيات ، فأخرجهم منها ، فخرجوا منها ؛ ومضوا إلى صحار عند الهديفى محمد بن مهنا ؛ وأقاموا معه سنة زمان .

ثم إن سلطان بن حمير أشار على محمد بن مهنا أن يغزوا دير عمر بن حمير وفى باطنة السيب (١) .

وكان فى الدير الأمير سنان بن سلطان والأميران على بن حمير وسعيد بن حمير ، فركب محمد بن مهنا وسلطان بن حمير وقومهما من صحار ، فجاء الخبر إلى الأمراء ، وهم سنان بن سلطان وعلى وسعيد ابنا عمير ، أن القوم طلعوا من صحار ، فما كان إلا قدر ما يخلع الرجل نعله أو يغسل رجليه حتى أقبلت العساكر وسلت البواتر (٢) من البر والبحر ، والسهل والوعر ، ووقع القتال وعظم النزال حتى بلغت القلوب الحناجر .

وقتل عند ذلك الأمير على بن حمير ، هذا بما جرى وانفصل ، ورجع محمد بن مهنا ، فعلم بذلك الأمير عمر بن حمير بما جرى على إخوته وبنى عمه وهو فى بهلا ، فاعتقد عقيدة الحزم والعزم ، وتسربل بسربال (٣) العزم ، ألا يرجع عن صحار حتى يحصدهم بالسيف ويحرقهم بالنار ، ويبيد شملهم فى كل دار .

---

(١) كذا فى الأصل ، والمراد أن هذا الدير فى بلدة السيب من الباطنة .

(٢) جمع باتر وهى السيوف .

(٣) السربال هو كل ما يلبس .

فأخذ فى جميع عساكره من البر والبحر ، فاجتمع معه قوم لايحصى عددهم إلا الله .

وركب إلى مسقط ليحمل قومه من البحر ، وأرسل إلى ملك هرموز لينتصر به فنصره بعدة من المراكب ملأوها من المال والرجال وآلة الحرب .

وكان قد وصل مركب من الهند بعسكر كثير وفيه آلة الحرب ، فنزلته الريح إلى مسقط ، فأخذه الأمير عمير بن حمير ، وسار هو ومن معه من النصارى وغيرهم .

وأقام الأمير عمير بقومه فى باطنة السبب سبع ليال .

فعلم بذلك محمد بن جفير فتوجه بقومه لينصر محمد بن مهنا ، فدخل محمد بن جفير وقومه صحار وفرح به محمد بن مهنا ، وأدخله الحصن ، وكان بينهما بعض المقاصد ساعة من النهار .

فأمر محمد بن جفير عنده محمد بن مهنا ، فرمى نفسه من سور الحصن وندب قومه .

وكان بعض قومه فى برج داخل الحصن ، فوقع القتال بينهم ساعة من النهار .

فطلع محمد بن جفير بقوله من صحار ، فبلغ هذا الخبر إلى الأمير عمير بن حمير ، فتوجه إلى صحار بمن معه من بر وبحر ودخل صحار نهار تسع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر ، فاستقام بينهما القتال من أول النهار إلى الليل ، وانفصل القتال .

ثم بعد ذلك بيوم أو بيومين هبطت النصارى من المراكب بما عندهم

من الة الحرب ، وكانوا يجرون قفع (١) القطن قدامهم ليلتقوا بها ضرب البنادق .

وكان عندهم مدافع تسير على عجل من الخشب فى البر ، وعليها سور من الخشب .

وكان فى جانب الدار برج محمد بن مهنا وفيه عسكر كثير ، فجرت عليها النصارى القطن وضربوا بمدافع حتى انهدم البعض منه وخرج القوم منه ، ودخلت النصارى .

فعلم محمد بن مهنا بذلك ، فندب قومه ، فوقع بينهم القتال على البرج بالليل ، فقتل عند ذلك على بن ذهل ، وقتل محمد بن مهنا الهديفى .

وأقام بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن حافظ النبهانى وأخوه كهلان بن حمير وبنو عمه مهنا بن محمد بن حافظ وعسكرهم فى الحصن بعد ما قتل محمد بن مهنا الهديفى .

فلما علم الأمير عمير بن حمير أن سيد القوم قد ندب قومه إلى القتال ، وكان القتال بينهم فى النخل .

ثم طلع عمير بن حمير بمن معه من بلغاء البلد فلم يمنعه أحد ، فقتل عند ذلك سلطان بن حمير ؛ فانكسر القوم ؛ فصاروا شتاتا متفرقين . فمنهم من قتل ، ومنهم من أحرق ، ومنهم من أسر ومنهم من رجع ومنهم من خرج ذاهباً على وجهه ، لا يدرى أين يتوجه وإلى أين يذهب .

وعلى هذا جميع أهل البلد بأجمعها من أولها إلى آخرها .

---

(١) جمع قفعة وهى جنة أو ساتر يتخذ للوقاية يمشى تحتها أو خلفها المحاربون فى طريقهم إلى الحصون .

وأقام الناس فى حصن صحار ، ورجع الأمير عمير إلى بلدة سمايل مسرورا .

وكان مخزوم بن فلاح متوليا على حصن ينقل ، وقبض منهم رجلين ، وأمر عبد اله ليقتل واحدا منهم ، فسل عليه السيف ليضربه فاستجار به فلم يجره ، فضربه ضربة واحدة ، ثم ليضربه الثانية ، فاستجار به فلم يجره ، فلما أراد أن يضربه ضربة ثالثة استجار به ثالثة فأهوى عليه ليمسك فيه ، والعبد قد أهوى إليه بالسيف فضرب ابن مخزوم ، وأقام ستة أيام بجراحه ، ومات منه .

وأما الرجل فإنه سحبه العبد يظنه ميتا وبه رمق الحياة ، فمر به رجل من أهل البلد ، فقال ، من يعيننى على مواراة هذا الرجل ؛ فنطق الجريح ، فقال ، إننى حى ، فحمله على كتفه ، وأدخله البيت ، وعوفى من جراحه ، وعاش بعد ذلك زمانا ، والله على كل شىء قدير .

وكان هذا بعد أن دخلت صحار بثلاثة أشهر .

فلما علم نبهان بموت أخيه ركب من مقنيات إلى ينقل ، وجعل فيها وزيرا ، ورجع إلى مقنيات ، وأقام فى الملك بعد خروجه من بهلا إلى الظاهرة ثلاثة أشهر .

ثم إن نبهان بن فلاح خرج من مقنيات إلى ينقل ، وترك بعض عساكره فى حصن مقنيات ، وكانوا قد ملوه من كثرة جوره وبغيه ، فعزموا على إخراجه من مقنيات .

فتوجه رجل إلى الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد لينتصر بهما .

فسار الأمير سيف بن محمد بمن معهما من القوم ، ودخل حصن مقنيات بلا منع ولا قتال ، وأقاموا مدة أيام ، ثم ركب بعض قومهما إلى ينقل ، فعلم بذلك نبهان بن فلاح ؛ فخاف منهما نبهان على نفسه .

فركب هو وأربعة من عسكره بلا زانة وقصد إلى دار أخواله الريايسة ، وذلك يوم اثنى عشرة ليلة خلت من شهر صفر سنة ست وعشرين بعد الألف .

وأقام الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد بينقل أياما .

ثم إن عمير بن حمير وهب البلاد لأهلها ، يأكلونها هنيئا مريئا ، ورجع إلى مقنيات .

ثم أرسل إلى أهل مقنيات فسألهم عما كان يأخذ عليهم نبهان .

فقيل ، إنه كان يأخذ نصف غلة النخل وربع الزرع ، فاقتصر عليهم الأمير عمير بن حمير بعشر الزرع ، وأما أموال السلطان فلمن أقام بالحصن

وجعل فى الحصن عمير بن محمد بن أبى سعيد ، ورجع الأمير عمير وسيف إلى بهلا ، ثم إن نبهان بن فلاح أخذ جنودا من أخواله آل الريس ، ووصل بهم إلى الظاهرة ، ودخل فدى ، وأقام فيها مدة أيام ، ثم جاءه واحد ممن كان له مصاحبا من أهل ينقل من قبل ، فقالوا له ، نحن ندخلك البلد ، ونثبت قدمك ونشد عضدك ، وننصرك على القوم ، ونستفتح لك الحصن .

فسار بقومه ودخل ينقل ليلة النصف من ربيع الآخر سنة ست وعشرين سنة بعد الألف(١) ، وحكم مقابض البلاد من أولها إلى آخرها إلا الحصن ، وكان فيه قبيلة من بنى على ، فتحصنوا وأحدق بهم نبهان ، واستقام بينهم القتال ، فخرج رجل من أهل الحصن ومضى إلى الأمير قطن بن قطن ، وكان الأمير يومئذ ناصر بن ناصر ، فركب معه محمد بن حمد بن محمد بن جفير وعلى بن قطن بن قطن ، وقطن بن على بن هلال ، وناصر بن ناصر بن ناصر بن قطن بما عندهم من القوم وكان مسكنهم ببادية الشمال .

---

(١) الموافق ٢٠ من شهر فبراير سنة ١٦١٧ م .

فساروا حتى دخلوا ينقل ، واستقام بينهم وبين نبهان بن فلاح القتال ، وأشتد بينهم الطعن والنزال ، وأرتفع العجاج فانكسر عسكر نبهان بن فلاح فمنهم من قتل ، ومنهم من طلب التسيار فسيزوا ، ومنهم من مضى على وجهه .

وبلغ الخبر إلى سيف بن محمد المنانى ، أن نبهان بن فلاح دخل ينقل ، فخرج بعساكره ليقاتل نبهان بن فلاح .

فلما كان ببعض الطريق بلغه ما وقع على السلطان نبهان بن فلاح من الأمر الكائن والمقدرة الغالبة ، فخرج بعسكره إلى بهلا .

وأما الأمير عمير بن حمير فإنه كان يومئذ يجمع الجموع لينتصر بهم السلطان مالك بن أبى العرب اليعربى على بنى الملك ، فأمده بعساكره جمة .

وكانت الدائرة على بنى الملك ، ولبث سيف بن محمد المناوى فى بهلا ، وآل عمير فى سمايل ، ومالك بن أبى العرب اليعربى فى الرستاق ، والجبور فى الظاهرة إلى أنه ظهر الإمام ناصر بن مرشد اليعربى ، رحمه الله .

فاستفتح جميع عمان ودانت له كافة البلدان ، وطهرها من البغى والعدوان والكفر والطغيان ، وأظهر فيها العدل والإيمان وسار فى أهلها بالحق والإحسان ، إلى أن توفاه الله فى دار رضوان ، ومن علبه وعلنا بالمغفرة والرضوان إنه كريم منان .

وسنشرح ظهوره بعد أن بغى أهـــل عمان ، بعضهم على بعض بالاغتصاب والنهب ، وصار بعضهم على بعض كالذئاب ، وانهمكوا فى الهوان والعذاب ، لهم نفوس عالية وقلوب ضارية ، وهمم متطاولة ، منزوعة من الرحمة ، ويطلبون لأنفسهم النعمة ، وسلب الله منهم النعمة حتى أيدهم بالإمام المشدد الهمام الممجد ناصر بن مرشد .

وكان عند ظهوره إختلاف بين أهل الرستاق ، وحسر بينهم وشقاق

وسلطانهم يومئذ مالك بن أبي العرب اليعربي ؛ فاستشار أهل العلم أهل الإستقامة في الدين ؛ أن ينصبوا لهم إماما يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .

فأمضوا نظرهم وجالوا فكرهم من يكون أهلا للملك ؛ والقدر يومئذ للشيخ العالم الفقيه خميس بن سعيد بن على الشقصى الرستاقى .

فاجتمعت آراؤهم أن ينصبوا السيد الأجل . فضوا إليه ، وطلبوا ذلك ، ورغبوه في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فأجابهم إلى ذلك .

فعقدوا عليه عام أربع وثلاثين بعد الألف(١) ، وكان مسكنه قصراً من بلد الرستاق ، فأظهر العدل وذم الجهل ، وعضده رجال اليمن بأنفسهم ، وأمدوه بأموالهم وذخائرهم ، واجتمع رأيهم على أن يهجموا على القلعة ليلا ، وكان فيها بنو عمه بعد موت جده مالك .

فاستفتحها الإمام ، ثم توجه إلى قرية نخل (٢) ، وكان فيها عمه سلطان أبي العرب ، فحاصره أياماً ، ثم استفتحها ، وكانت فرقة من أصل عبرى(٣) تابعة للإمام ، فظاهرت عليه الأعداء ، فحصروه .

ثم أتاه رجال اليحمد فنصروه ، فبدد الله شمل أعدائه ، ومضى إلى الرستاق بعد أن جعل فيها والياً .

ثم قدمت عليه رسل من نزوى يدعونه إلى ملكها فأجابهم إلى ذلك، فسار إليهم بجنده حتى نزل بشرجة صفر من سعد الكندى ، وأقام ليلة فلم يفوا له بما وعدوه .

---

(١) الموافق لعام ١٦٢٤ الميلادى .

(٢) بلدة بوادى المعاول .

(٣) إحدى قرى منطقة الظاهرة .

فرجع إلى الرستاق فأتى إليه أحمد بن سليمان الرويحي في جماعة من بني رواحة ، ورجال من قبل مانع بن سنان العميري ، وأقاموا عنده مدة يدعونه إلى ملك سمايل ووادى بني رواحة فأجابهم .

وسار في رجال اليحمد حتى وصل سمايل ، فترك بعض قومه عند مانع بن سنان ومضى إلى وادى بني رواحة ،

واتفق الرأى منـــه ومن مانع (١) إلى نزوى ، فسار اليها ، فصحبه القاضي خميس بن سعيد ونصرته وعصبته من أهل أزكى المال والحال والرجال ، فاحتوى على أزكى ، ثم سار قاصداً نزوى ، فالتقاه أهلها بالكرامة ، وأدخلها في حال السلامة ؛ وكان محله العقر ، فأقام فيها العدل والإنصاف بعض الشهور ،

ثم أجتمعت آراء بني أبو سعيد وهم رؤساء العقر أن يخرجوه منها .

فلما كان يوم الجمعة خرج الإمام للصلاة بالجـــامع ، وخرجوا إلى الصلاة ، فأتى الإمام من كان له محبا ، فأخبره بما أضمروا ؛ فتحقق الإمام ذلك خبرهم ، وأمر بإجلائهم من البلد ونهى عن قتلهم والبطش بهم ، فأخرجوا منها كرها ، فتفرقوا في البلدان والتجأ جمهورهم إلى مانع بن سنان ، وكان مانع قد عاهد الإمام ؛ وحلف له على اتباع الحق ، فنقض العهد وفرقه ، والتجأ إلى الهناوى(٢) بيهلا ، ووازره على حرب الإمام ، فاستقامت الحرب بين الإمام والهناوى .

وأمر الإمام بتأسيس حصن في عقر نزوى ، وكان قديما ، قد بناه الصلت ابن مالك ؛ فقام الإمام ببنائه ، وجاء إليه أهل منح يدعونه إلى إقامة العدل

---

(١) يبدو أن في الكلام سقطاً ، حيث أن السرد غير مستقيم والمعنى غير واضح ، ويكمل المعنى بزيادة ، أن بمعنى هو ومن معه .

(٢) هو سيف بن محمد الهناى .

بينهم ، فتوجه إلى منح ؛ وافتتحها ، فأظهر العدل فيها ، وظاهر أهلها بأموالهم وأنفسهم ، ثم رجع إلى نزوى .

ثم أتاه أهل سمد الشان ، وكان المالك لها على بن قطن الهلالى ؛ فوجه الإمام جيشا . يتقدمهم الشيخ الفقية سعود بن رمضان . فافتتحها ، ثم أتى أهل أبرا(١) ، وكان المالك لها محمد بن جفير بن جبر ، فجيش عليها الإمام فافتتحها ، ودانت له سائر الشرقية ، ماخلا(٢) صور وقريات(٣) ، فإنهما كانت فى أيدى النصارى .

ثم إن الإمام جهز جيشا وسار على الهناوى ببهلا ، فوصل إلى قاع المرخ ، فخاف بعض جيشه ، فرأى الرجوع أصلح . فرجع إلى نزوى ، فجعل يجمع الجيوش والعساكر ، فاجتمع له جمع كثير ، فسار بهم قاصدا إلى الظاهرة ، وافتتح بهم وادى فدى(٤) ، وأمر ببناء حصنها .

ونصره أهل العلاية من ضنك(٥) وكان مقدمهم خميس بن رويشد العالم ورجال القيالين ، واستقام أمره بها على رغم القيالين ثم خرج الإمام يطوف على البلدان التى ملكها حتى وصل إلى سمد الشأن(١) . ورجع إلى الرستاق ، ومعه بنو ريام إلى أن أقبل جند محمد بن جفير إلى قرية نخل ، فدخلوها . واحتووا عليها ماخلا الحصن ، فنهض عليهم الإمام بجيش عرمرم ، ونصره رجاله المعاول .

---

(١) كبرى مدن المنطقة الشرقية .

(٢) مدينة ساحلية هامة تقع فى المنطقة الشرقية .

(٣) مدينة على الساحل الشرق لمنطقة الحجر الشرق وتقع على بعد حوالى ٣٣ ميلا جنوب شرق مسقط .

(٤) أجد أودية منطقة الظاهرة .

(٥) إحدى مدن منطقة الظاهرة .

(٦) قرية تقع فى وادى سمد بالمنطقة الشرقية على الجانب الأيسر .

فما لبث جند محمد بن جفير ليلة أو ليلتين حتى ولوا الأدبار .

ثم رجع الإمام إلى الرستاق فأقبل إليه الشيخ خميس بن رويشد يستنصره على الظاهرة .

فجهز الإمام جيشا عرمرما وسار حتى نزل بالصخبرى ، ونصره أهل السر ورجال الضحاحكة بالمال والرجال ، ومضى قاصدا حصن الغبي (١) ؛ وفيه جمهور آل هلال ، ومعهم البدو والحضر .

فاستقامت بينهم الحرب ، وكانت وقعة عظيمة ، قتل فيها أخو الإمام جاعد بن مرشد . ٣٤٧

ثم تولى إلى عبرى فاستفتحها ، وأقام الإمام ليلتين ، ورجع إلى الصخبرى ؛ وحصر حصن الغبي حتى فتحه الله له ، وولى فيه خميس ابن رويشد .

وجعل بقرية بات (٢) واليا من أهل الرستاق ، وجعل معه محمد بن سيف الحوقاني وأمرهما بفتح ما بقى من قرى الظاهرة ، ورجع الإمام إلى نزوى .

فغزا بها آل هلال ، وكانوا بناحية الأفلاج من ناحية ضنك ، فالتقاهما الواليان بالدير ؛ ففضا جمعهم وأخذوا إبل قطن بن قطن لينتصروا بها عليهم ، وحاصروا حصن قطن بن قطن .

فركب قطن إلى الإمام ، ففدى إبله بتسليم حصنه فأنعم له الإمام برد الإبل ، وسلم الحصن .

فأقام به الإمام واليا .

---

(١) الغبي قرية من قرى منطقة الظاهرة .

(٢) إحدى قرى منطقة الظاهرة .

ثم توجه الولاة إلى حصن مقنيات فحاصروه ؛ وكان به وزير من قبل الجبور(١) .

فجيش الجبور بنى هلال من بدو وحضر وأولاد الريس ونهضوا إلى مقنيات ، فظنوا أنهم لاطاقة لهم بها ؛ فقصلوا والى بات ؛ فخاف الولاة عليه الغلبة ، ولانت عليه المعتمدة .

فسار المسلمون من مقنيات إلى بات ؛ ولم تشعر بهم الجبور ، فوقع القتال بينهم ، ثم رجعت الجبور إلى مقنيات ، فسار إليهم المسلمون فوقع بينهم القتال من صلاة الفجر إلى نصف النهار .

فشق ذلك على المسلمين ، وكثر القتل فى البغاة حتى قيل ، إنهم عجزوا عن دفن القتلى ، فكانوا يجعلون السبعة والثمانية فى جبة واحدة ، وثبت المسلمون .

فلما بلغ الخبر إلى الإمام جيش جيشا وأم به الهناوى ببهلا ؛ وكان دخوله بهلا ليلة عيد الحج ، فحاصره شهرين إلا ثلاثة أيام .

ثم أقبلت الجبور لنصرة الهناوى ، فالتقتهم جحافل الإمام ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وقتل من جيش الجبور قاسم بن مذكور الدهشمى وأناس كثير .

فرجع الجبور وبقى الهناوى ومن معه محصورين حتى سلم الحصن وخرج منه جميع رجاله وآلة حربه وماله ؛ وبقى الحصن خاليا . فأقام الإمام به واليا ورجع إلى نزوى .

ثم توجه الإمام قاصداً إلى سمايل لمحاربة مانع بن سنان العميرى .

---

(١) إحدى القبائل ومقرها سفالة سمايل وأزكى .

فلما سمع مانع بن سنان باقبال الإمام إليه لم يمتنع منه وصالح الإمام على ألا يخرجه من حصنه ، بل يكون تابعا للحق فتركه الإمام .

ثم عزم الإمام على بنيان حصن سمايل القديم ، فأشد بنيانه وشيد أركانه ، وجعل فيه واليا ، ورجع إلى نزوى ثم جهز جيشا إلى مقنيات وسار إليها .

فلما وصلها وقعت بينهم الحروب ، فنصره الله عليهم ، فما لبثوا حصنهم دون ثلاثة أشهر ، وأفتتح الإمام الحصن ، وجعل فيه محمد بن على ابن محمد واليا ، فلم يزل سعيد الخيالى وجماعته مسرين البغض للإمام ، يكاتبون الجبور حتى أدخلوهم قرية الصخبرى ، وقتلوا رجلا من الضحاحكة وناسا من شراة الإمام وغيرهم .

وحصل فيها جيش الإمام فى الحال ، فوقعت فيها وقائع كثيرة ، منها وقعة بالفجيعة ، وهى وقعة شديدة ، ووقعة بالعابة ، ووقعة بالمطهرة ووقعة بالزبارة ، ووقائع شديدة حتى كاد ركن الإسلام يتضعضع ، وكثير من القوم أدبروا عن الوالى ، وما بقى عنده إلا قليل ، وهو فى حومة العدو ، والجموع مشتملة عليه ، حتى كاد أن يوهى عزمه من الخوف ، فبقى فى حصن الغبى محصوراً ، والوالى فيه محمد بن سيف .

وتصحح الخبر عند الوالى محمد بن على فى مقنيات ، فجيش الجيوش وقصد نصراً لمحمد بن سيف بحصن الغبى ، فدخل البلد من غير علم الأضداد ، وفرق شملهم فى سائر البلاد ، فمنهم من دخل الضجرى ومنهم من هرب فى القيافى ، ومنهم من قصد ينقل ، وهى فى ملك ناصر بن جبر ، ونصر الله المسلمين .

ثم إن مانع بن سنان (١) كاتب سيف بن الهنائى بالكتمان ونكث

---

(١) يذكر ابن رزيق فى تاريخه المعروف ، الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين ، أن ناصر بن قطن هو الذى كاتب سيف بن محمد سرا .

العهد وخان[٤] ، وجيش الجيوش ، ودخلا نزوى ، ولم يخلو أهلها من الخديعة والعصيان ، بل كان ذلك سراً بينهم ، فظاهرتهم على ذلك بعض القبائل ، فدخلوا نزوى واحتووا علی العقر ، ومابقى للإمام سوى الحصن ، وداروا به شد مدار ، وكادوا لكثرتهم أن يهدموا عليه الجدار ، حتى جاءتهم النصرة من أزكى وبهلا ومعهم بنوريام ، فدخلوا على الإمام ، فسر بقدومهم ، فتفرقت عنه جيوش أعدائه ، وقتل من قتل منهم .

فحينئذ اشتد عزم الإمام ، وقوى سلطانه ، فأشار على الإمام ذوو الرأى بهدم حصن مانع بن سنان ، فعلم مانع بتجهيز الجيش إليه فانهزم من حصنه إلى فنجا (١) ، وجاء الجيش فهدم الحصن ، وقصد مانع بن سنان إلى مسقط ، ثم سار إلى لوى (٢) مع محمد بن جفير ، ثم وجه الإمام الجيش إلى بلاد سيت .

وذلك [أن] سيف(٣)بن محمد الهنانى لماخرج من بهلا بنى حصنا ببلاد سيت ، وكان قائد الجيش عبد الله بن محمد بن غسان ، مؤلف كتاب خزانة الأخبار فى بيع الخيار ، فلما نزل الجيش إلى بلاد سيت خرج الهناوى من الحصن هاربا ، فأمر الوالى بهدم حصنه فهدم .

ثم أتى الهناوى إلى الإمام يطلب منه العفو والغفران ، ودانت للإمام جميع القبائل من عمان ، ثم جهز الإمام جيشاً عظيما ، وسار

---

(٢) بلدة فى وادى سمايل إلى الجنوب من السيب .

(٣) بلدة ساحلية شمالى صحار .

(٤) كذا فى الأصل ، وصحة الإسم محمد بن سيف السابق ذكره .

فيه بنفسه والشيخ خميس بن سعيد الرستاقى ، قاصداً ناصر بن قطن إلى ينقل ، فحصرها أياما وافتتحها وجعل فيها واليا ، ورجع إلى الرستاق

ثم جهز جيشا قويا وأمر عليه الشيخ عبد الله بن غسان النزوى ، وأمره أن يقصد الجو (١)، وصحب الجيش الشيخ خميس بن رويشد الضنكى وحافظ بن جمعة الهنوى ، ومحمد بن على الرستاقى ، ومحمد بن سيف الحوقانى ، فأتاها وفتحها ، وجعل فيها محمد بن سيف واليا ، ثم قصد بالجنود ومتوجها إلى قرية لوى .

وذلك أن الجبور اختلفوا فيما بينهم ، وقتل محمد بن جفير ووقعت بينهم العداوة ، فنزل عبد الله بالجامع منها ؛ ودارت عساكره بالحصن ، وكان مالكه سيف بن حفير الهلالى .

أما إخوته ووزراؤه [فقد] التجأوا إلى النصارى بصحار ؛ وكان مانع بن سنان العميرى يومئذ بها .

وكانوا يقرون جيش الإمام المحاصرين لحصن لوى بالليل ، ويمدون جماعتهم بالطعام وآلة الحرب .

ثم كان أبناء محمد بن جفير يسعون فى أنواع الصلح ؛ فعلم الوالى أنها خديعة .

---

(١) هى جرف توام وهو اسم قصبة عمان مما يلى الساحل وصحار .

فجهز الجيوش لهم ؛ وأمر على محمد بن على فسار محمد بن على بمن معه ، فهجم عليهم قبل الفجر ، وهم بالموضع المسمى المنقل مما يلى الجنوب من الحصن على ساحل البحر .

فدارت بينهم رحى الحرب ، واشتد بينهم الطعن والضرب .

ثم رجع محمد بمن معه إلى حصن لوى ، فلم يزالوا محاصرين الحصن حتى أرسل إليهم سيف بن محمد يريد الأمان ، ليخرج من الحصن ، فأعطاه الوالى الأمان ؛ فخرج بمن معه ، ودخل الوالى الحصن .

وقد ساعد الوالى على حصر الحصن ناصر بن قطن ورجال الجبور وجعل عبد الله فى الحصن واليا من جنابه ، ورجع هو للإمام جيشا ، وأمر عليه الشيخ مسعود بن رمضان ، وأمره أن يقصد بهم مسقط .

فسار حتى نزل طوى الرولة ومطرح(١) ، فدارت رحى المنون بين المسلمين والمشركين فنصر الله المسلمين ؛ فهدموا من مسقط بروجا باذخة ومبانى شامخة ، وقتل من المشركين بخلق كثير .

ثم إنهم طلبوا الصلح ، فصالحهم الوالى على فك ما بأيديهم من الأموال التى للعمور والشيعة من صحار ، فأذعنوا بالطاعة ، فأمنهم على ذلك ، وأخذ منهم العهود على الوفاء ؛ ورجع الى الإمام .

---

(١) مدينة تجارية غربى مسقط ، وطوى الرولة مزرعة شجر الرولة .

ولم يزل مانع بن سنان كامن العداوة للإمام ، فكاتبه مداد(١) ليدخله حصن لوى ، فطمعه معه بلطف كلامه ، وكان فى لوى حافظ بن سيف .

ولم يزل مداد يكاتب العميرى(٢) بالمودة والنصيحة ، ويحلف له بالأيمان الصحيحة ، لئلا تدخل فى قلبه الظنون القبيحة .

ففرح بذلك مانع ، واستمر برأيه ، فجدد له مداد العهد على ما وعده .

فركب إلى لوى ونزل بها بعد ما ضمن له مداد بدخول الحصن ،وواعده على ليلة معلومة .

فلما كان بتلك الليلة فرق الوالى العسكر يدورون فى البلاد كأنهم يسيرون ، وتعاهدوا أن يلتقوا على مانع من اليمين والشمال .

فلم يدر مانع إلا وقد أحاطت به الرجال من يمين وشمال ، فأخذ حينئذ قهراً ، وقتل على بن أحمد وتفرقت جنوده ، وقتل من بقى عنده .

ثم إن الإمام جهز جيشاً وجعل عليه على بن أحمد ،وعضده ببنى عمه من آل يعرب ، وأمره بالسير إلى قرية جلفار ، وهى الصير ، وكان المالك لها يومئذ ناصر الدين العجمى ، فحصرهم على بن أحمد بحصن الصير(٣) ، فنصبوا آلة الحرب وقوى بينهم الطعن والضرب ، وظاهرتهم فرقة من أهل الصير على جيش الإمام .

وكان بحصن الصير برج معتزلة لها جدار متصل بالحصن ، وفيه قوم تقاتل بالليل والنهار ، وكانت غربان(٤) النصارى فى البحر ، تدفع بمدافعها المسلمين عن الحصن .

---

(١) هو مداد بن هلوان .
(٢) هو مانع بن سنان .
(٣) هى رأس الخيمة ، وتسمى جلفار الصير
(٤) المراد سفنهم .

فعزم المسلمون الهجوم على البرج ، فهجموا عليه ليلا وأخذوه قهراً ومالوا على الحصن وافتتحوه ، وجعل فيه قائد الجيش والياً .

ثم أقبل بعض الجيش ، فيهم رجال الدهامش وخميس بن مخزوم ، وكان فيها حصن على الساحل للإفرنج ، فدخلها الجيش نهاراً ، واستولى عليها ، وحصروا من كان فى الحصن ، وبنوا فيها حصناً .

فذلت دولة المشركين ، وطلبوا الصلح ، فصالحهم الوالى ، فهبطوا من الحصن ، فجعل الوالى فيه والياً ، وترك معه بعض العسكر ورجع على بن أحمد بمن معه من العسكر إلى نزوى .

فاستبشر الإمام بقدومه ، وبفتح الصير .

ثم إن الإمام ووالى لوى ، وهو حافظ بن سيف كان معه رجال العمور شراة أن يسير إلى صحار ، ويبنى بها حصناً ، فأرسل الوالى إلى من بقربه(١) من القرى ، من بنى خالد وبنى لام والعمور ، فاجتمعت عنده عساكر كثيرة ، وكان رجال من صحار يدعونه إلى ملكها ، فمضى بجيشه وبات بقرية عق(٢) ، وصبح البلد ضحى ، ولم يعلم به أحد من الأعداء ، وذلك آخر يوم من المحرم من سنة ثلاث وأربعين بعد الألف(٣) .

فأناخ بمكان يسمى البدعة من صحار .

وصال المشركون على المسلمين ، واشتد بينهم الطعن والضرب ، وكانت النصارى تضرب بمدافعها من الحصن ، ثم تنقل الوالى من مكان إلى مكان آخر ، ولم تزل الحرب بينهم وضرب المدافع ، وجاءت ضربة مدفع فاخترقت

---

(١) أى إلى القريبين منه .

(٢) إحدى قرى وادى الجى وهو واد من أودية المنطقة الشرقية .

(٣) الموافق ٨ أغسطس سنة ١٦٣٣ م .

القوم حتى وصلت مجلس الوالى ، وأصابت راشد بن عباد ، فمات شهيداً ، رحمه الله .

فعزم الوالى على بناء حصن ، فأمر بتأسيسه ، فأسس فى الحال ، حتى خميس بن سعيد الرستاقى سار بمن معه قاصداً قرية بوشر(١)، فأرسلت إليه النصارى بالصلح فأعطاهم الصلح .

ثم بعث رسله إلى مسقط ، ثم ركب حتى أناخ بمطرح .

وجاءت وجوه النصارى إليه فاصطلحوا ، وأمر الشيخ خميس بفك المقابض عنهم ، ورخص للناس فى السفر إليهم ، وكف الأيدى عن القتال .

ثم إن الإمام جهز جيشاً إلى صور ، فحاصرها الجيش حتى فتحوها ، وسار بعض الجيش إلى قريات ، وكان بها حصن النصارى ، فبنى المسلمون فيها حصناً ، وفتحوا حصن النصارى ، واحتوى على جميع إقليم عمان ، ما خلا صحار ومسقط .

ثم نزل ناصر بن قطن يغزو عمان بمن معه من الأحساء ويأخذ من بواديها المواشى ، ويكسب وينهب فى كل سنة ، ويرجع إلى الأحساء .

فكتب الإمام إلى واليه محمد بن سيف الحوقانى ، أن تحسس عن قدوم ناصر فإذا علم به التقاه بالجيش دون عمان ، فجمع الوالى دونه العساكر من البدو والحضر .

ولما علم بقدوم ناصر التقاه ، فلما علم ناصر بجيش الإمام قصد الظفرة ودخل حصنها ، وتعصب له بنو ياس(٢) ، ووجه ناصر رسله إلى لوى ، يطلب الصلح .

---

(١) إحدى قرى منطقة مسقط .

(٢) إحدى القبائل ، ومقرها منطقة لوى ومراعى الظفرة وتنتشر فى أبو ظبى ودبى والعين .

وكان قد قل على الوالى المراد وتعذرت عليهم البلاد فصالحهم على رد ما نهبوه وغرم ما أتلفوه مما كسبوه ، ورجع الوالى بمن معه .

وأما ناصر فانه جمع البدو من الظفرة ، وعزم على الهجوم على حصن الجو(١) ، وكان فيه أحمد بن خلف(٢) فى ذلك اليوم والياً ، وتابع ناصر كافة أهل الجو وأعانه على الوالى ، وداروا على الحصن ، فعلم بهم الولاة من الباطنة والظاهرة ، فأتوا أحمد بن خلف ، فخرجت جيوش الأعداء منها .

ثم أقبل الوالى الأكبر(٣) من نزوى بجيشه ، فأمر بهدم حصون الجو كافة ، ما خلا حصن الإمام ، وتفرقت الأعداء ، وأما عمير بن محمد فمضى مع النصارى بصحار والباقون قصدوا العقبة من جلفار ، وكانوا يقطعون الطرق ويغزون البلدان ، فسارت عليهم الولاة ، فقتل من قتل منهم ، وانهزم من انهزم منهم ، وأخذ الوالى إبلهم ، ورجع إلى عمان .

وأما ناصر بن قطن ومن معه فمضى إلى الباطنة ، فهجم على بلدان بنى خالد [وبنى](٤) لام ، فأخذوا وسلبوا ما على النساء من الحلى والحلل ، ورجعوا بما أخذوا إلى الأحساء .

ثم إن ناصر بن قطن أتى إلى عمان ثانية ، وقصد الباطنة للنهب والسلب ، فجهز له الإمام جيشاً ، وأمر عليه على بن أحمد وعضده محمد بن صلت الريامى ، وعلى بن محمد العبرى ، وأحمد بن بلحسن البوشرى ، فمضوا إلى قرية لوى ، فأقبل ناصر بن قطن بقومه ، فوقعت بينهم الحرب .

ثم ركب ناصر إلى محلس فاتبعه الوالى بمن معه ، ثم ركب ناصر قاصداً

---

(١) المراد حصن توام وهى البوريمى .

(٢) يذكره ابن رزيق باسم محمد بن خلف الشقصى .

(٣) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن غسان الكندى النزوى .

(٤) زيادة من المحقق .

(د) كذا فى الأصل

أرض الشمال ، فركب الوالى فى طلبه ، وكان أول من لحقه أحمد بن بلحسن البوشرى ومراد بن راشد بن حسام وبعض الشراة لموضع يقال له ، الخروص ، فوقع القتل فى المسلمين قبل أن يتكامل جيش الإمام ، فقتل المقدمون جميعاً ، ولله الدوام

ولمـــا وصل الجيش رأوا أصحابهم صرعى ، ولم يروا أحداً من جيش ناصر .

ثم إن ابن حميد ، وهو محمد بن عثمان غزا بلاد السر(١) ، وكان فيها الوالى محمد بن يوسف(٢) الحوقانى ، وكان بها يومئذ سعيد بن خلفان ، وطلب سعيد من ابن حميد المواجهة(٣) ، فتواجها بمسجد الشريعة من الغبى ، فسأله أن يرد ما كسبه ونهبه فأبى ، وازداد عتواً ونفوراً. فأمر سعيد بأسره ، فأسر وقيد فى حصن الغبى .

ومضى سعيد إلى الرستاق(٤) .

فأخبر الإمام أن محمد بن عثمان فى حصن الغبى ، فأمر الإمام بإتيانه إلى الرستاق ، فأتى به مقيداً ، فأقام فى الحبس سبعة أشهر ، وتوفى .

ثم إن الإمام جهز جيشاً وأمر عليه سعيد بن خلفان ، وعضده بعمير بن أحمد بن جفير .

فساروا قاصدين إلى أخذ إبل ناصر بن قطن الهلالى ، فالتقتهم بنو ياس دون الإبل بموضع يقال له الشعب ، قريباً من الظفرة ، فوقعت بينهم الحرب .

---

(١) من الظاهرة .

(٢) يذكره بعض المؤرخين محمد بن سيف .

(٣) المقابلة الشخصية .

(٤) لمقابلة الإمام فيها .

وكان مقدام بنى ياس مقبر بن عيسى ، فقتل هو وأخوه محمد ، وجماعة من قومه ، فطلب القوم العفو من الوالى ، فعفا عنهم ، ورجع الجيش .

فأمرهم الإمام أن يمضوا إلى مورد يقال له دعقس ، به إبل لناصر بن قطن ، فمضوا إليه ، فوجدوها سائمة ، فأخذوها ، ثم جعلوها أمانة مع عمير بن محمد بن جفير ، وكان له أخ يسمى عليا ، فأشار عليه بعض خدمه أن يدخل بها على ناصر بن قطن ، فمضى بها إليه .

فلم يزالوا يغزون عمان حتى خاف منهم البدو والحضر ، والتجأت البادية إلى البلدان .

ثم أقبل ناصر غازيا ، وأناخ بجيشه ناحية الجنوب ، ووجه أصحابه لقطع الدروب (١) .

فوجه إليه الإمام جيشا ، وأمر عليه سيف بن مالك وسيف بن أبى العرب ، وخزاماً (٢) .

فبادرت أول زمرة من جيش الإمام على جيش ناصر بن قطن ، فقتلوا جميعاً لقلتهم وكثرة عددهم ، وسار ناصر بن قطن إلى الأحساء ، ورجع الجيش ، وأظهر الله إمام المسلمين على جميع الباغين ، فأخرجهم من ديارهم وأنقذهم من قرارهم ، واستوثق مردتهم ، وأهان عزيزهم ، وأقمع ظالمهم ، ومنع غاشمهم ، وأمكنه الله منهم ، وأعانه عليهم وأيده بنصره ، وأمده بتوفيقه حتى استقام الإسلام وظهر ، وجفا الباطل واستتر ، وفشا العدل بعمان وانتشر ، فعم البدو والحضر ، ولم تبق إلا طائفة النصارى متحصنين فى سور مسقط بعد أن نصب لهم الحرب حتى وهنوا وضعفوا ، ووهى سلطانهم وتفرق أعوانهم ، وكاد الموت والقتل يأتى على أكثرهم .

---

(١) جمع درب وهو الطريق .

(٢) هو خزام بن عبد الله .

فتوفاه الله وجميع أهل الخير عنه راضون ، وله موالون متولون ؛

وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٥٩ تسع وخمسين وألف سنة بعد الهجرة .

وكما قال الشاعر :

فَبالجُمْعة الزَّهْرَاءِ ماتَ ابنُ مُرْشِدٍ
لِعَشْرٍ من الشَّهْرِ الرَّبِيعِ المُوخرِ
وخمسونُ مَعَ تَسْعٍ وَألفٍ تَصَرَّمَتْ
بِهِجْرة هَادِينا النَّبِي المُطَّهِر(٢)

وكانت مدة ملكه ستاً وعشرين سنة ، وقبر فى نزوى مع مساجد العباد ، وقبره مشهور ، داخل القبة ، والله أعلم .

---

(١) الموافق ٢٤ من شهر إبريل سنة ١٦٤٩ م .

(٢) تصرمت أن انقطعت من التاريخ الهجرى .

فصل

فى فضائل الإمام المكرم ناصر بن مرشد رحمه الله

له فضائل مشهورة .

فمنها ، أنه كان رجل نائماً فى مسجد قصرى من الرستاق ، فرأى كأن فى إحدى زوايا المسجد سراجاً مضيئاً ، فلما انتبه رأى فى تلك الزاوية الإمام مضطجعاً ، وذلك قبل أن يعقد له .

وقيل إن أمه كان لها زوج بعد أبيه ، وكان الإمام ، رحمه الله ، يأمرها أن تصنع طعامه قبل طعامهم لئلا تبقى بقية من طعام زوجها ، من العجين فيدخل فى طعامه ، فخالفت أمره ذات يوم ، فعجنت طحين زوجها ثم خبزته ولم تغسل الوعاء .

وطبخت طحين الإمام فى ذلك الوعاء ، فقيل ، إن يدها لصقت بالطوبج(١) ، ولم تقدر أن تنزعها حتى رضى عنها .

ومن فضائله ، رحمه الله ، بعد ما عقد له ، قيل ، كان ناس من أهل النفاق مجتمعين فى بيت رجل منهم يسبون الإمام بكلام قبيح ، فنهتهم زوجة ذلك الرجل ، فلم ينتهوا ، فخرجت عنهم ، فخر عليهم سقف البيت ، فماتوا جميعاً .

ومن فضائله ، رحمه الله وغفر له ، قيل ، إن مطية أكلت من طعام بيت المال ، فتحرشت ، فلم تزل كذلك حتى رأت الإمام فأتت

---

(١) لوح عريض يتخذ من الحديد أو الفخار يوضع فى الفرن فيحمى ويخبز عليه .

إليه فوضعت رأسها على منكبه ، فلم تزل كذلك حتى جاء ربها ، فسأله الإمام عن حالها ، فأخبره أنها آكلت من طعام بيت المال فتحرشت (٤) ، فرضى له الإمام وأحله ، ومسح بيده الكريمة على رأسها فبرئت مما بها .

ومن فضائله ، رحمه الله قيل ، إن جراب تمر أشبع أربعمائة رجل ، وكذالك مورة (٥) أرز أشبعت أربعمائة رجل .

وفضائله رحمه الله ونور ضريحه وغفر له ، أنه كانت ذات ليـلة نائماً فوق سطح فى أيام الحر فأتى إليه رجل يريد أن يقتله ، فوقف على رأس الإمام والإمام نائم وفى يده خنجر مشحوذ ، فلم يقدر أن يضرب الإمام ، وأمسك الله على يده حتى انتبه الامام فرآه واقفاً على رأسه وفى يده خنجر مشحوذ ، فسأله ، ما تريد ، فقال ، ما يسعنى غير عفوك ، فعفا عنه ولم يعاقبه .

ومن فضائله رحمه الله ، أن بدويا ضلت له ناقة فمضى فى طلبها ، فبينما هو يمشى إذ رأى أثر قدم إنسان ، فاستعظم ذلك القدم ، فجعل يقصها حتى انتهت به إلى غابات شجر ، فسمع صوتاً من داخل الشجرة (يقول) مطيتك فى موضع كذا فامض إليها وقل للإمام ناصر بن مرشد يلزم هذه السيرة ، فإنها سيرة النبى ، صلى الله عليه وسلم .

فمضى البدوى مرعوباً ، وقصد الموضع الذى وصفه له فرأى مطيته فى الموضع الموصوف ، ثم مضى إلى الإمام وكان الإمام رأى فى نومه ، أن بدويا أتاه يبشره على سيرة النبى صلى الله عليه وسلم .

فلما وصل إليه البدوى رآه فى يقظته كما رآه فى منامه ، فقص عليه

---

(١) أى أصيبت بداء الحرب .

(٢) مكيال .

ما جرى عليه وبما سمع ، فحمد الإمام الله على ذلك . وأمر للبدوى بنصف جراب تمراً وبنصف جرى حبا وثوبا ، فمضى البدوى شاكرا والمفضل الإمام ذاكراً .

ومن فضائله ، رحمه الله ، أنه كان يعطى نفقة له ولعياله من بيت المال ، ولم تكن عندهم صفرية (١) يطبخون فيها طعامهم . فكانت زوجته تنقص من النفقة قليلا حتى باعته واشترت منه صفرية ، فلما رآها الإمام . سألها ، من أين هذه الصفرية ؟ فأخبرته بما صنعته . فقال لها . استعمليها وهى لبيت المال ، وأمر وكيل الغالة (٢) أن ينقص من نفقتهم قدر ما كانت هى تنقص . والله أعلم .

وقيل ، إن القاضى محمد بن عمر دخل ذات يوم على الإمام فرآه متغير الوجه . فسأله عن حاله فلم يخبره . فألح عليه . فأخبره أنه لم يكن معه شيء ينفقه على عياله سنة العيد . فذكر الشيخ عمر بن محمد للوالى (٣) . أن يدفع له شيئاً من الدراهم من بيت المال . قيل . إنه دفع له عشرة محمديات . والله أعلم .

وفضائله ، رحمه الله لا تحصى .

---

(١) أى آنية نحاسية .

(٢) الغالة هى ما تغله الأرض وتجبيه الدولة من الأموال .

(٣) هو عبد الله بن محمد .

ذكر

نصب الإمام سلطان بن سيف اليعربى

رحمه الله

ثم أن المسلمين لما مات الإمام ناصر بن مرشد رحمه الله عقدوا للإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربى ، رحمه الله ، فى ذلك اليوم ، فأقام بالعدل ، وشمر وجاهد فى ذات الله ، وما قصر ونصب الحرب لمن بقى من النصارى بمسقط ، وسار لهم بنفسه حتى نصره الله عليهم ، وافتتحها ، ولم يزل يجاهدهم فى البحر والبر ، واستفتح كثيراً من بلدانهم ، وضرب كثيراً من مراكبهم وغنم كثيراً من أموالهم ، فقال : إنما بنى القلعة التى بنزوى من غنيمة الديول(١) ، وقد لبث فى بنائها إثنى عشرة سنة .

وأحدث فلج البركة ، الذى بين أزكى ونزوى ، وهو أقرب إلى نزوى ، وربما تكلم متكلم فى إقامته من أسباب التجارات ، لأن له وكلاء معروفين بالبيع والشراء ، وجميع مالا ، واعتمرت عمان فى عهده وزهرت ، واستراحت الرعية فى عصره وشكرت ، ورخصت الأرسعار ، وصلحت الأسفار ، وربحت التجار ، وسدت الأثمار .

وكان متواضعا للرعية ، ولم يكن محتجبا عنهم ، وكان يخرج للناس فى الطريق فى غير عسكر ، ويجلس مع الناس ويحدثهم ، ويسلم على الكبير والصغير ، والحر والعبد ، ولم يزل كذلك قائما مشمراً حتى مات رحمه الله وغفر له .

---

(١) فى الأصل الديو ، والديول إحدى القرى فى الباطنة .

وقبر حيث قبر الإمام ناصر بن مرشد .

وكانت وفاته ضحى الجمعة وسادس عشر ذى العقدة سنة تسع وخمسين وألف من الهجرة .

وقال الناسخ ، لعل هذا غلط ، لأن تاريخ موت الإمام ناصر ابن مرشد سنة ٥٩ وألف ، وربما أراد المؤرخ مكان الخمسين ستين ، والله أعلم .

فصل

فى عقد الإمامة لولده بلعرب بن سلطان بن سيف

فقد عقد لبلعرب هذا ، ولم تزل الرعية له شاكرة ولفضله ذاكرة، وكان جواداً كريما ، وعمر يبرين وبنى بها حصنا ، وانتقل إليها من نزوى .

ثم وقعت بينه وبين أخيه سيف بن سلطان فتن ، وأصاب كثيراً من أهل عمان ، من فقهائهم ومشايخهم أهل الورع والزهد والعلم عقوبات كثيرة إلى أن تلفت نفوسهم من إتباع السفهاء واقتفاء آرائهم وقبول كلمتهم .

ثم إنه خرج من نزوى ، وقصد ناحية سمايل ، ثم رجع إلى نزوى ، فمنعه أهل نزوى دخولها ، فسار إلى يبرين ، واجتمع أكثر أهل عمان ، وعقدوا الإمامة لأخيه سيف بن سلطان .

وأحسب أن الأكثر دخل فى الأمر تقية ، وأحسب أن بعضا عوقب بتركه الدخول فى العقد ، وأخرج سيف أخاه وأخذ كافة حصون عمان ، ولم يبق إلا حصن يبرين ، فسار إليه ، وحاصره ووقع بينهم الحرب ، حتى مات بلعرب فى الحصار ، فطلب أصحابه الأمان ليخرجوا من الحصن فأمنهم سيف ، فخرجوا من الحصن .

وأحسب أن بعضا من أهل العلم لم يزالوا متمسكين بإمامته حتى مات ، ويرون أن سيف بن سلطان باغ على أخيه ، واستولى سيف بن سلطان على كافة عمان .

فلم يزل مقيما منصفا بينهم رادا قويهم عن ضعيفهم ، وهابته القبائل من

---

(١) هى إحدى البلاد بالقرب من بهلا ، وتعرف باسم جبرين ، وقد وردت بالياء بدل الجيم . فى جميع روايات المؤرخين العمانيين .

عمان وغيرها ، من الأمصار ، وحارب النصارى فى جميع الأقطار ، وأخرجهم من ديارهم ، وابترهم من قراهم ، وأخذ منهم بندر ممباسة والجزيرة الخضراء وزنجبار ، وبته ؛ وكلوة ، وغيرها ، وهذه البلدان من ناحية بر الزنج(١) .

وعمر عمان كثيراً وأجرى فيها الأنهار ، وغرس فيها الأشجار والنخل وجمع مالا جما ، قيل ؛ الأصول التى صارت له بعمان مقدار ثلثها له والأفلاج(٢) التى أجراها ، سبعة ، عمر فلجا حدثا غير أفلاج مسفاة الرستاق وفلج الحزم وفلج الصايفى ، وفلج الهوب ، وأفلاج جعلان البزيلى الذى عند البدو وغيرها كثير .

وغرس فى نعمان من ناحية بركا من الباطنة والمسيلى ثلاثة آلاف نخلة ومن النارجيل ستة آلاف ، وله غير ذلك أموال كثيرة من المصنعة وكافة الباطنة لا تحصى .

وملك إماء وعبيدا ، سمعت ، قيل ، إن عددهم ألف وسبعمائة نفر

وكان شديد الحرص على المـال ، وغرس الأشجار من البحر ، وأشجارا فى الجبل ، مثل الورس(٣) والزعفران ، وجلب له ذباب النحل(٤) وقويت عمان به ، وصارت خير دار .

وقيل ، ملك من السفن أربعة وعشرين مركبا ، وقيل ثمانية وعشرين فالكبار خمس ، الملك والفلك والرحمانى ، وكعبراس والناصرى ، والبواقى كبار ، لكن ليس مثل هؤلاء : فوضع الملك فيه ثمانين مدفعا ، وبعض المدافع عزم أصله من دلاية ثلاثة أشبار وعزم دفته مقدار ثلاثة أذرع ،

---

(١) أى شرق إفريقية .
(٢) المساق التى تجرى فيها المياه لسقى الزرع .
(٣) نبات مثل السمسم .
(٤) المراد النحل الذى يخرج منه العسل الأبيض .

وعلوه سبع قامات دون الدقالة ؛ وأوصافه لا تحصى ، وأما الفلك أعرض منه ، وربما طوله مثله إلا أنه أكبر منه ، والأواخر دون ذلك بقليل .

وقيل ، رأس المال الذى يبدو كلية بمسقط سبعة لك وخمسون محمدية ، ولا تحصى أوصاف أشباهه .

وتوفى فى الرستاق ، وقبره فى القبة التى فوق القرن غربى قلعة الرستاق وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث رمضان من سنة ثلاث وعشرين سنة ومائة ألف(١) ، والله أعلم .

ثم عقد لولده .

---

(١) الموافق ١٦ أكتوبر سنة ١٧١١ م .

سلطان بن سيف

فقام واستقام وجاهد الأعداء فى البر والبحر ، وحارب العجم فى مواضع شتى ، وأخرجهم من بلدانهم ، ودمرهم فى أوطانهم من البحرين والقشم ولارك وهرموز ، وملك البلدان التى بقرب ذلك ، وبنى حصن الحزم بالحص والحجر ، وأنتقل من الرستاق إليه ، وأنفق ما ورث من أبيه من المال ، واقترض كثيراً من أموال المساجد والوقوفات ألوفا ولكوكا ، ولم تتحرك عليه حركة من أهل عمان ولا غيرها ، وربما ذلك بقية بقيت له من هيبة أبيه .

ومات فى حصن الحزم الذى بناه ، وقبره فى البرج الغربى النعشى ، وكانت وفاته يوم الأربعاء فى شهر جمادى الآخر لخمس ليال خلون منه سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف .

ذكر

اختلاف اليعاربة بعده

أرادت القبائل الذين فى قلوبهم الحمية والعصبية أن يكون مكانه ولده سيف ، وهو صغير لم يراهق ، وأراد أهل العلم أن يكون الإمام المهنا ابن سلطان بن ماجد بن مبارك ، وهو الذى تزوج بنت الإمام سيف أخت سلطان هذا ، إذ هو فيما عندهم أهل الملك ، فإنه ذو قوة عليها ، ولم يعرفوا منه ما يخرجه من الولاية ، ولم تجز الإمامة للصبى على حال ، كما لا تجوز إمامته للصلاة ، فكيف يكون إمام مصر يتولى الأحكام ويلى الأمور والدماء والفروج(١) ، ولا يجوز أن يقبض ماله ، فكيف يجوز أن يقبض مالا آل إليه ، ومال الأيتام والأغياب ، ومن لا يملك أمره [لا يجوز أن يملك أمور المسلمين](٢) .

فلما رأى الشيخ عدى(٣) بن سليمان بن راشد الذهلى القاضى ميل الناس إلى ولد الإمام ولم يجد رخصة ليتبعهم على ذلك وخاف أن تقع الفتنة لاجتماع الناس على الباطل ، وربما أشهروا السلاح ووقع بعض الجراح ، فأراد تسكينهم و [عدم](٤) تفرق جمعهم ، فقال لهم ، أمامكم سيف بن سلطان ، بفتح الألف والميم ، الثانية من إمامكم ، يعنى قدامكم ؛ فلم يقل إمامكم بكسر الألف وضم الميم الثانية الذى يكون بذلك الملك والسلطان القائم بالإمامة ، قال ذلك على معنى المندوحة ، فعند ذلك أدوا له بالإمامة وضربت المدافع إظهارا وإشهاراً .

---

(١) المراد بالدماء العقوبات والقصاص . وبالفروج الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وخلا فهما .

(٢) زيادة من المحقق غير موجودة فى الأصل .

(٣) فى الأصل هدى ، ويفيد هذا أن الممل كانت به لكنة فى النطق .

(٤) زيادة من المحقق .

وانتشر الخبر بعمان أن الإمام سيف بن سلطان .

فلما سكنت الحركة وهدأ الناس أدخلوا الشيخ المهنا الحصن ، حصن الرستاق خفية ، وعقدوا له الإمامة ، فى هذا الشهر الذى مات فيه الإمام سلطان من هذه السنة .

فقام بالأمر واستراحت الرعية فى زمنه ، وحط عن الناس القعادات بمسقط ، ولم يجعل لها وكيلا ، وربحت الرعية فى متجرها ، ورخصت الأسعار ، وبورك فى الثمار ، ولم ينكر عليه أحد العلماء ، وإن لم يكن هو كثير علم إلا أنه يتعلم ويسأل ولم يقدم على أمر إلا بمشورة العلماء .

فلبث على ذلك سنة حتى قتل ظلما .

وقصة ذلك وسبب الفتنة بين أهل عمان ، وما جرى ووقع منها .

فلما وقع العقد للإمام المهنا بن سلطان لم تزل اليعاربة وأهل الرستاق مسرين العداوة له وللقاضى عدى بن سليمان الذهلى ، رحمه الله ، ولم يزالوا بيعرب بن بلعرب بن سلطان يحرضونه على القيام والخروج حتى خرج على الإمام المهنا بن سلطان .

وسار مختفيا إلى مسقط ، فما كان إلا وقيل إن يعرب بن بلعرب فى الكوت الشرقى ، والوالى على مسقط الشيخ سعود بن محمد الصارمى الريامى وكان الإمام خارجا إلى فلج البزيلى من ناحية الحو .

فبلغه الخبر فرجع إلى الرستاق فقام ، وشمر جاهد وما قصر ، وطلب من أهل عمان النصر ، فخذلوه ولم ينصروه ، ونصب له أهل الرستاق الحرب ، وحصروه فى القلعة .

ثم طلع يعرب من مسقط إلى الرستاق ، وسأل المهنا النزول من القلعة وأعطوه الأمان على نفسه وماله ومن معـــه ، ففكر فى نفسه ، فرأى أنه

مخذول ، وليس له ناصر من أهل عمان ، وتبين له منهم الخذلان ، فأجابهم إلى ما أعطوه من الأمان ، فنزل من القلعة ، فزالت بذلك إمامته .

قال الناسخ ، فى هذه المسألة ، نظر فأخذوه وحبسوه هو وواحد من عمومته وأصحابه من بعد ما أمنوه ، ثم جاء إليهم من جاء منهم فذبحوه هو ومن معه ، وهم فى قيد وخشبة .

فاستقام السلطان ليعرب بن بلعرب ولم يدع الإمامة ، بل جعلوا الإمامة لسيف بن سلطان ، وهو القائم بالأمر ، إذ سيف صغير السن ، لا يقوم بأمر الدولة ، وسلمت له جميع حصون عمان وقبائلها .

وكان هذا فى سنة ثلاثة وثلاثين ومائة وألف .

فلبثا على ذلك حولا .

ثم إن القاضى عدى بن سليمان الذهلى استثاب يعرب بن بلعرب من جميع أفعاله وبغية على المسلمين ، وتعديه على المهنا بن سلطان واغتصابه لدولة المسلمين ، وأن يعرب كان مستحلا فى خروجه هذا ، فلم يلزمه ضمان ما أتلف ، لأن المستحل لما ركبه ليس عليه ضمان إذا تاب ورجع

فعند ذلك عقدت له الإمامة فى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف .

فاستقام له الأمر وسلمت له جميع حصون عمان .

ثم ما ابث أياما قلائل فى الرستاق ، وجاء إلى نزوى ، فدخلها يوم تسعة وعشرين من شعبان من هذه السنة ، فلم يرض أهل الرستاق أن يكون يعرب أماما ، فأظهروا العصبة لسيف بن سلطان ، ولم يزالوا يكاتبون يعرب بن ناصر اليعربى ، وهو خال سيف بن سلطان هذا الولد وهو مقيم بنزوى مع يعرب ، فلم يزالوا يحرضونه حتى خرج من نزوى لليلة مضت من شوال من هذه السنة ، وقصد بلاد سيت ، فحالف بنى هناه على القيام معه ، على أن يطلق لهم ما حجر عليهم الإمام ناصر بن مرشد من البناء ، وحمل السلاح وغير ذلك ، وأعطاهم عطايا جزيلة .

فصاحبوه إلى الرستاق ، فاستقامت الحرب فى الرستاق ، وأخرجوا الوالى منها .

وذلك أنهم أحرقوا باب الحصن فاحترق مقدم الحصن جميعاً ، واحترق ناس كثير من بنى هناه ، من رؤسائهم ورؤساء بنى عدى .

وفيما بلغنا أنه احترقماية وخمسون رجلا ، وأحترقت كتب كثيرة ، مثل بيان الشرع ، والمصنف ، وكتاب الاستقامة ، ومجليات الطلسمات ، قدر أربعين مجلداً ، واحترقت كتب كثيرة غيرها ، ولم يكن لها نظير بعمان .

وظهر من هذا الحرق مال عظيم مضموم فى داخل الجدر(١) .

فلما بلغ الخبر إلى يعرب به يلعرب ، بما صنع أهل الرستاق ، فقدم سرية وأمر عليها صالح بن محمد بن خلف السامى الأزكوى من حجرة النزار ، وأمره بالمسير إلى الرستاق ، فسار حتى وصل العوابى(٢) ، فلم يكن له قدرة على الحوب . فرجعوا .

ثم إن بلعرب بن ناصر كتب إلى والى مسقط أن يخلصها لهم ، وكان الوالى بها حمير بن منير بن سليمان الريامى الأزكوى ؛ يسكن حارة الرحى فخلصها لهم ، وخلصت لهم أيضا قرية نخل بغير حرب .

ثم أخرجوا سرية عليها مالك بن سيف بن ماجد اليعربى ، فوصل إلى سمايل ، وافتتحها بغير حرب ، وصحبه بنو رواحة ، فجاء إلى أزكى فأخذوها بغير حرب ، فخرج الوالى منها . وذلك فى شهر القعدة من هذه السنة .

ثم إن يعرب خرج بمن معه من أهل نزوى وبنى ريام والقاضى عدى بن سليمان الذهلى ووصل إلى أزكى ، وخرج إليه مشايخ أزكى بالضيفة والطعام . وقالوا له ، نحن معك .

---

(١) أى كنز مدفون فى جدار .

(٢) إحدى مدن المنطقة الداخلية .

فمكث يكاتب مالك بن سيف ليخرج من الحصن يومين ، فلم يخرج ، فنصب له يعرب الحرب ، فضربه ضربتى مدفع .

ثم وصلت إلى يعرب عساكر بن هناه ، يقدمهم على بن محمد العنبورى الرستاقى ، فتفرقت عساكر يعرب ، وكثر فيهم القتل ، ودخلت رصاصة مدفع عند الحرب فى فم مدفع قوم يعرب ، وبقى مخلولا ، ورجع إلى نزوى .

وأما القاضى عدى بن سليمان فسار نحو الرستاق ، فلما وصل إليهم أخذوه هو وسليمان بن خلفان وغيرهما ، وصلبوهم .

وجاءهم (جماعة) من أعوان يعرب بن ناصر فقتل سليمان بن خلفان والثانى عدى بن سليمان مصلوبين ، وسحبهما أهل الرستاق وذلك يوم الحج الأكبر من هذه السنة .

ثم مضى صاحب العنبورى إلى نزوى وجعل يكاتب يعرب من قلعة نزوى ، ودخل على يعرب ناس من أهل نزوى وسألوه الخروج منها لأجل حقن الدماء فلم يزالوا به حتى أعطاهم ذلك ، على أن يتركوه فى حصن يبرين ولا يتعرضوا له بسوء ، فأعطوه العهد والميثاق على ذلك .

وخرج من البروج وزالت بذلك إمامته ؛ ومضى إلى يبرين .

ودخل صاحب العنبورى قلعة نزوى وضرب جميع مدافعها ، ونادى بالإمامة لسيف بن سلطان .

وخلصت له جميع حصون عمان وسلمت لهم كافة القبائل والبلدان : واستقام أمرهم على ذلك شهرين الا ثلاثة أيام ، حتى أراد الله ظهور ماسبق فى علمه ، أن سيكون على أهل عمان ، بما غيروا وبدلوا ، «إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم» ، وفى ذلك الامتحان ، ليظهر المتثبت فى دينه المخلص فى سريرته ممن زلق فى دينه ، وخالفت علانيته سريرته فى علم الله، قال

الله تعالى : « أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ، أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ »(١) :

وقال جل وعلا : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ، فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ . وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ، أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ، وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ »(٢) .

وعلم الله ها هنا ظهور ما سبق فى علمه من القدر المحتوم ؛ فيظهر من كل ذى فعل فعله ، فيعاقب بما عصى ويثاب بما أطاع ، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا الحسنى ، والفتنة هاهنا الاختبار ، كما يختبر الذهب بالنار وقيل ؛ عند الإمتحان يكرم الرجل ويهان .

فلما استقر الأمر لبلعرب بن ناصر على أنه القائم بالدولة وعلى الإمام سيف بن سلطان وفدت إليهما القبائل ورؤساء البلدان ، يهنئونهم على ذلك .

ثم وقع من بلعرب بن ناصر تهدد على بعض القبائل ، وخاصة بنى غافر وأهل إبهلا ، فقيل أنه لما قدم محمد بن ناصر بن عامر الغافرى فى جماعة من قومه وقع عليهم تهدد من بلعرب بن ناصر .

فرجع محمد بن ناصر بمن معه مغضباً ، وجعل يكاتب يعرب بن بلعرب وأهل بهلا ليقوموا بالحرب .

---

(١) الآية الأولى من سورة العنكبوت .

(٢) الآية رقم ١١ من سورة العنكبوت .

وركب هو قاصدا إلى البدو من الظفرة ونعيم(١) وبن قتب(٢) وغيرهم .

وأما بلعرب بن ناصر فأرسل إلى رؤساء نزوى ليصلوا إليه ، فاجتمع كثير من رؤسائها ، ومضوا إليه فرأوا منه محلا وكرامة ، وأمرهم بالبيعة لسيف بن سلطان .

ثم أنه سرى سرية وأمر عليها سليمان بن ناصر ، أعنى أخاه ، وأمره بالمسير إلى جانب وادى سمايل إلى يعرب ليأتى به إلى الرستاق .

وأمر على أهل نزوى أن يصحبوا تلك السرية .

فلم يزالوا يتشفعون برؤساء أهل الرستاق إليه ليعذرهم من ذلك فعذرهم .

ومضت السرية وصلت فرق(٣) ، وباتت فيها .

فبعث لهم أهل نزوى عشاء وطعاما .

فبينما هم كذلك إذ سمعوا ضرب المدافع فى قلعة نزوى ، فسألوا ، ما الخبر ؟ فقيل لهم ، إن يعرب بن بلعرب دخل القلعة . فعند ذلك رجعوا إلى أزكى .

فأشار من أشار على سليمان بن ناصر بقبض حصن أزكى .

وكان بلعرب بن ناصر قد سرى سرية أخرى إلى يعرب ، وبعثهم من جانب الظاهرة .

---

(١) مقرهم البوريمى وضنك .
(٢) مقرهم أفلاج بنى قتب .
(٣) بالقرب من نزوى .

فلما وصلوا بهلا قبضهم أهل بهلا ، وقيدوهم بها .

وبعث سرية أخرى إلى وادى بنى غافر ، فانكسرت ورجعت إلى الرستاق .

وأما يعرب فإنه بعث سرية إلى أزكى ، وسحب مدفعين .

فلما وصلوا إلى أزكى ركضوا على الحصن ، وانكسروا ، وقتل منهم ناس ورجعوا إلى نزوى .

ثم بعث سرية ثانية إلى أزكى ، فأقاموا بالحى الغربيات عند الطريق الجائز يومهم ، وأصبحوا من الليل راجعين ، ولم يكن منهم حرب .

ثم بعث سرية أخرى ، إلى أزكى ، ومكثوا بالحى الغربيات يضربون الحصن بالمدافع .

فمكثوا على ذلك قدر عشرة أيام .

ثم وصل مالك بن ناصر من الرستاق إلى أزكى ، فخرج هو وأهل الحصن إلى قوم يعرب ، فانكسر مالك بمن معه .

فأغارت البدو من قوم يعرب على بندى . وحارة الرحى من أزكى ، فنهبوا من طرقها ، وأحرقوا مقام حمير بن منير ، وكان خارجاً من حارة الرحى .

ثم ركض ولاة سرية يعربه على أهل اليمن من أزكى ، فانكسروا وقتل والى السرية محمد بن سعيد بن زياد البهلوى ، وقيل ، مالك ابن ناصر .

وإن أهل النزار خرجوا مع سرية يعرب حتى ركضوا على اليمن ،

فأرسل إلى مشايخ نزار وقيدهم(١) بالجامع من أزكى ، ثم إنه أرسل إلى أهل الشرقية ، فجاءت منها عساكر كثيرة .

وجاء بنو هناة بخلق كثير ، واجتمع العساكر بأزكى ، فركضوا على سرية يعرب ، وأخرجوا الطول ، وأناسا قليلين من جانب المنزلية .

وخرجت العساكر من جانب الغشب يوم الجمعة عند زوال الشمس ، فكانت بينهم وقعة عظيمة تسمع فيها ضرب التفق كالرعد القاصف ، ولمع السيوف كالبرق المتراسل .

فانكسرت سرية يعرب ، فوقع فيهم القتل غير قليل ، وقتل من الفريقين قدر ثلاثمائة رجل ، والله أعلم .

ثم إن مالك بن ناصر ارتفع بمن معه من العساكر ، وقصد قرية منح وأغارت شرذمة من قومه على فلج وادى الحجر فقتلوا منه أناسا ، ونهبوا ما فيه وأحرقوا بيوتها وقتلوا من قتلوا من أهلها ثم ساروا إلى نزوى ، ووصلوا إلى مسجد المخاض من فرق ، فضربوا هناك بعسكرهم ، وأقاموا محاصرين نزوى ، وأفسدوا الزروع وأحرقوا سكاكر كثيرة من الجبلى والخضراء ، وأحرقوا مقامات من فرق وخربوا البلاد .

ثم رجع إليهم أهل نزوى ومن معهم من عساكر يعرب . فوقعت بينهم الحرب .

ثم رجع كل فريق إلى مكانه ، وقتل من الفريقين من قتل ، وكانت الحرب والقتل بينهم كل يوم إلى ما شاء الله . واشتد على نزوى البلاء .

ثم وقعت بينهم وقعة عظيمة لم نسمع مثلها إلى ما شاء الله .

وكادت تكون الهزيمة على قوم مالك ! إلا أنهم لم يجدوا سبيلا

(١) أى قيدهم لما حضروا إليه .

للهزيمة والهرب ، إذ قد أحاطت بهم الرجال ، كحلقة الخاتم بعد ما انهزم منهم خلق كثير ، وبقى من بقى ، فظنوا ألا ملجأ لهم من القتل ، فعزموا عزما قويا ، وجدوا فى القتال .

وأما أهل نزوى فظنوا أنهم أنهم غالبون ، فاشتغل أكثرهم بالكسب والنهب ، واتكل بعضهم على بعض ، فعطف عليهم القوم بعزم ثابت بجد واجتهاد ، فولوا منهزمين ، فكثر فيهم القتل والجراح ، واتبعهم القوم ، يقتلون ويسلبون إلى الموضع المعروف بجنور الحوصة ، قريبا من جناة العقر ، فقتل كثير من أهل نزوى فى ذلك اليوم .

ورجع قوم مالك إلى عسكرهم ، ولم تزل الحرب قائمة كل اليوم .

ثم ان مالكا خرج بكافة أصحابه إلا قليلا تركهم فى المعقل(١) ، حتى وصل قريباً من جناة العقر ، فأراد أن يحاصرهم ببستان شوغ ، وليثقب جدارها لمرامى التفق .

فخرج إليهم أهل نزوى ودارت رحى الحرب بينهم ساعة من النهار ، ثم قتل مالك بن ناصر فانكسر قومه ، ورجعوا إلى معسكرهم ، وأقاموا هناك إلا أن قوتهم ضعفت بموت مالك بن ناصر ولم تزل الحرب قائمة بينهم وبين أهل نزوى حتى وصل محمد بن ناصر الغافرى بجيشه من الغربية بعد حروب كانت بها ، ووقعات عظيمة منها بوادى الصقل ، ومنها بالجو ومنها بضنك ، ومنها بالغبى ، لم أشرحها لشهرتها وخوف الإطالة .

فلما وصل محمد بن ناصر إلى نزوى(٢) أمر بالركضة ، فركضوا عليهم وأحاطوا بهم ووقعت بينهم الحرب والرمى بالتفق من الصبح إلى الليل .

فلما جن الليل أمر محمد بن ناصر أن يفسحوا لهم من الجانب الأسفل من الوادى مما يلى فرق فأفسحوا لهم ، فأصبحوا منهزمين ، وأصبح منزلهم

---

(١) لعل المراد المعسكر .

(٢) زيادة من المحقق .

من الليل خالياً ليس فيه أحد ، وتفرقوا ، ورجع محمد بن ناصر إلى نزوى .

وكان الإمام يعرب مريضاً ، فأقام محمد بن ناصر بنزوى آياماً قلائل ، وكان الحصار لنزوى قدر شهرين إلا ستة أيام .

ثم إن محمد بن ناصر أمر بالمسير إلى الرستاق ، فسار إليها بجيش فدخلها فنزل بفلج الشراة ، وأراد أصحابه أن يركضوا على البومة التى فيها على بن محمد العنبورى ، فنهاهم عن ذلك إلى أن ركض على بن محمد ومن معه :

فأمر محمد بن ناصر قومه فركضوا ووقعت بينهم الحرب عظيمة ، فقتل صاحب العنبور ، وقتل من قتل من قومه ، وانكسر الباقون ورجع محمد بن ناصر إلى فلج الشراة ، ودخل فى اليوم الثانى إلى فلج المدرى من وبل [الرستاق] .

فالتقاه بلعرب بن ناصر صائحاً ، فصالحه على تسليم قلعة الرستاق وجميع الحصون التى فى يده ، ومضوا جميعاً إلى قرية الرستاق ، فأراد بلعرب أن يخدع محمد بن ناصر ، فكان محمد بن ناصر فطناً حذراً .

فأبى أن يدخل إلا أن يدخل جميع القوم .

فلما دخل كافة قومه دخل هو ووقع فى البلد السلب والنهب والسبى فى الذرارى حتى إنها بيعت وحملت إلى غير عمان ، وذلك بما كسبت أيديهم ، جزاء بما كانوا يعملون ، وبما فعلوا فى قاضى المسلمين عدى بن سليمان الذهلى وسليمان بن خلفان ، والإمام المهنا بن سلطان وعمه ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ومات يعرب ومحمد بن ناصر فى الرستاق لثلاث عشرة ليلة خلت

من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف(١) .

وكتم أهل نزوى موته خيفة أن يقوى عليهم العدوان نحوا من خمسين يوماً .

ثم إن محمد بن ناصر أمر بتقييد بلعرب بن ناصر بعد ما أمر بلعرب بتخليص الحصون التي بيده ، ولم تبق إلا مسقط فى أيدى بنى هناه .

وأما فى الكوت(٢) فكان جاعد بن مرشد بن عدى اليعربى فاحتالوه منه وأخذوه ، وأوصلوه بلدة نخل .

وأقام محمد بن ناصر بالرستاق .

واشتهر أن الإمام سيف بن سلطان ، وهو مع كل ذلك غير بالغ الحلم ، وتفرق أهل الرستاق كلهم فى الجبال والأودية ، وسمعت أنه وجد فى كهف من جانب الحلاه من ناحية المهاليل مائة نفس صبيان ونساء ميتين من العطش ، وخافوا أن يرجعوا إلى الرستاق ويحملهم البدو ويبيعونهم .

وجاءت ثبية لمحمد بن ناصر بعد أخذ الرستاق بثلاثة أيام قدر ألف ونصف من بنى قليب وبنى كعب بتفاق ورماح ، ووصل رحمة بن مطر الهولى بقدر خمسة آلاف من بدو وحضر ، وفيهم من لا يعرف العربية ، ولا يعرف صديقاً من عدو ، وكان خلف بن مبارك المعروف بالقصير من أهل الغشب من الرستاق فى وقت الحرب .

فقهر حصن بركا ومسكه فى يده ومعه بنو هناه ، فأرسل محمد بن ناصر على بن محمد الخروصى ، يكنى بوجامع ، والياً لحصن بركا ، فقتلوه ، ورجع أصحابه إلى الرستاق ومع محمد بن ناصر .

---

(١) الموافق ٢٢ من مارس سنة ١٧٢٢ م .

(٢) أى مسقط .

فأمر محمد بن ناصر الجيش بالمسير إلى بركا، فسار رحمة بن مطر بقومه وحمزة بن حماد القليبي بقومه ، وأحمد الغافرى بالعسكر الذى خرج من عند محمد بن ناصر ومحمد بن عدى بن سليمان الذهلي بالقوم الذين جاء بهم من الصير ، ومحمد بن ناصر الخراصى بقومه .

فسار هؤلاء ، كل وال على قومه ، حتى نزلوا المصنعة(١) ، ثم ورد من قزع الدرمكى من بنى هناه لرحمة بن مطر، أنك إلا تصل إلينا فنحن واصلون إليك ، على سبيل التهدد .

فلما قرأه وعرف معناه أمر بالمسير إلى بركا ، وقدم عيوناً من أصحابه إلى بركا فوجد قزعا وأصحابه مقبلين قاصدين إلى رحمة بن مطر ، فرجعت العيون وأعلموه أن قزعا وأصحابه مقبلين إليه .

فالتقاهم رحمة بمكان يسمى القاشم، فوثب عليهم قضيب الهولى على فرسه والقوم على أثره ، فقتل منهم عشرة رجال ، وانكسر أصحاب قزع ، ورجع قضيب وبه جرح هين ، وسار رحمة مسرعاً بالقوم حتى نزل الحفرى ، التى هى للجبور حتى يستريحوا ويأكلوا .

، ثم أنه بعث عيوناً فوجدوا خلف بن مبارك (المعروف) بالقصير قد طلع بقومه برا وبحرا ، بجيش لا يعلم بعدده إلا الله ؛ وكان عدد القوم الذين هم أصحاب محمد بن ناصر خمسة عشر ألف من بدو وحضر ومن سائر القبائل .

فالتقوا غربى أزكى ، فوقعت بينهم صكة عظيمة .

وكانت عند أصحاب رحمة مدافع ، فضربوها على الخشب التى فى البحر ، فأغرقت الخشب بحرا ، وانكسر خلف بن مبارك وأصحابه ، وركب ناقته ، واتبعهم أصحاب محمد بن ناصر ، يقتلون ويأسرون ، فلم

---

(١) تقع على ساحل منطقة الباطنة .

يجد ملجأ من القتل ، فكانوا يدخلون البحر ليتخلصوا إلى المراكب ، فأغزرت بحرا ولم ينالوها ، والقوم يضربونهم بالتفاق ، فأتلفوا منهم كثيراً ، وأخذوا أسلحتهم وغير ذلك .

والذين لفظهم البحر ألف وإثنا عشر رجلاً ميتين .

ولم يزالوا يتبعونهم حتى دخلوا حصن بركا .

ثم نزل أصحاب محمد بن ناصر الغافرى بجانب الجبل(٣) من بركا فحاصروا الحصن فأقاموا أربعة أيام .

ثم إن أصحاب الحصن تحصنوا فى المراكب ، ومضوا إلى مسقط ، ولم يبق به إلا قليل ، وليس فى البلد أحد .

ثم إن أصحاب محمد بن ناصر رجعوا إلى الرستاق ، ولم يطمعوا بالحصن .

ورحمة بن مطر رجع إلى بلده فأقام محمد بن ناصر فى الرستاق ، وأصابه الجدرى حتى خيف عليه من شدته ، ثم عوفى .

ثم إنه أمر بالمسير إلى ينقل ، وجعل فى الرستاق محمد بن ناصر الخراصى واليا عليها ، وعنده أصحاب بهلا وسنان بن محمد بن سنان المحذور الغافرى قائماً بقلعة الرستاق .

وسار محمد بن ناصر وسيف بن سلطان وهو حمل معه صغيرا ، وكافة اليعاربة ، وبلعرب بن ناصر مقيد حتى نزل مقنيات ، وكانت إقامته بالرستاق قدر شهرين .

فلما نزل بمقنيات أرسل إلى قبائل الظاهرة وعمان ، يستمدهم ، وبنى ياس .

---

(١) جبل بنى عمير .

وجاءت إليه القوم وأناخوا عنده عساكر كثيرين ، فلو إثنى عشر ألفاً ،
وكان نزوله بفلج المناذرة ، من طرف ينقل ،

فأرسل إلى أهل البلدان يسلمون له الحصن ، فأبوا ولم يردوا له جوابا ، فارتفع وقت الصبح يريد الانتقال منها إلى الجانب الأعلى على شريعة فلج المحيدث من البطحاء ، فالتقاء بنو على(١) بمن معهم من أهل ينقل ،

فوقعت بينهم صكة عظيمة وقتل من بنى على قوم كثيرون ، فالمعروف منهم شيخهم سليمان بن سالم ، ومن أصحاب محمد بن ناصر سالم بن زياد الغافرى ، وسيف بن ناصر الشكيلى ، واحد من الجرحى .

ثم إنه نزل شريعة المحيدث من الجانب الأعلى ، وأقام محاصراً لهم ، ويضربهم بالتفق والمدفع ،

ثم وقعت بينهم صكة فقتل خلق كثير ، وقتل من أصحاب محمد بن ناصر الوالى محمد خلف القيوضى وواحد من بنى عمه .

ثم انهم كسروا الماء(١) ولم يبق معهم ماء .

فعند ذلك صالحوا على تسليم الحصن ، ووصل الخبرا إلى محمد بن ناصر أن سعيد بن جويد الهناوى دخل السليف مع الصواوفة من بنى هناه بقومه فأمر القوم بالمسير إلى السليف .

فلما وصلها أرسل إلى سعيد بن جويد وأهل السليف أن يؤدوا الطاعة فابوا ووصل إليه الصواوفة من أهل تنعم ، مؤدين الطاعة ،

---

(١) أى الفلج .

ثم إنه أمر بالركضة على حصن المراشيد من السليف ، فركضوا عليه وهدموه على من فيه ، من نساء ورجال وأولاد .

ثم ان سعيد بن جويد طلب التسيار إلى بلده هو وأصحابه ، فسيره محمد بن ناصر وزودوه ، وبقى بالسليف حصن الصواوفة وحصن المناذرة .

فأما حصن المناذرة لما رأوا ما أصاب المراشيد صالحوه وأدوا الطاعة لمحمد بن ناصر ، فسلموا ولم يصبهم شيء ، وأقرهم مكانهم وأما الصواوفة فلم يؤدوا الطاعة ، فأقام محاصرا لهم ، يقطع نخيلهم والقتل فيهم كل يوم ، وفسح للبدو من أصحابه إلا بنى ياس وقبائل الحضر ، وكان الحصار فوق الشهرين .

ثم انهم صالحوا على هدم حصنهم بأيديهم ، فهدموه .

وكان خلف بن مبارك المعروف بالقصير لما رأى محمد بن ناصر مشتغلا بحرب السليف جمع قوما وحاصر الرستاق .

فلما قتل سنان بن محمد المحذور الغافرى ، المقيم بالقلعة ، خرج محمد بن ناصر الخراصى وأصحابه من الحصن إلى الرستاق ، بعد شدة القتال وهدموا الحصن .

فعند ذلك خرج محمد بن ناصر الخراصى ، واستقر أهل الرستاق فى أموالهم وبيوتهم .

وكان سباع العمورى قد أخذ حصن صحار ، ولم ير محمد ناصر سبيلا للرجوع عن السليف فمضى إلى الرستاق خوفاً منهم أن يتقووا عليه .

ثم ان خلف القصير سار على حصن الحزم ، وكان الوالى فيه عمر ابن مسعود بن صالح الغافرى ، فحاصروه ورد الفلج عنه وأرسل إليه خلف أن يخرج من الحصن هو وأصحابه بأمان ، فأبى .

وكتب إلى محمد بن ناصر يحضره الخبر ، وأنهم لم يبق معهم ماء إلا بركة قليلة .

فسار محمد بن ناصر إلى الحزم بعد ماصالح أهل السليف وهدم حصنهم بجيش عظيم .

فلما وصل الحزم ركن على أصحاب خلف ، فقتل من قتل منهم ، وانكسر أصحاب خلف ، ورجع محمد بن ناصر إلى الظاهرة ، وأعرض عن الرستاق ، خوفا منهم وقصد بلاد سيت. وحشد من البدو والحضر ، واجتمع معه عسكر كثير ، وسار إلى بلاد سيت .

فأرسل إليهم ليؤدوا الطاعة له ، فأبوا ، فحاصرهم ، وأمر القوم بالهجوم عليهم فهجموهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً .

ثم ركضوا على العارض ، وهى لبنى عدى ، فأخذوها ، وأخذوا دغمر وخلصت له بلدان بنى هناه من العلو .

ثم رجع محمد بن ناصر إلى نزوى بمن معه ، وأقام بها قدر ستة أشهر بعض الشتاء إلى أن استوى القيظ ، وأرسل إلى أهل البلاد من قرية منح ، أن يؤدوا الطاعة فأبوا ، فجهز لهم جيشاً ، فحاصرهم ، وقطع نخيلهم من فلج الفيقين قبل أن يبنى لها أهلها حصنا ثم أدوا الطاعة ، ثم سار إلى الظاهرة .

ثم إن خلف بن مبارك جمع قوما ونزل وادى المعاول ، وانتقل بهم إلى نخل ، فحاصرها ، وكان فيها مرشد بن عدى ، فمكث أربعة أيام محاصرهم ، ونزلوا من الحصن وأحرقوه ، وهدموا منه ماقدروا عليه ، ومع ذلك صالحه أهل الجميمى منها ، ثم عقب عليهم من عقب ،

ودخلوها ،وهرب أهلها إلى سمايل ، وبعض منهم التجأ فى حجرة الجناة مع أولاد مهلل(١) فآووهم ؟

ثم إن الذين بقوا عند بنى مهلل أرسلوا إلى أهل نخل أن يجيئوا من جانب الحمام ، فجاءو بقوم من حيث لم يدربهم إلى مهلل ، فدخلوا عليهم على حين غفلة منهم ، فقتلوا ، فخرجوا إلى وادى المعاول ،حتى أن المعاول نصروهم ، وذمروا لهم الحرب فى حجرة الجناة ؟

فمكثوا يحاربونهم ثلاثة عشر يوماً لايهفت ضرب التفق حتى أنهم انهزموا عن الحجرة ، وكثر فيهم القتل ، وتجنبوا ؟

ثم إن المعاول قالوا ، لاتبقى حجرة فى الجناة، فهدموها ، ومكثت نخل مدة من الزمان لم يجد فيها من الأنس إلا الكلاب والسباع على القتلى ، ومن بعد ذلك قسموها على بنى هناه ، ومكثوا فيها إلى أن ملك سيف بن سلطان بعد مابلغ الحلم وأقامه المسلمون إماما ؟

فعند ذلك سلموها لأهلها ، وذلك الوقت أوأن تحليج النخل صار ؟

وأتوا بالقاضى ناصر بن سليمان المدارى من نزوى ، وجاء وخط إلى المعاول ، فسلموها ؟

ثم إن محمد بن ناصر سار إلى بلدان العوامر وآل وهيبة من البدو وبنى هناه ، فوقعت بينهم حرب عظيمة . حتى كادت أن تكون الغلبة على أصحاب محمد بن ناصر ؟

ثم إنهم التقوا ، ثم وقعت الغلبة على بنى هناه ؟

---

(١) يذكره ابن رزيق ابن مهلهل ويقول : إن العامة تنطقة مهللا وهو خطأ ؟

ثم رجع محمد بن ناصر وقصد إلى الظاهرة ليجمع قوما ، وجاء بهم إلى نزوى .

وجمع أهل نزوى وأزكى وبنى ريام ، وسار إلى سيفم ، وأرسل سعيد ابن جويد الهناوى ، ومن معه من أهل العقر والغافات(١) ، وامتنعوا فحاصرهم ، ثم خرج سعيد بن جويد ومن معه ، ومر بالظاهرة وإلى صحار يجمع قوما من صحار وينقل ، إذ أهلها نكثوا الصلح ، فأجمع معه خلقاً كثيراً ، وجاء إلى ضم ، وأجمع إليه قوما كثيرين ، فلم يزل يضرب فى عمان يمينا و شمالا ، فتراه يوما فى الشرقية ، ويوما فى الغربية ، يخشى أموال خصمه من أعوان محمد بن ناصر ،وكل يوم يقال ، إن سعيد بن جديد يخشى بلدة كذا ، وبعض يصالحه : وبعض يخشى عليه .

ومكث على ذلك مدة طويلة حتى توعثت منه الناس .

وقد وصل إلى فلج العيشى ، وأراد أن يركض على محمد بن ناصر وأصحابه ، ومكث مدة لايدرون أنه(١) ، قدر سبعة أيام ، فتخوف منه محمد بن ناصر حتى جعل عليه عيونا فى جميع الأماكن خيفة أن يهجم عليا على غفلة ، فأخبرته العيون أن سعيد بن جويد أقبل بجمع كبير ، فأمر محمد بن ناصر أن يلاقوهم دون البلاد ، فالتقوا صدر الغافات ، فوقع بينهم حرب شديدة ، وهناك قتل سعيد بن جويد ، وقتل من أصحابه غصن الهنوى صاحب بنقل ، وانكسر بقية قومه فأمر محمد بن ناصر بحصار بلدة سعيد بن جويد حتى أتوا بسعيد مقتولا ، يراه أهله ، ليدينوا فلم يصالحوا ومكثوا شهرين ، وفرغ ماعندهم من الطعام حتى أكلوا ماعندهم من الأنعام ، والقائد لأصحاب محمد بن ناصر مبارك بن سعيد بن بدر الغافرى ، لأن محمد بن ناصر رجع من بعدا لصكة إلى يبرين .

---

(١) قرية من قرى المنطقة الداخلية .

(٢) بياض فى الأصل ، قدر كلمة .

ثم إنهم صالحوا بعد [أن] فرغ ماعندهم وضاعت أموالهم ، وقتل من قتل منهم .

وكان صلحهم على هدم حصنهم ، فهدموه ، ووصلوهم بأمان ، وبقى حص العقر محاربا لم يؤد الطاعة .

وفسخ محمد بن ناصر لمبارك بن سعيد بن بدر وجعل مكانه راشد بن سعيد الغافرى .

وحاصر حصن العقر حتى فرغ ماعندهم فصالحوه على هدمه فهدموه ، ثم أمنوهم ورجع كل إلى بلده .

ثم إن محمد بن ناصر جيش جيشا من البدو والحضر ، وقصد به بلدان الحبوس(١) من الشرقية ، المضيبي(٢) والروضة(٣) ، والتقى هو وجيش خلف بن مبارك ، والحبوس وغيرهم من بنى هناه بالمضيبي .

فوقع بينهم حرب عظيم ، وانكسر أصحاب خلف بن مبارك ، ودخلوا حجرة المضيبي ، ثم مكثوا بالمضيبي كلهم ، حتى وقع الصلح ، أن يسير محمد بن ناصر .

ثم إن خلف بن مبارك قصد أبرا عند الحرث ، فاتبعه محمد بن ناصر ، ودخل خلف بن مبارك أبرا ، ولم يظن أن محمد بن ناصر يتلوه بجيشه .

فأرسل محمد بن ناصر إلى الحرث ، أن يخرجوا خلف بن مبارك من عندهم ، فأبوا فأقام بحربهم ، وقطع بعض نخيلهم .

---

(١) إحدى مناطق المنطقة الشرقية .

(٢) من مدن المنطقة الشرقية .

(٣) إحدى قرى المنطقة الشرقية .

ثم إن خلفا سار إلى مسقط ، ورجع محمد بن ناصر إلى يبرين ، ثم وصل بمن معه إلى نزوى .

وأرسل إلى رءوس القبائل وأهل العلم ، واجتمعوا ، فطلب منهم أن يقام واحد مكانه مع سيف بن سلطان ، وأنه يتعذر من الحرب ، فلم يعذروه.

وقد ولى نزوى عبد الله بن محمد بن بشير بن مراد . و[وجه] نظر أهل العلم لئلا يقام الباطل فى البلاد : وذلك أن كل هذه الحروب على الباطل ، لا لحجة حق ، وكله إثم وذنوب .

ثم غلقت أبواب الحصن على أولئك الناس ، ومكثوا يوما وليلة إلى قرب الفجر .

ثم عقدوا له الإمامة ليلة السبت ، لسبع ليال خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة وألف(١) .

ومكث بنزوى حتى صلى الجمعة ، ثم سار إلى يبرين .

ثم إن مانع بن خميس العزيزى أخذ حصن الغبى ، وكذلك مهنا بن عدى ابن مهنا اليعربى ومعه من بنى ريام واحد وواحد من اليعاربة أخذوا غالة البركة ، ويحاربون ويصالحون ، وكذا أخذ حصن الغبى ، ثم سار إلى سمايل ، وخرب حجرة البكريين من سمايل ، وحجرة أولاد سعد من بنى على التى قرب الحصن .

ثم إن المعاول وقعت بينهم وبين خلف بن مبارك شرهة وعتاب ، وأخذوا عليه حصن بركا ، وأرسلوا إلى محمد بن ناصر وهبط من الجبل ، والتقاه المعاول ، وعاهدوه على أن يحربوا له مسقط ، وتعاهدوا على ذلك ،

---

(١) الموافق ٧ من أكتوبر ١٧٢٤ م .

ثم إنه ارتفع مغرباً فظن المعاول أنه يريد حصن بركا منهم ، ونزلوا الجرادى (١) ، وجعل نزول المعاول وسط القوم ، ولما أحسوا أنه يريد بركا جعلوا خادماً لهم يعمل طعاماً فى شوافرهم ، وسار كل سائر منهم إلى نحو الحوار ليصلوا المغرب أو العصر ، حتى أن كلهم وصلوا حصن بركا ، وامتنعوا وأرسل إليهم متاعهم وسار إلى سمايل، وأما الركاب التى لهم فجعلوا عليها طائفا وقالوا له ، سر كأنك إلى نحو الفلاة .

فما لبث بهن حتى أوصلهن إلى وادى المعاول ، ثم بعد ذلك قصد إلى ينقل ، ونزل بحذائها ، وكان فيها رجل اسمه عصام، قد دله على البلد، وثقب له نفقاً من بيته ، ودخلوا على أهلها من ذلك البيت ، وضيع حجرتهم ، والسبب ذلك الرجل ، وقصد إلى صحار ، ولم يكن خلف بن مبارك فيها ، بل فيها من أجنابه أحد ، فدخلها .

ثم جاء خلف بن مبارك ودخلها ، ووقعت الحرب بينهم حتى قتل محمد بن ناصر وخلف بن مبارك ، فأما خلف فقبر فى الحصن ، وأما محمد ابن ناصر فقبر فى بيت غربى الحصن عند حجرة الشيعة ، وسار كل واحد إلى بلده .

وقال قائلون : إن أحداً أخرج محمد بن ناصر من قبره ورمى به خارج البلاد ، والله أعلم .

وصار خط الباطنة كله لخلف بن مبارك ، وكذلك الرستاق قبل موته ، ومحمد بن ناصر فى عمان .

وأما حصون الغربية فمرة توخذ عليه ومرة يأخذها ، وكذلك الشرقية حتى ماتا ، وحساب الفريقين مع الله .

---

(١) من أودية منطقة الباطنة .

ثم إن سيف بن سلطان طلع به بنو غافر إلى القاضى ناصر بن سليمان بن محمد ابن مداد إلى نزوى . فنصبوه إماما إذ صار بالغ الحلم ، يوم الجمعة وأول شهر شعبان من سنة أربعين سنة ومائة سنة وألف (٥) . ومكث ماشاء الله حتى وصل قرية نخل ، وكان الوالى بها جساس بن عمر بن راشد الخراصى فأطلعوا بلعرب بن حمير أول الحصن ، وسيف بن سلطان فى البطحاء من حيث لا يدرى به أحد ، وامتنعوا عنه .

فنهض سيف بن سلطان من ساعته إلى البطحاء فى وادى المعاول ، وأرسل خاله سيف بن ناصر إلى مسقط لقبضها ، وأن بلعرب به حمير أقاموه بـنزوى إماماً فتبعته فرقة وملك بحيث ملك محمد بن ناصر ، وبقى لسيف ما كان فى يد خلف بن مبارك .

ثم إن سيف بن سلطان أرسل إلى سلاطين مكران أن يمدوه بقوم ، فأمدوه وسار بهم إلى الظاهرة ، ووقعت الحرب بينهم هناك وصحت الغلبة على قوم سيف ، وقتل أكابر البلوش الذى جاءوا من مكران .

ثم إن سيف بن سلطان أرسل فى العجم وأتوه بجيش عظيم ، ونزلوا خورفكان(٢) فكان آخر ليلة الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر الحج سنة تسع وأربعين ومائة وألف .

وقصدوا إلى الصير ، وخرج سيف بن سلطان من مسقط إلى نحوهم ، وحشد بلعرب بن حمير ليتلقاهم ، وخرج من نزوى أول شهر المحرم سنة خمسين ومائة وألف .

ثم التقى الجيشان بفلج السميني فى أول شهر صفر من هذه السنة المذكورة ، وتحاربوا ، وانكسر بلعرب ومن معه وتشتت أقوامه ولم يرجع

---

(١) الموافقة لسنة ١٧٢٧ م ويذكر ابن رزيق أن الشهر هو رمضان من هذه السنة .

(٢) بلد فى منطقة ساحل عمان .

واحد منهم إلى بلاده ولا متاع ولا سلاح ، ومات أكثرهم من القتل والعطش :

وأخذ سيف الجو والظاهرة ، وأدى أهل تلك البلاد من الخراج والمغرم غير قليل ، ودخلوا حجرة عبرى (١) وقتلوا الرجال منها والأطفال والنساء حتى قيل ، إن الأطفال يربطون فى حبل ويجعلون فى مياه الأنهار تحت القناطر فيا أعظمها من مصيبة ؛ وحملوا النساء إلى شيراز .

ثم رجعت العجم إلى الصير ، وصاروا مالكين أمرهم ، لم يجعلوا سيف بن سلطان خطا .

وتوجه سيف إلى بهلا ، وحاربهم وصالحوه :

ثم تخلل عساكر بلعرب من حصن نزوى ، وكاد بلعرب أن يهرب منها ،

ثم إن أهل بهلا أدخلوا بلعرب الحصن ، ثم جاءت زيادة عجم من شيراز مع أصحابهم إلى الصيد ، وقصدوا إلى عمان ، وذلك فى اليوم التاسع عشر من شوال من سنة خمسين ومائة وألف ، وصالحتهم قبائل الظاهرة ؛ ووصلوا إلى بهلا واقتتلوا ، وقتل من العجم وأهل بهلا ناس كثير .

ودخل العجم بهلا يوم ثلاثة وعشرين العقدة من هذه السنة ، واستولوا عليها ، وهرب أهلها منها ، وقبض العجم الحصن . حتى يربطوا خيلهم فوق الغرف من الحصن ، ومضوا إلى نزوى أول شهر الحج .

وهرب بلعرب بن حمير من نزوى إلى وادى بنى غافر . وثبت بنو خراص بقلعة نزوى . وبعض أهل نزوى فى الحصن .

---

(١) إحدى مدن منطقة الظاهرة .

وصالح أهل نزوى العجم إلا القلعة والحصن ، ووضعوا عليهم الخراج ، وعذبوهم بالجلد والقتل ، وتفرق من عاش منهم حتى قيل ، إن الذين قعدوا أربعة آلاف نفس ، وحملوا النساء والأطفال ، وفعلوا فيهم القبيح ما لا يذكر ولم يتركوا مقدرة على الحصن والقلعة بالحرب والتفق وأيسوا منهم ، وخرجوا منها يوم سادس الحج .

ومروا على أزكى ، فصالحوهم وأدوا الخراج ، وأقاموا يوماً وليلة ومضوا قاصدين الباطنة ، ودخلوا مسقط يوم أربعة وعشرين من شهر الحج من سنة الخمسين بعد المائة والألف ، ولم يمنعهم مانع .

و [أما] أهلها فهم ركبوا فى المراكب عند سيف بن سلطان واليعاربة ومنهم فى بقية السفن ومنهم فى الكيتان . وحاصروا الكيتان حتى وضعوا بومة فوق الجبل الذى فيه برج النعشى من الكوت الشرقى إلى يوم الخامس من صفر سنة إحدى وخمسين بعد المائة والألف .

ومكثوا كذلك واحدا وأربعين يوماً ، وانكسروا ومروا على بركا وصحار .

وسيف ومريدوه ركبوا فى المراكب هرباً من العجم ، ثم نزلا إلى بركا وطلع إلى بلاد بنى جابر ، وسار هو وأهل الطو إلى نخل ، وسار إلى الظاهرة والتقى سيف بن سلطان وبلعرب بن حمير فى وادى بنى غافر ووقع الصلح بأن يخلع بلعرب من الإمامة ، وتعقد إلى سيف بن سلطان خوف الفرقة ، وبقى فى الحفرى وفى برج الزرع من بركا ، والحصن فيه المعاول . ومكثت بينهم الحرب زماناً طويلا .

وأما العجم الذين تركوا فى بهلا فلما أبطأ عليهم خبر أصحابهم بعثوا منهم قدر مائة فارس يتحسسون عن أخبارهم ، فمروا على سمايل أول نهار ، فشمر عليهم حمير بن منير الريامى أهل سمايل . فقتلوا منهم كثيرا وانهزموا ٥

ثم ان حمير بن منير ومن معه من أهل أزكى وبنى ريام طلعوا إلى بهلا يوم تاسع عشر صفر ودخلوها يوم اثنين وعشرين، واحتصن العجم فى الحصن فحاصروهم ، وقيل إنهم بقوا ثمانين رجلا بعد الذين قتلوا منهم وأوصلوهم إلى السيد الاعظم والهمام الأكبر أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدى وهو يومئذ وال بصحا ، فحبسهم ومات أكثرهم .

والعجم الذين انكسروا من مسقط بعد مكثهم فى بركا ساروا إلى الصير وركب من ركب منهم إلى بلدانهم ، وبقى من بقى منهم فى الصير .

ثم إن سيف بن سلطان ظهرت منه أحداث مما تخرجه من الإمامة ولم يرضها المسلمون ، وكلف الرعية العزم الكثير . ثم أنكر عليه المسلمون واجتمع الكل فى عزل سيف بن سلطان واختاروا سلطان بن مرشد ابن عدى بن جاعد اليعربى ، الذى أمه بنت سيف بن سلطان الكبير .

واجتمع من أهل نزوى الشيخ حبيب بن سالم أمبو سعيدى الأعمى ، وهو أعلم أهل زمانه يومئذ ، ولم يصل من نزوى إلا من يسوسه وأناس من بهلا من سائر القبائل ، وعقدوا الإمامة للسيد سلطان بن مرشد المذكور هنا ، ليلة الحج من سنة أربع وخمسين ومائة وألف(١) ، واستقام وخلصت له الحصون .

فأما سمايل ففيها واحد بنى هناة من قبل سيف بن سلطان ، وحارب إلى أن أيس من المدد من سيف بن سلطان وانفتح .

وأزكى فيها بنو رواحة ، عاهدوه وخلصوا له الحصن .

ونزوى خلص قلعتها بنو خراص .

وبهلا والشرقية ، وسالمته الرعية ، الفريقان ، والحمد الله ، وجهز جيشاً إلى الرستاق ، وسار فيه .

---

(١) الموافقة لسنة ١٧٣٨ م .

وكان سيف بن سلطان قد جمع قوماً وقبضوا عند طوى الحشرق فى الوادى بقرب ثقاب فلج الميسر ، والإمام سلطان بات على ماء بقرب الجبل الذى يغشى ثقاب فلج بو ثعلب ، وأصبح ليدخل الرستاق ،

فلما أحس سيف بقدوم الإمام انهزم وسار إلى مسقط ، وسار كل إلى بلده ،

فدخل الإمام الرستاق فتلقاه مشايخ الرستاق من كل حلة بالكرامة ، وذلك آخر يوم من شعبان والجمعة من هذه السنة المذكورة ،

واحتوى على جميع رعاياها ، وبقى الحصن . ومكث محيطاً به سبعين ليلة ، وانفتح له ، وترك فيه أخاه سيفاً ، ثم إن سيفاً جمع قوما من ساحل عمان ، ومكث فى بركا ، فبعث له الإمام سلطان أخاه مهنا والمعاول وأحمد ابن سعيد البوسعيدى ، ومن معهم من القبائل ،

فتواجهوا فى الدهس أعلى من مزارع بركا غربى طريق الخابورة ، وانكسر سيف وانهزم إلى مسقط ،

وسيف بن المهنا رجع إلى الرستاق ، وفيه قليل جراح ، ضربتين .

وجاء لسيف بن سلطان دولة ، وطلع بهم إلى حصن الحزم ، ووقعت فتنة بين قومه وبدو الغرب ، وبدو الباطنة ، وتحللت عنه الأقوام ،

فرجع سيف بن سلطان إلى مسقط ،

ثم ان الإمام سلطان حشد قوما ، وهبط إلى مسقط يوم ثانى من شهر الحج والخميس من هذه وصل مزرع روى(١) يوم رابع ، وأناخ هناك وركض فى الليل على مطرح ، ثم طاولوا إلى مسقط وفيها عبيد سيف بن سلطان .

---

(١) قرية بمنطقة مسقط .

وسيف ركب إلى العجم مرة أخرى ، وترك العبيد والمعاول ماخلا الكوتين ، ومكث بجارهم مدة والمعقل فى مطرح ، ووقع مطرح ٥

ووصل سيف إلى الصير ، وترك مركبه الذى سار به من مسقط فى خور فكان ،

فأخذه احمد بن سعيد البوسعيدى .

ثم أرسل العجم من الصير من يأتى بقوم من شيراز وأتوا بهم إلى عمان ونزلو صحار قدر عشرين ألفاً ، وقيل ثلاثين ألفاً ، وقيل ، أربعين ألفاً ، وقيل خمسين ألفا جيشهم ، فقدموا إلى صحار .

* * *

وهذا ما انتهى من خبرها .

تمت السيرة ، وهى سيرة الأمة من مالك بن فهم إلى أحمد بن سعيد

* * *

هذا خبر الحجاج بن يوسف الثقفى(١) والصبى

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر والله أعلم ، وأعز وأكرم ، وأرأف وأرحم فيما مضى وتقدم .

قال عبد الله الكرخى ، حضرت فى مجالس الحجاج بن يوسف الثقفى والناس حوله واقفون ، ولأمره طائعون ، ولكلامه مستمعون ، ومن هيبته يطرقون ، وهو بينهم كالأسد الضارى ، وقد دخل عليه صبى صغير السن ، ليس بنابت الشعر بعارضه ، وقد غير الدهر بشرأته وبدل الفقر صورته ، فسلم وترحم(٢) .

فقال الحجاج : من أين أنت يا صبى ؟

فقال له : أنا من مصر .

فقال له : من مدينة الفاسقين .

فقال : ولم جعلتهم فاسقين ؟

قال : لأن تربها الذهب ، وسائلها العبير ، أهلها لا حضر ولا عرب ، وهى لمن غلب .

قال : ما أنا منهم يا حجاج .

فقال له : من أين أنت يا صبى ؟

قال : أنا من الشام .

قال له : من أحسن مكان وأقل أديان .

---

(١) الوالى على العراق من قبل الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان عام ٧٠٢ م ، وله مع أهل العراق مواقف مشهورة فى التاريخ ، لما كانوا عليه من غدر وخيانة ونفاق .

(٢) قال : السلام عليكم ورحمة الله .

قال : ولم ذلك ،

قال : لأنهم حبار ، لا يهود ولا نصارى ؛

قال : ما أنا منهم ؛

قال : من أين أنت يا صبي ؟

قال : أنا خراسانى ،

قال : من أحسن مكان وأقل أديان ؛

قال : ولم ذلك يا حجاج ؟

قال : لأنهم غنم رعاع ، لا يعرفون الغنم ولا تحملهم شيم ،كليفهم ثقيل ، وغنيهم بخيل ؛

قال : ما أنا منهم يا حجاج .

قال : فمن أين أنت يا صبي ؟

قال . أنا من الموصل .

قال : أنت من مواطات الفجار ؛

قال : ولم جعلتهم فجارا ؟

قال : لأنهم زغل(١) الديار وأوغل الأمصار(٢)، صبيهم عيار وشيخهم عقله كعقل الحمار .

قال : ما أنا منهم يا حجاج ؟

قال : فمن أين أنت يا صبي ؟

---

(١) أى بلادهم منيعة .

(٢) أى بلادهم بعيدة .

قال : أنا من اليمن .

قال : من بلد غير مليح .

قال : ولماذا ذلك يا حجاج ؟

قال : لأن حليمهم يستعمل المرار(١) ، وأحسنهم دابغ الجلد وسائس القرد ، وحائك البرد(٢) .

قال : ما أنا منهم يا حجاج .

قال : فمن أين أنت يا صبي ؟

قال : أنا من أهل مكة .

قال : من معدن الجهل ، وقلة العقل .

قال : ولم ذلك يا حجاج ؟

قال : لأن الله أرسل لهم نبياً كريماً فكذبوه .

قال : ما أنا منهم يا حجاج .

قال : فمن أين أنت يا صبي ؟ فلقد كثرت علينا من هزلك ، وقلبي اليوم يحدثني بقتلك .

قال الصبي : لو أعلم أنك قاتلي ما كنت أعبد سواك .

قال الحجاج : ويلك يا صبي ، فمن يمنعني من قتلك ؟

قال الصبي : لك الويل بالثكل يا حجاج ، يمنعك من قتلي الذي يحول بين المرء وقلبه ، وهو لا يخلف الميعاد .

قال : هو الذي يعينني على قتلك .

---

(١) بالضم شجر له أوراق تؤكل .

(٢) جمع بردة وهي الثوب .

قال الصبى : لا يعينك على قتلى إلا الشيطان ، وأنا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

قال : فمن إين أنت يا صبى ؟

قال : أنا من طيبة .

قال : وما طيبة ؟

قال : يثرب المدينة ، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعدن الجود والإحسان والأنساب والأجداد ، وأنا من نسل بنى غالب ، ومن سلالة الإمام على بن أبى طالب .

قال : فأمر الحجاج بقتله .

فقامت إليه وجوه مملكته ، ورءوس دولته ، وقالوا ، نسألك بالله أن تغفر لهذا الصبى ، لأنه لا يستحق القتل ، فعفا عنه .

ثم قال : يا صبى ، ما الذى يجب عليك فى كل يوم وليلة ؟

قال : خمس صلوات .

قال : وفى كل سنة ؟

قال : شهر رمضان ، والحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

فقال الحجاج : وأنا أتقرب إلى الله بدم رجل يقول ، إن الحسن والحسين أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الله تعالى قال فى كتابه العزيز : « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ، وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً » .

قال الصبى : اسمع منى الجواب ياحجاج ، « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » .

قال الحجاج : أحسنت يا صبى ، فاخبرنى من أحسن العرب ؟

قال : قريش .

قال : ولم ذلك ؟

قال : لأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منهم .

قال : من أشجع العرب ؟

قال : بنو هاشم .

قال : ولم ذلك ؟

قال : لأن الإمام على بن أبى طالب منهم ؛

قال : من أكرم الناس ؟

قال : نبو طى .

قال : ولم ذلك .

قال : لأن حاتما منهم ؛

قال : من أقل الناس ؟ وأقذرها وأبخلها .

قال : ثقيف .

قال : ولم ذلك ؟

قال : لأنك أنت يا حجاج ، منهم ؛

قال : فاغتاظ الحجاج ، فأمر بقتله ،

. فقامت له العرب وأكابر مملكته ، وقالوا ، هذه رءوسنا دون رأس هذا الصبى ، فنسألك أيها الأمير أن تعفو عنه ، لأنه لا يستحق القتل .

فقال الحجاج : لاتتعرضوا لى ، فلابد من قتله ، ولو نادانى ملك من السماء ، وقال ؛ لاتقتله لقتلته .

فقال الصبى : أتحس يا حجاج ، فمن هو أنت حتى يناديك ملك من السماء

قال : ما أقتلك إلا بحجة من قولك .

قال : أخبرنى : أين كان منشؤك ؟

قال : ما بين السماء والأرض .

قال . اخبرنى عن هذا الجدار ذكر أم أنثى ؟ .

قال : اكشف عن ذيله حتى أعلمك به

فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه هو والحاضرون ، ثم قال :

— يا صبى ، فما ترعى الجمال ذوات القرون ؟

قال له الصبي : ترعى ورق الحجارة .

فقال له : يا بعيد الذهن فهل للحجارة ورق .

فقال له الصبي : ويلك يا حجاج ، وهل للجمال من قرون .

فقال الحجاج : من أين أنت يا صبي ؟

قال : من أبى وأمى .

فقال : ومن أين جئت ؟

قال : من على الأرض .

قال الحجاج : يا صبي كأنك عاشق .

قال الصبي : نعم .

قال : ما الذى تعشقه ؟

قال : ربى الذى أرجوه أن يفرج كربتى ، ويخلصنى منك اليوم يا حجاج .

قال : وأنت تعرف ربك ؟

قال : نعم .

قال : بماذا تعرفه.؟

قال : بكتابه المبين على لسان نبيه الأمين .

قال : وأنت تحفظ القرآن ؟

قال : القرآن أهو هارب حتى أحفظه ؟

قال : ما أقول .

قال : قل ، أفتحكمه ؟

قال : أنزله الله كتاباً محكماً .

قال : مستهزئاً به .

قال : معاذ الله ربي أن أنبذه وراء ظهري .

قال ، كيف أقول ؟

قال الصبي : قل ، تراته وعلمت بما فيه .

قال الحجاج :

ــ أخبرني عن آية أخوف وعن آية أرجو وأى آية فيها أعدل ، وأى آية فيها كذبت الأنبياء وأى آية صدقت فيها اليهود والنصارى ، وأى آية قالها الله خاصة لنفسه ، وأى آية فيها الملائكة عليهم السلام ، وأى آية فيها قول الأنبياء عليهم السلام ، وأى آية فيها قول أهل الجنة ، وأى آية فيها قول أهل النار ، وأى آية فيها عشر آيات بينات ؛ وأى آية فيها قول إبليس لعنه الله .

قال الصبي :

ــ اسمع منى الجواب ياحجاج بعون الله . الملك الوهاب . أما آية أخوف « أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُم أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ » وأما آية رجاء فهى قوله تعالى : « يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ . إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ . وأما أعظم آية فهى آية الكرسى . وأما أحكم آية فهى قوله تعالى : « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُم بالعَدْلِ والإحسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى القُرْبَى وَيَنهَى عَن الفَحشَاءِ وَالمنكَر والبَغى يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ » .

وأما أعدل آية فهى قوله تعالى : « فَمَنْ يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه .

وأما الآية التى فيها عشر آيات بينات فهى قوله تعالى : « إِنَّ فِى خَلقِ السموَاتِ والأَرْضِ وَاختِلاَفِ اللَّيلِ والنَّهَارِ ، والفُلكِ الَّتِى تَجرِى فى البَحرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ ، وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحيَا بِهِ الأَرْضَ بَعدَ مَوْتِهَا ، وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصرِيفِ الرِّيَاحِ والسَّحَابِ المُسخَّرِ بين السَّمَاءِ والأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعلَمُونَ » .

وأما الآية التى كذبت فيها الأنبياء فهى قوله تعالى : « وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ » فهم الأسباط ، اخوة يوسف عليه السلام .

وأما الآية التى صدقت فيها اليهود والنصارى فهى قوله تعالى : « فَقَالَتْ اليَهُودُ لَيسَتِ النَّصارَى عَلَى شَىْءٍ ، وَقالَتْ النَّصَارَى لَيسَتِ اليَهُود عَلَى شَىْءٍ » فصدقهم ليسوا على شىء جميعاً .

وأما الآية التى قالها الله خاصة لنفسه فهى قوله تعالى : « وَمَا خَلَقتُ الإِنسَ وَالجِنَّ إِلاَّ لِيعبُدُونَ وَمَا أُرِيدُ مِنهُم مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يطعِمُونَ ، إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِين .

وأما الآية التى قالتها الملائكة عليهم السلام فهى قوله تعالى : « قالُوا سُبحانَكَ لا عِلم لَنا إِلاَّ مَا عَلَّمتَنا . إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيم .

وأما الآية التى فيها قول الأنبياء عليهم السلام فهى قوله : « وَمَا كَانَ لَنَا أن نَأتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إلاَّ بِإِذْنِ اللهِ ، وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُون.

وأما الآية التى فيها قول أهل الجنة فهى قوله تعالى : « الحمدُ للهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الحزَنَ ، إنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ .

وأما الآية التى فيها قول أهل النار فهى قوله تعالى : « رَبَّنَا أخرِجنَا مِنهَا فإنْ عُدْنَا فإنَّا ظَالِمُون ، فيأتيهم الله بجواب بعد خمسمائة عام ، إخسَأُوا(١) فيها وَلاَ تكلِّمُون .

وأما الآية التى قالها إبليس لعنه الله ، فهى: فَبِعِزَّتِكَ لأُغوِيَنَّهُمْ أجمَعِين إلاَّ عِبَادَكَ مِنهُمُ المُخلِصِين .

قال الحجاج : سبحان الله ما رأيت صبياً على صغر سنه أعطاه الله العقل وسرعة الجواب إلا أنت يا صبى .

قال الصبى : لا تتعجب يا حجاج ، فأنا من ذلك بعون الله .

قال الحجاج : يا صبى ، أخبرنى أين موضع العقل منك ؟

قال : فى الدماغ .

قال : فأين الحياء منك ؟

قال : فى الوجه :

قال : فأين موضع الحشمة منك ؟

قال : فى العينين .

قال : فأين موضع الفرح منك ؟

---

(١) الخسء والخسوء البعد والطرد .

قال : فى اللسان .

قال : فأين موقع اللهو منك ؟

قال : فى النفس .

قال : فأين موضع الضحك منك ؟

قال : فى الطحال .

قال : فأين موضع الرائحة منك ؟

قال : فى الأنف .

قال : فأين موضع الغضب منك ؟

قال : فى المرارة .

قال : فأين موضع الرحمة منك ؟

قال : فى الكبد .

قال : فأين موضع القوة منك ؟

قال : فى الكتفين .

قال : فأين موضع العصب منك ؟

قال : فى الساقين .

قال : أخبرنى عن ابن آدم بما يضره وبما ينفعه ؟

قال : من أراد أن يبقى ولا يبقى إلا الله ، قل تبارك بالغداة والعشاء وبخفض باطلا الرأس وما حوى ، والجوف وما وعى ، ومن أبدأ أكله بالملح انصرف عنه سبعون علة ونوعاً ، ومن أفطر كل يوم على ثلاث زبيبات حمراء لم ير فى بدنه ما يكره ، ومن أفطر كل يوم على ثلاث تمرت قتل الدود الذى كان بطنه ، ومن أفطر على الماء ضعف قلبه

ولا تكثر من أكل الحموضات فإنه يورث النسيان ولا تأكل وأنت جنب فإنه يورث البلاء ، ولا تنكح عجوزاً فإنها تأخذ منك ولا تعطيك ، ولا تنكح وأنت شبعان ولا جوعان ولا عطشان ولا تعبان ولا غضبان ولا سكران وعليك بالخاتم العقيق الأحمر فإنه أمان من كل خوف والفقر وعليك بدخول الحمام فى الشتاء ، وقلل النكاح ، وعليك بالنظر إلى الماء الجارى فإنه يزيد فى النظر ، وانظر إلى وجه الوالدين فإنه يزيد فى العمر ، والنظر إلى وجه المليح عبادة ، وإذا عطشت فاقرأ سورة يس فإنك تروى بإذن الله الكريم .

قال الحجاج : يا صبى ، عندك علم من الزروع ؟

قال الصبى : نعم أجوده ما غلظت قبضته وجفت حبته .

قال الحجاج : فما تقول فى الكرْم ؟

قال : أجوده ما غلظ عوده وكبر عنقودة .

قال : فما تقول فى النخل ؟

قال الصبى : أجوده ما طاب جناه ودنا مرتقاه ، وصغر لحمه ونواه وأخذت حلاوته فى اللهاة(١) .

قال الحجاج : فما تقول فى السماء ؟

قال الصبى : هى مد النظر ومسكن الشمس والقمر ، قائمة بلا عمد ، مظلة لمن تحتها من عدد .

قال : فما تقول فى الأرض ؟

قال : واسعة طول وعرض .

---

(١) اللحمة المشرفة على الحلق .

قال : فما تقول فى المدر ؟

قال : أجوده ما ملأ الأبيار وغاض فى الأودية والأغادر .

قال الحجاج : أحسنت يا صبى أخبرنى أى النساء أجمل ؟

قال الصبى : ذات الدلال الكامل والمنظر القاتل والطرف الكامل والخصر الناحل ، التى صغر نهدها واحمر خـدها ، وعزلت عنقها وتكلمت شفتاها ورق خصرها وابخ(١) كفلها ، التى ليس مثلها فى الجمال ، قرة عين الصغير والكبير ، التى كما قال الشاعر :

وَلَوْ أنها لِلمشركِينَ تَعَرَّضَتْ
لاتَّخذُوهَا دُونَ أصنامِهِم رَبًّا
وَلَو أنها فِى الغَربِ تَبدُو كَرَاهِبٍ
لِخلَّى سَبِيلَ الشَّرقِ واتَّبع الغَربَا

قال الحجاج : أحسنت ياصبى ، فما تقول فى ابنة العشرين ؟

قال : صنعة الصانعين .

قال : فما تقول إبنة الثلاثين .

قال : لذة المتنعمين .

قال : فما تقول فى إبنة الأربعين .

قال : ذات لحم وشحم .

قال : فما تقول فى ابنة الخمسين .

---

(١) أى عظم والكفل العجز .

قال : ذات بنات وبنين ،

قال : فما تقول فى ابنة الستين .

قال : آية للسائلين ،

قال : فما تقول فى إبنة السبعين .

قال : عجوز فى الغابرين ،

قال : فما تقول فى إبنة الثمانين ،

قال : لاتصلح للدنيا ولا للدين ،

قال : فما تقول فى إبنة التسعين ؟

قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،

قال : فما تقول فى إبنة المائة .

قال : لا تسألني عن أصحاب الجحيم

قال : فضحك الحجاج ، ثم قال . أو صفتهم لى نثرا فصفهم لي نظما

قال : حبا وكرامة ، ثم أنشأ يقول شعراً ، ولله دره من فصيح :

مَتَى تَلْقَ ابْنَةَ العَشْرِينَ قَدْ بَانَ نَهْدَهَا
كَلُؤْلُؤَةِ الغَوَّاصِ يَهْتَزُّ مِنْ جِيدِهَا

وَبنتُ الثلاثين الشِّفَا فى حَدِيثِهَا
هِيَ العَيْشُ لَمْ تَكْبُرْ ولم تُفْنِ عُودَهَا

وَإِنْ تلق بنت الأَرْبَعين مُطِيعَةً
خِيَارُ النِّسَاءِ طُوبَى لِمَن يَسْتَدِينُهَا

وأما ابنةُ الخمسين لله درُّها
بعقلٍ وتدبيرٍ تُربّى وليدَها

* * *

وَأَمّا ابنةَ السبعين يرعش عِرقُها
مِن الليلِ مِكسالٌ قليلٌ رُقادُها
وبنتُ الثمانين التي قد تَضعضعت
مِنْ الكبرِ المُغْني وكأساً يُريدها
وأما ابنةُ التسعينَ لا دَرَّ درُّها
وقد قصرتْ عُمراً وقلّ مُريدُها
وإنْ زادت العشرُ التوالي فليتَها
تغرقُ في بحرٍ وحوتٌ يقودُها

قال : فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه ، وقال ، أحسنت ياصبي ، قال ، فأخبرني من نطق الشعر ؟

قال : أبونا آدم عليه السلام حيث أنشأ يقول شعراً :

تغيَّرت البلادُ ومَنْ عليها ... ووجهُ الأرضِ مُغبرٌّ قبيحُ
تغيَّر كلُّ ذي لونٍ وطعمٍ ... وقلَّ بشاشةَ الوجهُ الصَّبيحِ
وقابيل قتل هابيلُ ظُلْماً ... فوا أسفاه على الوجهِ المليحَ
بكتْ عيني فجفَّ لها بُكاها ... ودمعَ العيشِ مُنهمِلٌ سفوح

قال ، فأجابه إبليس لعنه الله تعالى :

تنوحُ على البلادِ ومَنْ عليها
وفي الفِردَوسِ ضاقَ بِكَ الفسيحُ

وَكُنْتَ بِهَا وَحَوَّا فِي نَعِيمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرِيحُ
فَمَا زَالَتْ مُكَايَدَتِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ فَاتَكَ الخُلْدُ الرَّبِيحُ
وَلَوْلَا رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ أَمْسَى بِكَفِّكَ مِنْ جِنَانَ الخُلْدِ رِيحُ

قال الحجاج : أحسنت ياصبي . فقد غرقتنا فى بحر علمك وقال . فأخبرنى عن أول بيت قالته العرب فى الكرم :

قال : قال حاتم طيء حيث أنشأ يقول :
وَأُكْرِمُ الضَّيْفَ حَتْماً حِينَ يَطْرُقُنِي
قَبْلَ العِيَالِ عَلَى عُسْرِي وَإِيُسَارِي

قال الحجاج : احسنت يا صبى . فلقد أغرقتنا فى بحر علمك ووجب علينا إكرامك .

ثم التفت الحجاج إلى واحد من خواص قومه وقال له ، ائتنى بعشرة آلاف درهم وبدرة من خواص ملبسى وسيف محلى وجواد من أجود خيلى . وجارية من أحسن الجوارى .

قال ، فغدا رسوله ساعة ثم أتى إلى الحجاج الجميع ، قال الحجاج لقومه ، إن أخذ السيف قتلته ، وإن أخذ الجارية قتلته ، وإن أخذ الذهب قتلته ، وإن أخذ البدرة قتلته وإن أخذ الجواد أطلقته وخليت سبيله .

قال الحجاج : يا صبى ، هذه عشرة آلاف درهم وهذه البدرة وهذا الجواد وهذا السيف وهذه الجارية بما شئت خذه ،

قال ، وكانت الجارية قريبة من الصبى ، فغمزت له بعينها ، تعنى بذلك أن يأخذها ؛ فضحك الصبى : وأنشأ يقول شعرا .

مُقَعْقَعَةُ اللِّجَامِ بِرَأْسِ مُهْرِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا تَغْمِزِينِي

أَخَافُ إِذَا مَرِضْتَ عَلَى فِرَاشِي
وَطَالَتْ عِلَّتِي لَا تَصْحَبِينِي

أُرِيدُ قَرِينَتِي تَفْعَلْ كَفِعْلِي ... وَتَهْجُرُ عِنْدَ حَسَرَاتِ السِّنِينِ

فأجابته الجارية شعراً :

مَعَاذَ اللهِ أَفْعَلَ مَا تَقُولُ لِي ... وَلَوْ قُطِعَتْ يَسَارِي مَعَ يَمِينِي
وَأَكْتُمُ سِرَّ زَوْجِي فِي ضَمِيرِي ... وَأَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَمَا يُحْيِينِي
وَإِنْ عَاشَرْتَنِي وَعَرَفْتَ قَدْرِي ... سَتَعْلَمُ أَنَّنِي خَيْرُ الْقَرِينِ

فقال الحجاج : يا جارية ، عمزتيه وجاوبتيه بالأشعار ، خذ جميع هذا وأخرج من وجهي ، لا جعل الله لك فيه بركة .

قال الصبي : هات يا حجاج ، فكما أعطيت لا أخلف الله عليك ولا جمع الله بيني وبينك مرة ثانية .

قال ، وكان الحجاج فى قصره وبين بابه مملكته وبين باب السلام .

قال الصبي · من أى باب أخرج .

قال : من باب السلام .

قال : وأين مسيرى .

قال : من باب السلام .

ومضى الصبي فى حال سبيله .

قال الحاضرون ، كيف دللته على باب السلام .

قال : لأنه استشارنى ، والمستشار هو المأمون ، والأمين لا يكون خوانا ، فلعن الله كل خوان ، فهذا لا تجوز عليه اللعنة بعلمه ولا تجوز عليه الرحمة بظلمه ، وهو موثق بعلمه .

. . .

وهذا ما انتهى إلينا من خبرهما

ونسأل الله المغفرة والرضوان لنا ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وسلم تسليما كثيرا

بقلم سالم بن خافان بيده

فهرس الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٨٨٣ لسنة ١٩٧٩

مطابع سجل العرب

٩ شارع عماد الدين / القاهرة ت ٩٣٣٧٠٦